بحوثٌ علميّةٌ في القضيّة المهدويّة ج٢

بحوث علمية

في القضية المهدوية

دراسة تحليلية جديدة
في موضوعات خاصة بقضية الإمام المهدي (عج)

الجزء الثاني
عصر الظهور وإرهاصاته

تأليف

آية الله... الشيخ نجم الدين الطبسي

مراجعة

الشيخ صفاء الدين الخزرجي — الشيخ محسن المحقق

إصدارات مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية

١٠

هويّة الإصدار

اسم الإصدار: بحوثٌ علميّةٌ في القضيّة المهدويّة ج٢

المؤلّف: الشيخ نجم الدين الطبسيّ

المراجعة العلميّة: المجلس العلميّ في مؤسّسة الدليل

الدعم الفنّيّ: شعبة العلاقات العامّة والإعلام في مؤسّسة الدليل

- **التقويم اللغويّ**: علي گيم
- **تصميم الغلاف**: محمدحسن آزادگان
- **الإخراج الفنّيّ**: فاضل السوداني
- **المطبعة**: دار الوارث للطباعة والنشر / كربلاء المقدّسة

الطبعة: الأولى

سنة النشر: ٢٠١٩

الناشر: مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنيّة العراقيّة ٤٥٨ لسنة ٢٠١٨

حقوق الطبع والنشر محفوظةٌ لدى مؤسّسة الدليل

مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

http://aldaleel-inst.com

www.facebook.com/aldaleel.ins

المحتويات

الفصل الأوّل: شخصيّة اليمانيّ ١١

علاقة القميّيّن باليمانيّ ١٣

هل قضيّة اليمانيّ من المسائل الّتي اختصّ بها مفكّرو الشيعة؟ ١٥

ما هي مسؤولية المجتمع الإسلاميّ قبال حركة اليمانيّ؟ ١٦

دراسة سند الحديث ١٧

خروج اليمانيّ ٢٠

ثلاث ملاحظاتٍ حول سيف بن عميرة ٢١

دراسة سند الرواية ٢٣

دراسة السند ٢٧

الروايات الّتي تشير إلى حركة اليمانيّ ٢٩

اليمانيّ في مصادر العامّة ٣١

الفصل الثاني: خروج الحسنيّ ٣٥

الرواية الأولى: عن السلميّ الشافعيّ ٣٨

مصادر الرواية ٣٩

الإشكالات الواردة على الرواية ٤٢

آراء العلماء حول الخطبة ٤٤

الرواية الثانية: عن أبي صالحٍ السليليّ ٤٦

الإشكالات على الرواية ٤٧
الرواية الثالثة: عن الطوسيّ ٤٩
المناقشة في الرواية ٥٢
الرواية الرابعة: عن الكلينيّ ٥٣
المناقشة في الرواية ٥٤
الرواية الخامسة: عن الخصيبيّ ٥٥
المناقشة في الرواية ٥٨
الرواية السادسة: عن الحسن بن محمّدٍ القمّيّ ٥٨
المناقشة في الرواية ٥٩
الرواية السابعة: عن النيليّ النجفيّ ٥٩
الرواية الثامنة: عن ابن مسكويه ٦٠
كلام الشيخ المفيد ٦١
الفصل الثالث: خروج الدجّال ٦٣
مقاطع من حديث الجسّاسة ٦٥
من هي فاطمة بنت قيسٍ؟ ٦٦
من هو عامرٌ الشعبيّ؟ ٦٨
تميمٌ الداريّ ٦٩
حديث الدجّال في كتب الشيعة ٧٦
المحور الثاني: سند الحديث ٧٩
المحور الثالث: دراسة سند الحديث عند أعلام الشيعة ٨٠
النزال بن سبرة في كتب العامّة ٨٠
من هو الدجّال؟ ٨٢

حقيقة الدجّال بين الشخصيّة والاتّجاه..... ٩٨
الدجّال في الأديان الأخرى..... ١٠٥
هل الدجّال هو السفيانيّ؟ ١٠٥
الفصل الرابع: دراسةٌ حول واقعة قرقيسيا أو آرمغادون..... ١٠٧
المحور الأول: الموقع الجغرافي لقرقيسيا ١١٠
دراسةٌ حول شخصيّة نعيم بن حمّادٍ..... ١١٣
توضيحٌ ١١٩
تحقيقٌ رجاليٌّ حول عبد الله بن لَهيعَة ١٢٠
المحور الثالث: قرقيسيا في روايات الشيعة..... ١٢٦
نقاط البحث ١٢٧
تحقيق رجال السند..... ١٣٤
بحثٌ رجاليٌّ حول محمّد بن سنانٍ..... ١٣٦
طرق توثيق محمّد بن سنانٍ ١٣٨
تحقيق طرق الرواية..... ١٤٢
النتيجة النهائيّة..... ١٤٥
الفصل الخامس: دراسة روايات القتل وسفك الدماء في عصر الظهور..... ١٤٧
القسم الأوّل من الروايات..... ١٥٠
القسم الثاني من الروايات ١٥١
سيرة الإمام المهديّ ﷺ مع الأعداء..... ١٦٢
أهمّ العناوين لحركة الإمام المهديّ ﷺ..... ١٦٥
خاتمة البحث..... ٢٠٣
الفصل السادس: عدالة الإمام المهديّ (عليه السلام) في عصر الظهور..... ٢٠٥

إشراقات من العدل المهدويّ..... ٢١٠
فقه الحديث..... ٢١٧
القول الفصل..... ٢٢٢
تفصيلٌ آخر..... ٢٢٣
رأي السيّد الخوئيّ ﵀..... ٢٢٤
إشارةٌ فقهيّةٌ..... ٢٢٦
النتيجة..... ٢٢٧
الملاحق..... ٢٢٩
البحث السنديّ لرواية سديرٍ..... ٢٣١
آراء أهل السنّة في كعب الأحبار..... ٢٥٥
رأي الإماميّة في كعبٍ..... ٢٥٧
المصادر..... ٢٦١

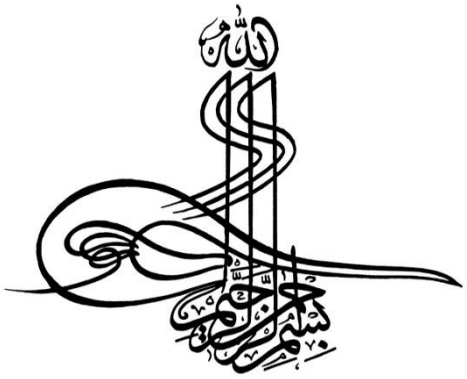

الفصل الأول

شخصيّة اليمانيّ

إشارةٌ

يتعرّض هٰذا الفصل لمجموعةٍ من الأبحاث الّتي تتمحور حول شخصيّة اليمانيّ، من قبيل: القيمة الرجاليّة لليمانيّ، وهل يندرج في عداد الممدوحين أو المذمومين؟ وما مسؤوليّة المجتمع الإسلاميّ وتكليفه قبال حركة اليمانيّ؟ وهل اليمانيّ هاشميٌّ أو لا؟ وهل اليمن موطن انطلاق حركته؟ وهل قضيّة اليمانيّ من المسائل الّتي اختصّ بها مفكّرو الشيعة، أو أنّ كتّاب العامّة تعرّضوا لها أيضًا؟ وهل تواترت الأخبار بظهور اليمانيّ أو أنّ أخباره تندرج في عداد الآحاد؟ وهل اليمانيّ من أتباع الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف ويدعو الناس لاتّباعه؟ وغير ذٰلك.

علاقة القميّين باليمانيّ

بعد أن تعرّض ياقوتٌ الحَمَويّ في (معجم البلدان) للحديث عن مدينة قمّ وبيئتها وطبيعة طقسها وفتحها من قبل المسلمين، نقل عن البلاذريّ قوله في (فتوح البلدان): «لمّا انصرف أبو موسى الأشعريّ من نهاوند إلى الأهواز، فاستقراها ثمّ أتى قمّ فأقام عليها أيامًا وافتتحها، وقيل وجَّه الأحنف بن قيسٍ فافتتحها عنوةً، وذٰلك في سنة ٢٣ للهجرة، وذكر بعضهم أنّ قمّ بين أصبهان وساوة، وهي كبيرةٌ حسنةٌ طيّبةٌ، وأهلها كلّهم شيعةٌ إماميّةٌ، وكان بدء

تمصيرها في أيّام الحجّاج بن يوسف سنة ٨٣ هـ»[١]. وقد تعرّضنا لهذه القضيّة بالتفصيل في فصل (قمّ في عصر الغيبة) وتحدّثنا هناك بما تقتضيه الحاجة.

ثمّ تابع الحَمَويّ حديثه قائلًا: «وذٰلك أنّ عبد الرحمٰن بن محمّد بن الأشعث بن قيسٍ كان أمير سجستان من جهة الحجّاج، ثمّ خرج عليه وكان في عسكره سبعة عشر نفسًا من علماء التابعين من العراقيّين، فلمّا انهزم ابن الأشعث، ورجع إلى كابُل منهزمًا كان في جملته إخوةٍ يقال لهم: عبد الله والأحوص وعبد الرحمٰن وإسحاق ونُعَيم، وهم بنو سعد بن مالك بن عامرٍ الأشعريّ وقعوا إلى ناحية قمّ، وكان هناك سبع قرًى اسم إحداها كُمنْدَان، فنزل هٰؤلاء الإخوة على هٰذه القرى حتّى افتتحوها، وقتلوا أهلها، واستولوا عليها وانتقلوا إليها واستوطنوها، واجتمع إليهم بنو عمّهم وصارت السبع قرى سبع محالّ بها، وسمّيت باسم إحداها وهي كمندان فأسقطوا بعض حروفها، فسمّيت بتعريبهم قُمًّا، وكان متقدّم هٰؤلاء الإخوة عبد الله بن سعد، وكان له ولدٌ قد رُبّي بالكوفة، فانتقل منها إلى قمٍّ وكان إماميًّا، فهو الّذي نقل التشيّع إلى أهلها، فلا يوجد بها سُنّيٌّ قط»[٢].

والأشعريّون يمانيّو الأصل[٣]. والجدير بالذكر أنّ الحمويّ ناصبيٌّ يمتّ

---

(١) معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٩٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأنساب: ج ١، ص ١٦٦.

بجذوره إلى الخوارج[١]، ولعلّه بالغ في التعبير، إلّا أنّه ليس بمستبعدٍ أن يكون اليمانيّ قمّيًّا باعتبار أنّ أصول الأشعريّين يمانيّةٌ.

هل قضيّة اليمانيّ من المسائل الّتي اختصّ بها مفكّرو الشيعة؟

قال السيّد محمّدٌ الصدر ﵀: «اختصّت به المصادر الإماميّة، ووصفت حركته بأنّها حقٌّ... باعتبار كونه داعيًا إلى المهديّ ﷺ، وهي مستفيضةٌ، وصالحةٌ للإثبات التاريخيّ بالرغم من التشتّت السنديّ؛ إذ ليس في مقابلها قرينةٌ نافيةٌ. إلّا أنّ ما يثبت بها هو حركة اليمانيّ في الجملة، وأمّا سائر الصفات بما فيها كونه على حقٍّ، فهو ممّا لا يكاد يثبت بالتشدّد السنديّ.... فإذا تمّ ذٰلك، أمكن حمله على بعض الحركات الّتي حدثت في اليمن. فيكون من العلامات الّتي حدثت في التاريخ. وهٰذا هو المطابق لمنهجنا في البحث. لٰكنْ لو افترضنا الاعتراف بكونه على حقٍّ، واحتملنا أنْ يكون قائد الحركة يمانيًّا وإن لم تكن الحركة في اليمن، أو كان منطلق الحركة اليمن ولم تقتصر عليها، فتكون من الأمور الموعودة الّتي لا دليل على سبق حدوثها... وأمّا على المستوى الرمزيّ، فهي تمثّل حركة أهل الحقّ في مقابل الانحراف والضلال الموجود في عصر الغيبة»[٢].

---

(١) قال الذهبيّ: «كان منحرفًا عن الإمام عليٍّ ﷺ» [سير أعلام النبلاء: ج ٢٢، ص ٣١٢؛ وفيات الأعيان، ج ٦، ص ١٢٧].

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٥٢٥.

وسيتّضح جليًّا في الأبحاث اللاحقة بأنّ هٰذه القضيّة ليست من مختصّات التراث الشيعيّ بل ورد الحديث عنها في المصادر السنّيّة أيضًا، فقد ورد الحديث عن اليمانيّ في كلّ من (فِتَن السليليّ) و(فتن ابن حمّادٍ).

ما مسؤولية المجتمع الإسلاميّ قبال حركة اليمانيّ؟

يمكن تصنيف الروايات الواردة إلى عدّة مجاميع، لعلّ من أبرزها ما رواه النعمانيّ قائلًا: «أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة قال: حدّثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفيّ من كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه ووهيب بن حفصٍ عن أبي بصيرٍ عن أبي جعفرٍ محمّد بن عليٍّ عليه السلام أنّه قال: خروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ في سنةٍ واحدةٍ في شهرٍ واحدٍ في يومٍ واحدٍ نظامٌ كنظام الخرز يتبع بعضه بعضًا، فيكون البأس من كلّ وجهٍ، ويلٌ لمن ناوأهم، وليس في الرايات رايةٌ أهدى من راية اليمانيّ، هي راية هدًى؛ لأنّه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليمانيّ حَرَّمَ بيع السلاح على الناس وكلّ مسلمٍ، وإذا خرج اليمانيّ فانهض إليه؛ فإنّ رايته راية هدًى، ولا يحلّ لمسلمٍ أن يلتوي عليه، فمن فعل ذٰلك فهو من أهل النار؛ لأنّه يدعو إلى الحقّ وإلى طريقٍ مستقيمٍ»[1].

---

(١) الغيبة (للنعمانيّ): ص ٢٥٥، الباب ١٤؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٣٢.

دراسة سند الحديث

أحمد بن محمّد بن سعيدٍ

لا ريب في مكانة النعمانيّ في الوسط الإماميّ، فهو من أعلام الطائفة، ثقةٌ، جليل القدر، روى عن أحمد بن محمّد بن سعيدٍ أبي العبّاس الكوفيّ المعروف بابن عقدة، ولعلّه كان من أبرز مشايخ النعمانيّ، يقول النعمانيّ في حقّه: «لا ريب في وثاقته، لم يضعّفه أحدٌ من أعلامنا».

وقال الشيخ الطوسيّ في حقّه: «أحمد بن محمّد بن سعيدٍ، جليل القدر عظيم المنزلة، له تصانيف كثيرةٌ، ذكرناها في كتاب (الفهرست)... وكان حفظةً، سمعت جماعةً يحكون أنّه قال: "أحفظ مئةً وعشرين ألف حديثٍ وأسانيدها، وأذاكر بثلاثمئة ألف حديثٍ"»[١].

وقال الذهبيّ وهو من علماء أهل السنّة: «أحمد بن محمّد بن سعيدٍ، أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان وصاحب التصانيف على ضعفٍ فيه[٢]... وكان آيةً في الحفظ، سمعت جماعةً يحكون أنّه قال: "أحفظ مئةً وعشرين ألف حديثٍ بأسانيدها، وأذاكر بثلاثمئة ألف حديثٍ"»[٣].

---

(١) رجال الطوسيّ: ص ٤٠٩.

(٢) بالطبع ضعّفه لتشيّعه لا لشيءٍ آخر.

(٣) سير أعلام النبلاء: ج ١٥، ص ٣٤٠ و٣٤٧؛ العبر في خبر من غبر: ج ٢، ص ٢٣٦.

أحمد بن يوسف

١ـ ترجم في (التنقيح) لأحمد بن يوسف بن يعقوب، أبي الحسن الجعفيّ، قائلًا: «لم أقف في ترجمة الرجل إلّا على رواية أحمد (ابن عقدة) ومحمّد بن عبد الله الهاشميّ عنه، وروايته عن محمّد بن زيدٍ النخعيّ»[١].

٢ـ وقال البهبهانيّ: «أحمد بن يوسف، روى عن محمّد بن إسماعيل الزعفرانيّ، وفيه إشعارٌ بوثاقته»[٢].

وقال النجاشيّ في حقّ الزعفرانيّ: «ثقةٌ عينٌ روى عن الثقات ورووا عنه»[٣]. وفيه إشعارٌ بوثاقته، لٰكن لا دلالة لهٰذا الكلام على أنّ كلّ من روى عن محمّد بن إسماعيل ثقةٌ كما هو الظاهر، حيث ذكرت القضيّة على نحو الإهمال، وإنّما قال: «روى عنه الثقات» ولم يصرّح بوثاقة كلّ مَنْ روى عنه.

٣ـ وجاء في ترجمة جميل بن درّاجٍ بخصوص أحمد بن يوسف: «له كتابٌ وأصلٌ»[٤]، وهٰذا أيضًا لا يدلّ صراحةً على وثاقته.

٤ـ قالوا: «إنّه من مشايخ الحديث»[٥]. وهو كذٰلك، فلا يدلّ هٰذا المدح العامّ على وثاقته.

---

(١) تنقيح المقال: ج ٨، ص ٢٦٦.

(٢) منهج المقال: ج ٢، ص ٢٢٩.

(٣) رجال النجاشيّ: ص ٢٤٥.

(٤) المصدر السابق: ص ١٢٧.

(٥) انظر: تنقيح المقال: ج ٨، ص ٢٦٨.

وخلص نجلُ المامقانيّ إلى القول في حقّ الرجل: «والإنصاف أنّ المعنون (أحمد بن يوسف) لمّا كان ذا كتابٍ وذا أصلٍ، وشيخ الرواية، ورواية الثقات الأجلّاء عنه إنْ لم يفد ذٰلك كلّه في وثاقته، فلا أقلّ من استفادة حُسنه وجلالته»[١]. لٰكنّنا لا نرى دلالة تلك القرائن على الوثاقة.

إسماعيل بن مهران والحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ

ذهب المامقانيّ إلى وثاقة إسماعيل بن مهران والركون إليه[٢]، وقال ابن الغضائريّ في الحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائنيّ: «مولى الأنصار، أبو محمّدٍ، واقفٌ ابن واقفٍ، ضعيفٌ في نفسه، وأبوه أوثق منه. وقال الحسن بن عليّ بن فضّالٍ: إنّي لأستحي من الله أن أروي عن الحسن بن عليٍّ، وحديث الرضا عليه السلام فيه مشهورٌ»[٣]. إلّا أنّنا لا نرى صحّة نسبة الكتاب إلى الغضائريّ، من هنا نكتفي بما جاء عنه، وبالرغم من اعتماد صاحب (تنقيح المقال) عليه، لٰكنّه قال: «تَلَخَّصَ من ذٰلك كلّه: أنّ الرجل غير معدَّلٍ ولا موثَّقٍ ولا ممدوحٍ، بل مطعونٌ فيه طعنًا قادحًا فيه، وقد ورد مثل هٰذه الطعون المذكورة في أبيه، وتوهّم بعضهم اختصاص الطعون بالأب، وهو كما ترى بعد عدم المنع من

(١) تنقيح المقال: ج ٨، ص ٢٦٨.

(٢) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٣٩٦.

(٣) الضعفاء من رجال الحديث: ج ١، ص ٣٨١.

الاجتماع بعد ورود الطعن في كلٍّ منهما، فاللازم ترك روايات الرجل؛ إذ لا أقلّ من كونه واقفيًّا غير موثَّقٍ فيكون في الضعاف»[١].

والنتيجة عدم تماميّة سند الرواية.

خروج اليمانيّ

لا ريب في أصل وجود اليمانيّ وكونه من العلامات الحتميّة لظهور الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ فقد بلغت الروايات بحقّه على أقلّ تقديرٍ حدّ الاستفاضة، ويظهر أنّ العامّة رووها أيضًا في (فتن السليليّ) و(فتن ابن حمّادٍ). لٰكنّ السؤال يبقى عن المسؤوليّة تجاه اليمانيّ؟ وهل رايته راية هدًى؟ وهل الرجل من الدعاة إلى الإمام المهديّ والمدافعين عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

المتعارف والظاهر في أوساطنا أنّنا ملزمون باتّباعه، ولٰكن هل لهٰذا المتعارف دليلٌ يعضده وبرهانٌ يؤيّده؟

يبدو أنّ هٰذا المعتقد لا يقوم على دليلٍ قويٍّ ومستندٍ محكمٍ؛ وذٰلك لأنّ الروايات الّتي استند إليها في إثبات هٰذه العقيدة، غير ناهضةٍ ولا يمكن الاعتماد عليها، من قبيل:

الرواية الأولى: الرواية الّتي نقلناها عن النعمانيّ والّتي لم تحظ بسندٍ معتبرٍ، ولم نتمكن من تصحيح سندها.

---

(١) تنقيح المقال: ج ٢٠، ص ٤٤.

الرواية الثانية: ما رواه الشيخ الطوسيّ في (الغيبة)، ونقلها عنه المجلسيّ وجاء فيها: «عن الفضل، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمّدٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة، السفيانيّ والخراسانيّ واليمانيّ في سنةٍ واحدةٍ في شهرٍ واحدٍ في يومٍ واحدٍ، وليس فيها رايةٌ بأهدى من راية اليمانيّ؛ لأنّه يدعو إلى الحقّ»[1].

والرواية تواجه مشكلةً في السند أيضًا؛ إذ إنّ متابعة السند تكشف لنا أنّ بكر بن محمّدٍ الأزديّ «ثقةٌ، وجهٌ في هٰذه الطائفة، من بيت جليلٍ بالكوفة».

وأمّا سيف بن عميرة: فقد وثّقه النجاشيّ، ولم نعثر على ترجمته في كتاب النجاشيّ، وإنّما نقل توثيق النجاشيّ في بعض نسخ كتاب ابن داود، و(مجمع الرجال) للقهبائيّ، وخلاصة العلّامة الحلّيّ، والنسخة الّتي نقلها الميرزا في كتابه (الرجال الكبير). كذٰلك وثّقه الكشّيّ في كتابه (اختيار معرفة الرجال)؛ ولٰكنّ الشيخ الطوسيّ لم يوثّقه، وقال ابن شهرآشوب: «من رجال الإمام الكاظم عليه السلام ثقةٌ واقفيّ المذهب».

ثلاث ملاحظاتٍ حول سيف بن عميرة

١ـ لا تصحّ نسبة الوقف إليه لعدم إدراكه إمامة الإمام الرضا عليه السلام.

٢ـ لعلّ تضعيف الشهيد الثاني لسيف بن عميرة ناشئٌ من اتّهامه بالوقف، وقد أثبتنا عدم صحّة تلك النسبة.

---

(١) الغيبة (للطوسيّ): ص ٤٤٦، ح ٤٤٣؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢١٠.

٣ـ وقع اسم سيف بن عميرة في ٢٩٧ سندًا من أسانيد الكتب الأربعة، وشخصٌ كهٰذا لا يمكن القول بضعفه، فهو ثقةٌ عندنا.

نعم، بقي الكلام في المراد من كلمة "عنه" الواردة في أوّل السند، حيث ذهب البعض إلى القول بأنّ الضمير يعود إلى ابن أبي عميرٍ؛ وذٰلك:

أوّلًا: لأنّ سيف بن عميرة لم يكن من مشايخ الفضل بن شاذان ولم يرو عنه.

ثانيًا: ما ذهب إليه السيّد الخوئيّ من ضعف طريق الشيخ الطوسيّ إلى الفضل بن شاذان، حيث قال: «كما أنّ كلا طريقي الشيخ ضعيفٌ، الأوّل بعليّ بن محمّدٍ والثاني بحمزة بن محمّدٍ ومن بعده»[١]؛ فإنّ قيل بصحّة طريق الشيخ إلى الفضل كما قال السيّد الخوئيّ: «طريق الشيخ إليه في المشيخة صحيحٌ»[٢]، قلنا:

١ـ لم ترد هٰذه الرواية في (التهذيب)، وإنّما وردت في كتاب (الغيبة)، وطريق المشيخة خاصٌّ بروايات (التهذيب)، إلّا على نحو تحويل السند.

٢ـ لم ينحصر طريق روايات الشيخ الطوسيّ عن الفضل بن شاذان بالمشيخة؛ بل بعض روايات الشيخ جاءت عن هٰذا الطريق، كما صرّح الشيخ نفسه حيث قال: «ومن جملة ما ذكرته عن الفضل بن شاذان ما رويته بهٰذا

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ٣١٨.

(٢) المصدر السابق.

الإسناد: محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان»[١]. وهٰذا الطريق صحيحٌ، لٰكنّه غير طريق رواية (الغيبة). ويظهر من خلال تتبّعنا لأخبار اليمانيّ أنّنا لا نملك حديثًا آخر يضارع هٰذا الحديث من حيث التفصيل، والروايات الأخرى المتعلّقة تواجه مشاكل في أسانيدها، فلا بدّ من التأمّل.

الرواية الثالثة: ما ورد في (بحار الأنوار): «روى البُرسيّ في (مشارق الأنوار) عن كعب بن الحارث، قال:... ثمّ يخرج ملكٌ من صنعاء اليمن، أبيض كالقطن، اسمه حسينٌ أو حسنٌ، فيذهب بخروجه غمر الفتن، فهناك يظهر مباركًا زكيًّا، وهاديًّا مهديًّا، وسيّدًا علويًّا، فيفرح الناس إذا أتاهم بمنّ الله الّذي هداهم، فيكشف بنوره الظلماء، ويظهر به الحقّ بعد الخفاء، و...»[٢].

دراسة سند الرواية

لم ترد ترجمةٌ لراوي الحديث كعب بن حارثٍ في كتبنا الرجاليّة، فالرجل "مهملٌ"، فضلًا عن كون الرجل لم يرو كلامَ المعصوم، وإنّما نقل بيانه هو للواقعة.

---

(١) تهذيب الأحكام (المشيخة): ص ٤٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ١٦٣.

أمّا البرُسيّ صاحب كتاب (مشارق أنوار اليقين) الّذي ورد فيه الحديث، فقد قال عنه العلّامة المجلسيّ: «لا أعتمد على ما ينفرد به»[١].

نعم، قَبِلَهُ العلّامة الأمينيّ وأثنى عليه في موسوعة (الغدير)، فيما رفض السيّد محسنٌ الأمين الاعتماد عليه والوثوق بمرويّاته كما جاء في (أعيان الشيعة)[٢].

ما روي في كتاب (نهج الخلاص)

جاء في كتاب (نهج الخلاص) للفتلاويّ مجموعةٌ من الروايات عن أمير المؤمنين عليه السلام في خصوص المهديّ عجل الله فرجه، حيث جاء في الصفحة ٤٩٦ من الكتاب ما يخصّ اليمانيّ، بعضها واضحة الدلالة والأخرى ظاهرةٌ في الحديث عنه؛ إلّا أنّها تواجه مشكلةً سنديّةً من جهةٍ، وتتحدّث عن أصل ظهور اليمانيّ وتتجاهل الحديث عن خصوصيّاته وصفاته ووجوب اتّباعه من جهةٍ أخرى. ومن هنا يمكن القول إنّ أصل ظهور اليمانيّ من المتواترات.

الرواية الرابعة: روي عن ابن الحنفية أنّه قال: «إنّ عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام قال يومًا في مجلسه:... ويسير الجيش القحطانيّ (اليمانيّ) حتّى يستخرج الخليفة وهو كارهٌ خائفٌ، فيسير معه تسعة آلافٍ من الملائكة، معه راية

(١) المصدر السابق: ج١، ص١٠.

(٢) الغدير: ج٧، ص٥٠.

النصر...». نقلت الرواية عن (ملاحم ابن المنادي)[١] الّذي يعدّ من مصادر (ملاحم ابن طاووسٍ)، ونقلت عن (كنز العمّال)[٢] أيضًا.

والجدير بالذكر أنّ الموضوعيّة تقتضي البحث عن مدى اعتبار كتاب (ملاحم ابن المنادي).

الرواية الخامسة: «روى مقاتلٌ عن عليٍّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: رجلٌ منّا أهل البيت يبايع له بين زمزم والمقام، يركب إليه عصائب أهل العراق وأبدال الشام ونجباء أهل مصر، وتصير أهل اليمن، عدّتهم عدّة أهل بدرٍ»[٣]. رواها في (دلائل الإمامة) للطبريّ، بطريقٍ ضعيفٍ لضعف مقاتلٍ وبعض رجال السند الآخرين.

الرواية السادسة: «عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين: ثمّ ينهض اليمانيّ لمحاربة السفيانيّ، ويقتل النصرانيّ، ثمّ يظهر أمير الأمرة، قاتل الكفرة، السلطان المأمول، الّذي تحير في غيبته العقول، وهو التاسع من ولدك يا حسين»[٤].

الرواية السابعة: «عن الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين

---

(١) إحقاق الحقّ: ج ١٣، ص ٣١٥.

(٢) كنز العمّال: ج ١٤، ص ٥٩٥، رقم الحديث ٣٩٦٨٠.

(٣) دلائل الإمامة: ص ٢٤٨.

(٤) إلزام الناصب: ج ٢، ص ١٦٠؛ كشف الأستار: ص ٢٢١.

عليٌّ عليه السلام خطبةً فذكر المهديّ عليه السلام، وخروج من يخرج معه وأسماءهم، فقال له أبو خالدٍ الكلبيّ (الكابليّ) صفه لنا يا أمير المؤمنين؟ فقال عليٌّ عليه السلام: ألا إنّه أشبه الناس خلقًا وخلقًا وحسنًا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا أدلّكم على رجاله وعددهم؟ ثمّ أخذ يعدِّ ويعيّن مناطقهم وبلدانهم... يفتح الله له خراسان، ويطيعه أهل اليمن، وتقبِل الجيوش أمامه من اليمن، فرسان همدان وخولان»[١]. ولا ريب في مقبوليّة الأصبغ عندنا، غير أنّ الرواية عامّيّة الطريق[٢].

الرواية الثامنة: «وبإسناده، عن إسحاق يرفعه إلى الأصبغ بن نُباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني... فبينما هم على ذٰلك إذ أقبلت خيل اليمانيّ والخراسانيّ يستبقان كأنّهما فرسا رهانٍ شعثٌ غبرٌ جردٌ أصلاب نواصي وأقداحُ، إذا نظر إليهم أحدكم ضرب الأرض بباطن رجله... فيقول أحدهم لا خير في مجلسنا بعد يومنا هٰذا. اللّٰهمّ فإنّا التائبون وهم الأبدال الّذين وصفهم الله في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٣] ونظراؤهم من آل محمّدٍ»[٤]. ولٰكنّ الرواية مرسلةٌ.

---

(١) التشريف بالمنن: ص ٢٨٨ نقلًا عن الفتن (للسليليّ).

(٢) ورد في (الملاحم) لابن طاووسٍ ص ٢٩٥ أنّ السائل أبو خالدٍ الحلبيّ. انظر: في رحاب حكومة الإمام المهديّ: ص ١٢٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٠؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٧٤.

وهٰذه الروايات تؤيّد أصل وجود اليمانيّ وظهور حركته.

الرواية التاسعة: روى الشيخ الطوسيّ في (الأمالي): «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا خرج طالب الحقّ، قيل لأبي عبد الله عليه السلام: نرجو أن يكون هٰذا اليمانيّ، فقال: لا، اليمانيّ يوالي عليًّا عليه السلام، وهٰذا يبرأ منه»[١]. ويستفاد من هٰذه الرواية أنّ اليمانيّ شخصيّةٌ صالحةٌ.

وقد وردت الرواية في (البحار) نقلًا عن (مجالس الطوسيّ) باختلاف في التعبير، حيث ورد فيها: "يتوالى عليًّا"، أي يتظاهر بالولاء لعليٍّ عليه السلام.

وسند الحديث: «أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، قال أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان الهنائيّ البصريّ، قال حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال أخبرني أبو محمّدٍ الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزعفرانيّ، قال حدّثني أحمد بن محمّد بن خالدٍ البرقيّ أبو جعفرٍ، قال حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عميرٍ، عن هشام بن سالمٍ، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:...».

دراسة السند

١- حسين بن إبراهيم القزوينيّ

أـ قال الشيخ الطوسيّ في ترجمة الحسين بن أبي غندر: «له أصلٌ. أخبرنا به الحسين بن إبراهيم القزوينيّ عن...»[٢].

---

(١) الأمالي (للطوسيّ): ص ٣٥، الحديث ١٩؛ ترتيب الأمالي، ج ٥، ص ٣٦٧.

(٢) الفهرست: ص ١١٤، رقم الترجمة ٤٣٥.

ب- روى عنه الشيخ الطوسيّ في (الأمالي) أكثر من ٥٠ روايةً.

جـ- كونه من مشايخ الطوسيّ؛ وهل كونه من المشايخ كافٍ للحكم بوثاقته؟ حاول نجلُ الشيخ المامقانيّ[١] توثيقه فقال: «يظهر من شيخوخته للشيخ الطوسيّ واعتماده عليه، ومن مضمون روايته، كون المعنون من علمائنا الأبرار، فهو من علمائنا الأبرار. وروى أحاديث الأئمّة عليهم السلام فهو عند من يرى وثاقة المشايخ لا بدّ من عدّه ثقةً، وإلّا في أعلى مراتب الحسن، ورواياته تعدّ من الحسان»[٢]. نعم، حكم البعض بحسن الرجل ولٰكنّنا نخالف ذٰلك.

٢- محمّد بن وهبان: وثقه النجاشيّ، وكذا العلّامة ناسبًا ذٰلك إلى الكشّيّ، وممّن ذهب إلى القول بوثاقته العلّامة المجلسيّ، ولا ريب أنّ توثيقات المتأخّرين حدسيّةٌ غير حسّيّةٍ.

٣- أحمد بن إبراهيم بن أحمد: مشتركٌ بين ثقتين، الأوّل ابن معلّى الثقة والثاني أبو العبّاس الحسينيّ، والمراد به هنا ابن معلّى الّذي وثّقه الشيخ الطوسيّ، وقد ترجم له نجلُ المامقانيّ وحكم بوثاقته[٣].

٤- حسن بن عليٍّ الزعفرانيّ: ضبط في الكتب الرجاليّة باسم حسن بن

---

(١) تنقيح المقال: ج ٥، ص ٢٣٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٢١، ص ٢٠٤.

(٣) تنقيح المقال: ج ٥، ص ٢١١.

عليٍّ تارةً، وأخرى باسم حسين بن عليٍّ، وهما متّحدان، والمراد منهما شخصٌ واحدٌ، علمًا أنّه لم يذكر في الكتب الرجاليّة.

قال المحقّق المامقانيّ في ترجمته: «ليس للمعنون ذكرٌ في الكتب الرجاليّة، إلّا أنّ رواياته سديدةٌ، وقلنا سابقًا بأنّه إماميٌّ حسنٌ»[١]. ثمّ قال: «يظهر من رواياته أنّه من الشيعة الإماميّة، وإنّي أعدّه حسنًا لمضمون رواياته وكثرتها وكونها سديدةً وعمل بها، فينبغي الجزم بحسنه، وإن كان قد أهمل ذكره علماء الرجال»[٢].

لٰكنّنا نرى الرجل مهملًا؛ لأنّ مجموع ما رواه الشيخ عنه خمس رواياتٍ، وما رواه الشيخ المفيد عنه ستّ عشرة روايةً، وعليه لا يندرج الرجال في عداد المكثرين بالرواية. ومع إهمال الزعفرانيّ لا إشكال في سائر السند، وعليه لا يمكن الاستناد إلى هٰذه الروايات في قضيّة اليمانيّ؛ لأنّها لا تخلو من شائبةٍ سنديّةٍ، بل أكثرها غير صريحةٍ، بل غير ظاهرةٍ في تأييد اليمانيّ.

الروايات الّتي تشير إلى حركة اليمانيّ

١ـ روى الكلينيّ ﵀ عن أَحمد بن مُحَمَّدٍ، عنِ ابنِ محبوبٍ، عن يعقوبَ السَّرَّاج قال: «قلت لأبي عبد الله: متى فرج شيعتكم؟ قال: إذا اختلف ولد العبّاس، ووهى سلطانهم، وخلعت الأعراب أعنّتها، ورفع كلّ ذي

---

(١) المصدر السابق: ج ٢٠، ص ١٤٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٦.

صيصيةٍ صيصيته، وظهر الشاميّ، وأقبل اليمانيّ، وخرج صاحب هٰذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله ﷺ وسلاحه»[١]. وحكم العلّامة المجلسيّ بصحّة الحديث[٢].

٢ـ روى الصدوق رحمه الله عن محمّد بن مسلمٍ الثقفيّ الطحّان، قال: «دخلت على أبي جعفرٍ محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّدٍ ﷺ فقال لي مبتدئًا:... وإنّ من علامات خروجه خروج السفيانيّ من الشام، وخروج اليمانيّ من اليمن، وصيحةً من السماء في شهر رمضان، ومناديًا ينادي من السماء باسمه واسم أبيه»[٣].

٣ـ قال النعمانيّ: «أخبرنا محمّد بن همّامٍ، حدّثني جعفر بن محمّد بن مالكٍ، حدّثني عليّ بن عاصمٍ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصرٍ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: قبل هٰذا الأمر السفيانيّ واليمانيّ والمروانيّ وشعيب بن صالحٍ فكيف يقول هٰذا هٰذا»[٤].

٤ـ روى الشيخ الطوسيّ في كتاب (الغيبة) عن محمّد بن مسلمٍ، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «يخرج قبل خروج القائم المصريّ واليمانيّ»[٥].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٢٤، الحديث ٢٨٥.

(٢) مرآة العقول: ج ٨، ص ١٥٤.

(٣) كمال الدين: ص ٣٢٨، باب ما أخبر الباقر من وقوع الغيبة، الحديث ٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٣٣، نقلًا عن: الغيبة (للنعمانيّ)، ص ١٣٣.

(٥) الغيبة (للطوسيّ): ص ٢٧١.

٥ـ روى الشيخ الطوسيّ أيضًا عن الإمام الصادق عليه السلام: «خروج الثلاثة الخراسانيّ والسفيانيّ واليمانيّ في سنةٍ واحدةٍ، في شهرٍ واحدٍ، في يومٍ واحدٍ، وليس فيها رايةٌ بأهدى من راية اليمانيّ يهدي إلى الحقّ»[١].

٦ـ روى الشيخ الصدوق، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خمسٌ قبل قيام القائم: اليمانيّ، والسفيانيّ، والمنادي ينادي من السماء، وخسفٌ بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة»[٢].

اليمانيّ في مصادر العامّة

عن يوسف بن يحيى المقدسيّ السلميّ[٣] نقلًا عن (سنن الداني) ما يؤيّد خروج اليمانيّ في حديثٍ مفصّلٍ حول الفتن والملاحم نشير إلى موضع الحاجة منه: «عن عمّار بن ياسرٍ قال:... إذا انسابت عليكم الترك، وجهّزت الجيوش إليكم، ومات خليفتكم الّذي كان يجمع الأموال يستخلف من بعده رجلًا ضعيفًا فيخلع بعد سنتين، ويخالف الروم والترك، وتظهر الحروب في الأرض، وينادي منادٍ على سور دمشق: ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب. يخسف بغربيّ مسجدها حتّى يخرّ حائطها، ويخرج ثلاثة نفرٍ بالشام. كلّهم يطلب الملك: رجلٌ أبقع، ورجلٌ أصهب، ورجلٌ من أهل بيت أبي سفيان، يخرج ومعه كلبٌ

---

(١) المصدر السابق: ص ٤٤٥، الحديث ٤٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٠٣.

(٣) عقد الدرر: ص ٤٦.

(قبيلة بني كلاب) ويحصر الناس بدمشق، ويخرج أهل المغرب ينحدرون إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك أمارة السفياني. ويخرج قبل ذٰلك من يدعو لآل محمّدٍ ﷺ، وينزل الترك الجزيرة (شمال العراق)، وينزل الروم فلسطين...»[١].

ولم ترد هٰذه الرواية في المصادر الشيعيّة، فضلًا عن مجهوليّة عثمان بن سعيدٍ الأمويّ الداني ـ المولود سنة ٣٧١ هـ والمتوفّى سنة ٤٤٤ هـ ـ عندنا، أو كونه مهملًا؛ لعدم تعرّض أعلام الرجال الشيعة لترجمته، بالرغم من ثناء العامّة عليه، وإجلالهم له، فقد وصفه الذهبيّ بالإمام... حافظ الأندلس.

وقال المغاميّ: «كان مجاب الدعوة مالكيّ المذهب»، ونعته الحميديّ بـ «المحدّث المُكثِر»، فيما قال عنه ابن بشكوال: «أحد الأئمّة في علوم القرآن... كان ديّنًا فاضلًا ورعًا سُنّيًّا»، ونقل عن عبيدٍ الحجريّ عن بعضهم أنّه قال: «لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحدٌ يضاهيه»[٢].

وقد كان بين أبي عمرٍو الداني، وبين أبي محمّدٍ بن حزمٍ وحشةٌ ومنافرةٌ شديدةٌ، أفضت بهما إلى التهاجي[٣].

وجاء في (الفتن) لنعيم بن حمّادٍ: «صاحبُ روميّةٍ رجلٌ من بني هاشمٍ اسمه الأصبغ بن زيدٍ». وقال في موضعٍ آخر: «اسمه أصبغ بن يزيد».

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سير أعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٧٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٣١٣.

وقال نُعَيْمٌ في (الفِتَن) أيضًا: «يخرج من قريةٍ يقال لها يكلى خلف صنعاء بمرحلةٍ، أبوه قرشيٌّ وأمّه يمانيّةٌ»[١]. وقيل قحطانيٌّ لأنّ اليمانيّين من القحطانيّة، ووطنه اليمن، ويفتح الروم ويقتل قريشًا، إذ ينقل نعيمٌ عن كعبٍ: «على يد اليمانيّ الّذي يقتل قريشًا»[٢].

ملاحظتان:

١ـ يقف النواصب والأمويّون منهم خاصّةً موقفًا رافضًا ومعاندًا لليمانيّ تمامًا.

٢ـ تؤيّد رواياتنا أصل خروج اليمانيّ؛ لٰكنّنا في ريبٍ منها، وإنّ أقصى ما يثبت بها هو حركة اليمانيّ في الجملة؛ وعليه يمكن القول إنّ أصل ظهوره من المسلّمات، ولٰكن لا يوجد ما يدلّ على حقّانيّته أو وجوب اتّباعه جزمًا.

---

(١) المصدر السابق: ص ٢٣٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٠٥.

الفصل الثاني

خروج الحسنيّ

المدخل

يعدّ البحث في علامات الظهور من أهمّ البحوث في العقيدة المهدويّة، وقد اعتنى به أئمّة أهل البيت عليهم السلام كثيرًا، سيّما فيما يرتبط بشخصيّات الظهور. ومن العلامات الّتي تسبق الظهور خروج الحسنيّ، وفي هٰذا الفصل سنشير إلى شخصيّة الحسنيّ، ونطرح الأسئلة التالية ونقول:

أهو الحسنيّ أم الحسينيّ؟

وكم عدد الروايات فيه؟

ومن الّذي يرويها؟

وما مدى دلالة هٰذه الروايات؟

وهل تدلّ على أنّه عنصرٌ إيجابيٌّ؟

وهل تدلّ على أنّ المسلمين مكلّفون تجاه الحسنيّ ونهضته؟

هٰذه هي الأسئلة الّتي لا بدّ من الإجابة عنها، وأظنّ أنّها هي بيت القصيد.

فنقول: هناك خلافٌ في أنّه حسنيٌّ أو حسينيٌّ، فبعض الروايات جمعت بين الحسنيّ والحسينيّ، وبعض الروايات ورد فيها الحسينيّ، وبعضها ورد فيها الحسنيّ.

ومجموع الروايات فيه لا تتجاوز الآحاد، أي لا تواتر ولا استفاضة في إيجابيّة شخصيّته.

ثمّ إنّ هٰذه الروايات أكثرها ضعيفة السند، وبعبارةٍ أخرى أنّ التامّ الدلالة ضعيف السند، والقويّ السند ضعيف الدلالة.

ثمّ بعد ذٰلك نجد في الروايات تعارضًا بغضّ النظر عن السند، ففي بعض الروايات يكون الحسنيّ في مكّة حينما يخرج المهديّ عجل الله فرجه لا حينما يظهر.

وفي بعض الروايات حينما يخرج الإمام عجل الله فرجه يوصل بعض الموالي الخبر للحسنيّ، فيخرج بمكّة فيأخذه أهل مكّة ويقتلونه.

وفي بعض الروايات أنّ الحسنيّ في إيران[1]، وفي مسيره إلى العراق يلتقي بالإمام المهديّ عجل الله فرجه ويبايعه هناك. إذن لم تتّضح الصورة، ومن أيّ مكانٍ يكون خروجه وانطلاقه.

وقد استغلّ البعض هٰذه الروايات فلا بدّ أن ننتبه، ولا نرسلها إرسال المسلّمات، وأمّا الروايات:

الرواية الأولى: عن السلميّ الشافعيّ

إنّ أوّل روايةٍ في هٰذا المجال رواية أمير المؤمنين عليه السلام، وهي روايةٌ مفصّلةٌ، ونشير لمختصرٍ منها على ما في كتابنا (معجم أحاديث الإمام المهديّ عجل الله فرجه): «تختلف ثلاث راياتٍ... وتسير الجيوش حتّى تصير بوادي

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٥؛ دراسةٌ في روايات الحسنيّ: ص ٣٦.

القرى[١] في هدوءٍ ورفقٍ، ويلحقه هناك ابن عمّه الحسنيّ في اثني عشر ألف فارسٍ فيقول: يا بن عمّ، أنا أحقّ بهٰذا الجيش منك، أنا ابن الحسن وأنا المهديّ. فيقول المهديّ عليه السلام: بل أنا المهديّ. فيقول الحسنيّ: هل لك من آيةٍ فنبايعك؟ فيومئ المهديّ عليه السلام إلى الطير فتسقط على يده، ويغرس قضيبًا في بقعة من الأرض فيخضرّ ويورق، فيقول له الحسنيّ: يا بن عمّ، هي لك. ويسلّم إليه جيشه ويكون على مقدّمته...»[٢].

ومفاد هٰذه الرواية أنّ دور الحسنيّ الإيجابيّ يكون بعد الظهور، وأنّ الإمام قد اجتاز مكّة والحجاز متوجّهًا إلى العراق. وأمّا قبله فهو منحرفٌ؛ إذ يزعم أنّه هو المهديّ، وكذٰلك أصحابه فهم على هٰذه العقيدة الباطلة.

هٰذه هي الرواية المفصّلة، ولعلّ من يدّعي اعتبار الحسنيّ ووجاهته يكون دليله هٰذه الرواية ويعتمد عليها.

مصادر الرواية

مصادر العامّة

إنّ أوّل من نقل هٰذه الرواية بطولها وتفصيلها هو المقدسيّ الشافعيّ السلميّ صاحب كتاب (عقد الدرر)، وهو من علماء القرن السابع، أوردها

---

(١) بين المدينة والشام. انظر: معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٣٨، القرى.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام: ج ٤، ص ١٣٨، اختلاف الرايات والفتن الّتي تعقبه، ح ٦٤٢/١.

في كتابه بالتفصيل مرسلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام[١]، ولا أثر لهٰذه الرواية إلى القرن السابع.

ثمّ بعد مئتي سنةٍ من وفاة السلميّ روى المتّقي الهنديّ بعض هٰذه الرواية عن (عقد الدرر) في كتابه (البرهان)[٢].

هٰذا غاية ما في الباب بالنسبة إلى مصادر هٰذا الحديث بطوله وتفصيله في كتب العامّة.

مصادر الإماميّة

أمّا في كتب الإماميّة، فحسب تحقيقنا المتواضع نقول إنّه لم يتعرّض لهٰذه الرواية أحدٌ من علمائنا وأهملت إلى القرن الرابع عشر، وإلى زمان الحائريّ صاحب كتاب (إلزام الناصب)[٣] المتوفّى سنة ١٣٣٣ من الهجرة، إذ أوردها بسندٍ وربطها بخطبة أمير المؤمنين عليه السلام الّتي خطبها في البصرة، المعروفة بخطبة البيان.

---

(١) عقد الدرر: ص ٩٧، الباب ٤: في أحاديث الدالّة على ولايته عليه السلام، الفصل الثاني، في الخسف بالبيداء وحديث السفيانيّ.

(٢) البرهان: ص ٧٦ و٧٧، الباب ١: في الكرامات، ح ١٥.

(٣) سمعت من والدي المرحوم محمدرضا الطبسيّ النجفيّ طيّب الله ثراه أنّه التقى بالحائريّ أو بابنه، والترديد منّا، فقال له الحائريّ عندما طبع ونزل الكتاب إلى السوق: "وجدت فيه بعض ما لم أكتبه أنا".

وما أورده الحائريّ من النصّ هو: «حدّثنا محمّد بن أحمد الأنباريّ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الجرجانيّ قاضي الريّ قال: حدّثنا طوق بن مالكٍ عن أبيه عن جدّه عن عبد الله بن مسعودٍ رفعه إلى عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام: لمّا تولّى الخلافة بعد الثلاثة أتى إلى البصرة فرقي جامعها وخطب الناس خطبةً تذهل منها العقول و تقشعرّ منها الجلود... وهي آخر خطبة خطبها، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "... ثمّ يسير بالجيوش حتّى يصير إلى العراق، والناس خلفه، وأمامه على مقدّمته رجلٌ اسمه عقيلٌ، وعلى ساقته رجلٌ اسمه الحارث، فيلحقه رجلٌ من أولاد الحسن في اثني عشر ألف فارسٍ، و يقول: يا بن العمّ، أنا أحقّ منك بهٰذا الأمر؛ لأنّي من ولد الحسن، وهو أكبر من الحسين، فيقول المهديّ عجل الله فرجه: إنّي أنا المهديّ، فيقول له: هل عندك آيةٌ أو معجزةٌ أو علامةٌ؟ فينظر المهديّ عجل الله فرجه إلى طيرٍ في الهواء، فيومي إليه فيسقط في كفّه، فينطق بقدرة الله ـ تعالى ـ ويشهد له بالإمامة، ثمّ يغرس قضيبًا يابسًا في بقعةٍ من الأرض ليس فيها ماءٌ، فيخضرّ ويورق، ويأخذ جلمودًا كان في الأرض من الصخر، فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع، فيقول الحسنيّ: الأمر لك. فيسلم وتسلم جنوده...»[1].

---

(١) إلزام الناصب: ج ٢، ص ١٤٨ و١٦٨، الغصن الثامن في علامات ظهور القائم عجل الله فرجه، الفرع الرابع، الرياحين في خطب عليٍّ عليه السلام في علامات الظهور، الريحان الأوّل، في الخطبة الّتي خطبها في البصرة المعروفة بخطبة البيان.

ثمّ إنّ النوريّ صاحب (المستدرك) يروي بعض هٰذه الرواية في كتابه (كشف الأستار)[١]، مع تصريحه بأنّه رواه عن (عقد الدرر).

ثمّ النجفيّ المرعشيّ ذكر الرواية عن (عقد الدرر) في (ملحقات الإحقاق)[٢]، ولٰكن من المعلوم أنّ مبنى المرحوم النجفيّ في هٰذا الكتاب هو جمع كلّ ما ورد في كتب أهل السنّة فيما يتعلّق بأهل البيت عليهم السلام، من دون أن يتعرّض للمناقشة السنديّة، أضف إلى ذٰلك أنّه صرّح بأنّه عن (عقد الدرر).

والشيخ الوالد في (الشيعة والرجعة)[٣] أيضًا يصرّح بأنّه عن (إلزام الناصب).

الإشكالات الواردة على الرواية

الإشكال الأوّل

نرى أنّ المضمون واحدٌ تقريبًا، وحيث إنّه يتّفق مع رواية (عقد الدرر) والحائريّ يعبّر عنها بـ "خطبة البيان"[٤]، وهٰذه الخطبة ألقيت في البصرة بعد حرب الجمل، أي سنة ٣٦ من الهجرة، ويرويها ابن مسعودٍ مع أنّ وفاته كانت

---

(١) كشف الأستار: ص ٣٥٨ و٣٥٩، الفصل الثاني، في ذكر الشبهات، الشبهة الأولى والجواب عليها.

(٢) ملحقات إحقاق الحقّ: ج ٢٩، ص ٥٦٧ – ٥٧٤ و٥٨٠، فضائل الإمام المهديّ عجل الله فرجه، أحاديث وردت من طرق العامّة في المهديّ عجل الله فرجه.

(٣) الشيعة والرجعة: ج ١، ص ١٣٥، المهديّ المنتظر والحسنيّ.

(٤) للوالد دام ظله بيانٌ ذيل خطبة البيان، وبدراسةٍ سنديّةٍ ودراسةٍ دلاليّةٍ تعرّضنا لقسمٍ من هٰذا الكلام في كتابنا (في رحاب الإمام المهديّ عجل الله فرجه).

سنة ٣٢ من الهجرة؛ فالفاصلة الزمنيّة أربع سنواتٍ.

فلا بدّ من حلِّ هٰذا الإشكال السنديّ، وإنّما يتمّ ذٰلك فيما لو قالوا بتعدّد عبد الله بن مسعودٍ، وهٰذا لم يقل به أحدٌ، أو أن يقولوا هو نفسه الشخص المعروف، لٰكنّه قد توفّي بعد عام ستّةٍ وثلاثين من الهجرة، وهو خلاف المعروف وما روى عن سنة وفاته.

الإشكال الثاني

لم يعهد رواية ابن مسعودٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام، فلو راجعنا كتاب (تهذيب الكمال) للحافظ المزّيّ لا نجد أنّ عبد الله بن مسعودٍ يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام[١].

الإشكال الثالث

لم يثبت وثاقته عندنا، فإنّه لم يثبت موالاته لعليٍّ عليه السلام، ولا قوله بالحقّ، وصحّ أنّه والى القوم ومال إليهم، واستدلّ المرتضى برواياته على المخالفين جدلًا، وصرّح التستريّ بأنّ استبصار ابن مسعودٍ غير معلومٍ[٢]، وروى العلّامة الحلّيّ عن الكشّيّ عن الفضل بن شاذان أنّ ابن مسعودٍ خلط[٣].

---

(١) تهذيب الكمال: ج ١٠، ص ٥٣٣، ترجمة عبد الله بن مسعودٍ، رقم ٣٥٤٧.

(٢) قاموس الرجال: ج ٦، ص ٦٠٠، ترجمة عبد الله بن مسعودٍ، رقم ٤٥٢٧؛ معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٣٢٢، ترجمة عبد الله بن مسعودٍ، رقم ٧١٦٠.

(٣) خلاصة الأقوال: ص ٣٦٩، القسم الثاني، ترجمة عبد الله بن مسعودٍ، رقم ١٤٥٥؛ انظر

الإشكال الرابع

يعدّ اليزديّ الحائريّ صاحب (إلزام الناصب) من المعاصرين، فإن أخذها من كتب السنّة فالمصدر هو (عقد الدرر)، ورواه مرسلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام الّذي استشهد سنة ٤٠ من الهجرة، والسلميّ بعد سنة ٧٠٠ من الهجرة، والفاصل الزمنيّ ٦٦٠ سنةً تقريبًا.

هٰذا بالنسبة إلى المصادر والسند في الرواية الأولى، ونقول: لا يمكن أن يعتمد على مثل هٰذه الرواية، من حيث السند، اللّٰهمّ إلّا أن توجد قرائن[1]، وأنّى هي؟!

آراء العلماء حول الخطبة

أ- السيّد مهديٌّ الموسويّ

قال السيّد مهديٌّ الموسويّ من أعلام القرن الثالث عشر في كتابه (طوالع الأنوار) الّذي فرغ من تأليفه سنة ١٢٥٠ هـ[2]. ـ بعد ذكر الخطبة التطنجيّة:

خلاف ذٰلك: عن المامقانيّ والنمازيّ في (تنقيح المقال) (الطبعة الحجريّة): ج ٢، ص ٢١٥، ترجمة عبد الله بن مسعودٍ، رقم ٧٠٧٢؛ مستدركات علم رجال الحديث: ج ٥، ص ١٠٧، ترجمة عبد الله بن مسعودٍ، رقم ٨٧٤٦.

(١) أورد الشيخ الوحيد البهبهانيّ أكثر من خمسين مرجّحًا اعتبرها الفقهاء زائدًا عمّا في النصوص. انظر: الفوائد الحائريّة: ص ٢٢٣، الفائدة الثانية والعشرون، في المرجّحات الّتي اعتبرها الفقهاء زائدًا عمّا في النصوص.

(٢) انظر: الذريعة: ج ١٥، ص ١٨٠، رقم ١٢٠٠.

«هٰذه الخطبة وخطبة البيان وغيرهما من الخطب المذكورة في هٰذا الكتاب، المشتملة لتلك الفقرات الدالّة على الإلٰهيّة له عليه السلام وعلى خالقيّته ورازقيّته وغيرها من الأفعال الإلٰهيّة، فهي من الفقرات المتشابهة، ظاهرها عند أهل الظاهر والمتشرّعين منافٍ لظاهر الشرع، ومشعرٌ بالكفر، وخلاف مذهب الاثني عشريّة، وباطنها ومستورٌ عنّا مخزونٌ عند قائلها، فلك أن لا تنكر ظاهرها ولا باطنها، ولعلّها وردت كذٰلك عنهم، ونحن لا نعلم بأيّ وجهٍ وردت، فيكون إنكارها ردًّا وهو كفرٌ. فلك السلامة والنجاة أن لا تعتقد بظاهرها، وتذر وتترك ظاهرها وباطنها وتأويلها على بيان قائلها، وإنّي قد ذكرتها لتعلمها وتعلم مخالفتها ظاهرًا بمذهب الاثني عشريّة، فظاهرها وباطنها عند أهلها، وأهل البيت أدرى بما في البيت»[1].

ب- السيّد جعفر مرتضى العامليّ

وقال السيّد جعفر مرتضى العامليّ: «إنّ في هٰذه الخطبة إشكالاتٍ عديدةً، سواءٌ فيما يرتبط بالناحية اللغويّة، أو الاشتقاقات المستعملة فيها، أو فيما تضمّنته من أخطاءٍ نحويّةٍ، أو تاريخيّةٍ أو تراكيب غير سليمةٍ، بالإضافة إلى عدم وجود أسنادٍ لها، وما إلى ذٰلك. وكلّ ذٰلك يجعلنا نشكّ في صحّة نسبتها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) طوالع الأنوار: ص ١٧٥، في الخطبة التطنجيّة.

وقد ذكرنا أنّ من المحتمل أن تكون هٰذه الخطبة قد تكوّنت وظهرت نتيجة مبادرةٍ من شخصٍ لا يملك ثقافةً ولا معرفةً بالقواعد اللغويّة وغيرها، ولعلّه كان يجمع ما كان يقع تحت يده من أحاديث يجدها في كتب السنّة، أو الشيعة، أو الزيديّة، أو الإسماعيليّة، أو أيّ فرقةٍ من الفرق، ثمّ يصوغها على شكل خطبةٍ دون أن يمحّص تلك الأحاديث، أو يميّز غثّها من سمينها، أو حقّها من باطلها، علمًا أنّ ما اطّلعنا عليه من كتب المتقدّمين لم يورد هٰذه الخطبة، ولم يشر إليها»[1].

الرواية الثانية: عن أبي صالحٍ السليليّ

وهي روايةٌ مفصّلةٌ أوردناها في كتابنا (معجم أحاديث الإمام المهديّ عجل الله فرجه) ومحلّ الشاهد فيها هو: «... ويسير بالجيوش حتّى ينزل وادي الفتن، ويلحقه الحسنيّ في اثني عشر ألفًا، فيقول له: أنا أحقّ منك بهٰذا الأمر. فيقول له: هات علامةً، هات دلالةً! فيومئ إلى الطير فيسقط على كتفه، ويغرس القضيب الّذي بيده فيخضرّ ويعشوشب، فيسلّم إليه الحسنيّ الجيش، ويكون الحسنيّ على مقدّمته...»[2].

---

(١) مختصرٌ مفيدٌ: ج ٣، ص ٢٤٨ و٢٤٩، القسم العاشر، متفرّقاتٌ، السؤال ١٨٠، حول خطبة البيان، انظر: الصحيح من سيرة الإمام عليٍّ: ج ٢٢، ص ١١، القسم الرابع، علمٌ وقضاءٌ، الباب الأوّل، خطبة البيان لا تليق.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهديّ عجل الله فرجه: ج ٤، ص ١٥٦، أصحاب الإمام المهديّ عجل الله فرجه، ح ٧/٦٥٠.

مصادر الرواية

أوّل من روى هٰذه الرواية هو السيّد ابن طاووسٍ في كتابه (الملاحم والفتن)[١]، وهٰذا الكتاب مجموعةٌ من كتبٍ ثلاثةٍ:

١ـ (الفتن) لابن حمّادٍ.

٢ـ (الفتن) لأبي صالحٍ السليليّ.

٣ـ (الفتن) لأبي يحيى البزّاز.

وقد نقل ابن طاووسٍ هٰذه الرواية عن (فتن السليليّ).

فنقول: أين عصر السيّد ابن طاووسٍ من عصر السليليّ؟! فالسليليّ عصره قبل سنة ٣٠٠ للهجرة، والنسخة الخطّيّة عن كتابه مؤرّخةٌ بسنة ٣٠٧ للهجرة، والسيّد ابن طاووسٍ في القرن السابع تقريبًا، فالفرق ٤٠٠ سنة تقريبًا.

الإشكالات على الرواية

الإشكال الأوّل

إنّ طريق السيّد ابن طاووسٍ إلى كتاب السليليّ كما نصّ عليه[٢]، وهل

---

(١) الملاحم والفتن: ص ٢٥٤، القسم الثاني، ما نقل من كتاب (الفتن) للسليليّ، الباب ٧٩: فيما ذكره من عدد رجال المهديّ عليه السلام بذكر بلاهم، ح ٤١٧.

(٢) «تاريخ نسخة الأصل سنة ٣٠٧ بخطّ مصنّفها ـ السليليّ ـ في المدرسة المعروفة بالتركيّ بجانب

يوجد مرسلٌ أوضح من هٰذا؟ وإشكالنا على رجال ابن الغضائريّ أنّه لم يصل إلينا، وأوّل من أوصله لنا السيّد ابن طاووسٍ، وهنا كذٰلك لأنّه يقول: لا أضمن الصحّة. وإليك نصّ عبارته حول كتاب السليليّ: «فإنّني عازمٌ على أن أعلّق في هٰذه الأوراق ما وجدته على سبيل الاتّفاق في كتاب (الفتن) تأليف السليليّ ابن أحمد بن عيسى بن شيخٍ الحسائيّ من رواة الجمهور. من نسخةٍ أصلها في المدرسة المعروفة بالتركيّ بالجانب الغربيّ من البلاد الواسطيّة تاريخ كتابها سنة سبعٍ وثلاثمئةٍ، ودرك ما تضمّنته على الرواة، وأنا بريءٌ من خطره؛ لأنّني أحكي ما أجده بلفظه ومعناه»[1].

إذن الرواية ينسبها ابن طاووسٍ إلى السليليّ ولا طريق له إليه، دع عنك أنّها هي مضمون الرواية الأولى.

الإشكال الثاني

من هو السليليّ؟ وما مدى اعتباره؟ لقد راجعنا كثيرًا من الكتب المعنيّة، فلم نجد له شيئًا.

الغربيّ من واسط من نسخةٍ هي الأصل على ما حكاه من ذكر أنّه شاهدها» [الملاحم والفتن: ص ٤٤، مقدّمة المؤلّف].

(١) الملاحم والفتن: ص ١٩٧ و١٩٨، القسم الثاني، ما نقل من كتاب (الفتن) للسليليّ.

الإشكال الثالث

لنفرض أنّ لابن طاووسٍ سندًا إلى السليليّ والطريق صحيحٌ، فنراه تارةً يقول: "حدّثنا" وأخرى يقول: "عن"[١]، والفرق بينهما أنّ "عن" أعمّ من أن يكون هو الراوي أو غيره، وفيه شبهة الإرسال، وزيادةٌ على الإرسال التدليس فتأمّل.

وأمّا الأصبغ: فرأيي القاصر أنّي أُجُلُّ الأصبغ بن نباتة، وهو ثقةٌ، وإن كان فيه كلامٌ، لٰكنّ الباقي من رجال السند مجاهيل أو ضعفاء، مثل المالكيّ والرافعيّ وابن هيثمٍ البصريّ. ولم يتعرّض لهٰذا الحديث من علماء الطائفة غير ابن طاووسٍ لا قبله ولا بعده، إلَّا الشيخ الصافي الگلپايگانيّ دام ظله في (المنتخب) ينقله عن ابن طاووسٍ.

الرواية الثالثة: عن الطوسيّ

«أخبرنا أبو محمّدٍ المحمّديّ، عن محمّد بن عليّ بن الفضل، عن أبيه، عن محمّد بن إبراهيم بن مالكٍ، عن إبراهيم بن بنان الخثعميّ، عن أحمد بن يحيى

---

(١) «حدّثنا الحسن بن عليٍّ المالكيّ قال: حدّثنا أبو النضر عن ابن حميدٍ الرافعيّ، قال: حدّثنا محمّد بن الهيثم البصريّ، قال: حدّثنا سليمان بن عثمان النخعيّ، قال: حدّثنا سعيد بن طارقٍ، عن سلمة بن أنسٍ، عن الأصبغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام خطبةً، فذكر المهديّ وخروج من يخرج معه وأسماءهم...» [الملاحم والفتن: ص ٢٥٤، القسم الثاني، ما نقل من كتاب (الفتن) للسليليّ، الباب ٧٩، ح ٤١٧].

بن المعتمر، عن عمرو بن ثابتٍ، عن أبيه، عن أبي جعفرٍ عليه السلام في حديثٍ طويلٍ قال: يدخل المهديّ الكوفة وبها ثلاث راياتٍ قد اضطربت بينها، فتصفو له، فيدخل حتّى يأتي المنبر ويخطب، ولا يدري الناس ما يقول من البكاء، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّي بالحسنيّ والحسينيّ وقد قاداها فيسلّمها إلى الحسينيّ فيبايعونه.

فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس: يا بن رسول الله، الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والمسجد لا يسعنا. فيقول: أنا مرتادٌ لكم فيخرج إلى الغريّ فيخطّ مسجدًا له ألف بابٍ يسع الناس، عليه أصيصٌ، ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهرًا يجري إلى الغريّين حتّى ينبذ في النجف، ويعمل على فوهته قناطر وأرحاءً في السبيل، وكأنّي بالعجوز وعلى رأسها مكتلٌ فيه برٌّ حتّى تطحنه بكربلاء»[1].

مصادر الرواية

إنّ أوّل من أورد هٰذه الرواية بهٰذا النصّ هو الشيخ الطوسيّ في كتابه (الغيبة)، وأؤكّد على أنّ هٰذه الرواية بهٰذا النصّ، أي قوله: وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «كأنّي بالحسنيّ والحسينيّ».

أمّا نفس هٰذا النصّ ولٰكن من دون فقرة «كأنّي بالحسنيّ والحسينيّ» مذكورٌ في (الإرشاد)[2]، عن عمرو بن شمرٍ عن أبي جعفرٍ، وقبل (الإرشاد)

---

(١) الغيبة (للطوسيّ): ص ٤٦٨ و٤٦٩، الفصل الثامن، بعض صفاته ومنازله وسيرته عليه السلام، ح ٤٨٥.

(٢) الإرشاد: ج ٢، ص ٣٨٠، باب تاريخ الإمام المهديّ عليه السلام، فصلٌ في مسيرة الإمام المهديّ عليه السلام من مكّة إلى الكوفة واستقراره بها.

مذكورٌ في كتاب الفضل بن شاذان على ما نقله عنه العلّامة المجلسيّ في (البحار)[١] عن السيّد عليّ بن عبد الحميد. والكلام هنا في رواية الطوسيّ؛ لأنّ فيه هٰذه الفقرة: «كأنّي بالحسنيّ والحسينيّ». بعد ذٰلك أورد البياضيّ في كتابه (الصراط المستقيم)[٢]، عن (الغيبة) للطوسيّ.

ثمّ أورد للسيّد عليّ بن عبد الكريم النجفيّ النيليّ بعضه في (منتخب الأنوار المضيئة)[٣] كما في (الغيبة).

ثمّ أورده الحرّ العامليّ في (إثبات الهداة)[٤] عن (الغيبة) مع اختلافٍ في السند؛ إذ إنّه يذكر في سنده أحمد بن يحيى بن المعتمد، بينما الطوسيّ يذكر في سنده أحمد بن يحيى بن المعتمر.

ثمّ أورده العلّامة المجلسيّ في (البحار)[٥] عن (الغيبة) للطوسيّ.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٨٥، كتاب المزار، أبواب زيارة أمير المؤمنين، الباب ٦: فضل الكوفة ومسجدها الأعظم وأعماله، ح ٤.

(٢) «كأنّي بالحسنيّ وقد قادها فيسلّمها الحسينيّ فيبايعوه، ثمّ يأمر بعمارة جامعٍ له ألف بابٍ» [الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٦٤، الباب ١١: فيما جاء في المهديّ وتملّكه وبقائه، الفصل الثالث عشر].

(٣) منتخب الأنوار المضيئة: ص ٣٣٥، الفصل الثاني عشر: في ذكر ما يكون في أيّامه.

(٤) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥١٥ و٥١٦، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عليه السلام، ح ٣٦٤.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٤٠ و٣٤١، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيرته وأخلاقه وخصائص زمانه، ح ٥٣.

ولم ترد هٰذه الرواية حسب تتبّعنا في غير هٰذه الكتب، ولم ترد في مصدرٍ من كتب العامّة.

المناقشة في الرواية

المناقشة السنديّة

هٰذه الرواية من حيث السند فيها إشكالٌ بالنسبة إلى محمّد بن إبراهيم بن مالكٍ[١]، وإبراهيم بن بنان الخثعميّ[٢]، وأحمد بن يحيى بن المعتمر[٣]؛ إذ هم مهملون ولم يتعرّض لهم أحدٌ من علماء الرجال.

المناقشه الدلاليّة

في هٰذه الرواية إشارةٌ إلى الحسنيّ والحسينيّ في قوله: «وهو قول رسول الله ﷺ: "كأنّي بالحسنيّ والحسينيّ وقد قاداها فيسلّمها إلى الحسينيّ"».

فهٰذه غير واضحةٍ؛ فمن هو المشار إليه؟ هل هو الحسنيّ أو الحسينيّ؟ مع أنّ كليهما مذكوران في الرواية، وقد ذكرا معًا.

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٣٦٧، ترجمة محمّد بن إبراهيم بن مالكٍ، رقم ١٢٢٦٤.

(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ١٣٠، ترجمة إبراهيم بن بنان الخثعميّ، رقم ١٤٠. أمّا نجل المامقانيّ يتحدّث عنه ويقول: «مهملٌ إلّا أنّ روايته سديدةٌ» [تنقيح المقال: ج ٣، ص ٣٢٣ و٣٢٤، الهامش، ترجمة إبراهيم بن بنان الخثعميّ، رقم ٩١/١٦٦].

(٣) مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٥١١، ترجمة أحمد بن يحيى بن المعتمر، رقم ١٨٥٣.

ثمّ إنّ تسليم الحسنيّ الراية للحسينيّ في الكوفة بعد ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه ودخوله في الكوفة مخالفٌ ومعارضٌ للرواية صحيحة السند الّتي تشير إلى قتل الحسنيّ في مكّة، ومخالفٌ للروايات الّتي تشير إلى أنّ تسليم الراية للمهديّ عجل الله فرجه يكون في الطريق إلى العراق، وفي الحجاز.

الرواية الرابعة: عن الكلينيّ

«عن يعقوب السرّاج، قال: قلت لأبي عبد الله: متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال: إذا اختلف ولد العبّاس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنّتها ورفع كلّ ذي صيصيةٍ صيصيته، وظهر الشاميّ وأقبل اليمانيّ وتحرّك الحسنيّ، وخرج صاحب هٰذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه، حتّى ينزل مكّة فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطّلع على ذٰلك بعض مواليه، فيأتي الحسنيّ فيخبره الخبر، فيبتدر الحسنيّ إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكّة فيقتلونه، ويبعثون برأسه إلى الشاميّ، فيظهر عند ذٰلك صاحب هٰذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث الشاميّ عند ذٰلك جيشًا إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها، ويهرب يومئذٍ من كان بالمدينة من ولد عليٍّ عليه السلام إلى مكّة فيلحقون بصاحب هٰذا الأمر، ويقبل صاحب هٰذا الأمر نحو العراق

ويبعث جيشًا إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها»[١].

المناقشة في الرواية

إنّ المجلسيّ يعبّر عن الرواية بالصحيحة[٢]، والظاهر أنّ الرواية ليس فيها إشكالٌ بالنسبة إلى السند[٣]، وإنّ الكلام في دلالة الرواية فنتعرّض للإشكالات الدلاليّة.

الإشكال الأوّل

على فرض على أنّ الحسنيّ إنسانٌ إيجابيٌّ، فإنّ دلالة هٰذه الرواية لا تخدم مصلحة المدّعي، فالمدّعي يقول إنّ الحسنيّ يهيّئ الأجواء لظهور المهديّ عجل الله فرجه، ثمّ يبايع المهديّ، مع أنّ هٰذه الرواية تبيّن أنّه لا يلتقي به ولا يراه ولا يؤيّده ولا يبايعه، بل يُقتل في مكّة على أيدى أهل مكّة. وبعبارةٍ أخرى مفاد هٰذه الرواية أنّ الحسنيّ لا يصل دوره وأمره إلى البيعة، ولا يدرك ظهور صاحب الأمر، ويتحرّك بمجرّد إخبار بعض الموالي، وبمجرّد تحرّكه فإنّه يُقتل، وبعد ذٰلك يظهر المهديّ عجل الله فرجه. إذن هٰذه الرواية لا تدلّ على وجود أيّ تكليفٍ للناس تجاه الحسنيّ.

---

(١) الكافي: ج ٨ ، ص ٢٢٤ و٢٢٥، ح ٢٨٥؛ الغيبة (للنعمانيّ): ص ٢٧٠، الباب ١٤: ما روي في العلامات الّتي تكون قبل قيامه، ح ٤٣.

(٢) مرآة العقول: ج ٢٦، ص ١٥٥، ذيل ح ٢٨٥.

(٣) أمّا بالنسبة إلى يعقوب السرّاج، فيه كلامٌ ولم يتّضح أمره. انظر: قاموس الرجال: ج ١١، ص ١٣٣، ترجمة يعقوب السرّاج، رقم ٨٤٩٠.

الإشكال الثاني

هٰذا النصّ يتعارض مع النصوص الّتي مفادها أنّ الحسنيّ يحاور المهديّ عجل الله فرجه بعد الظهور فيقول له: «أنا المهديّ، أنا ابن الحسن»، والإمام يقول له: «أنا المهديّ»، فيطالبه الحسنيّ بالمعجزات والأدلّة، كما أنّه يتعارض مع الرواية الّتي أوردها الطوسيّ في (الغيبة) من أنّ الحسنيّ في الكوفة.

الرواية الخامسة: عن الخصيبيّ

قال الحسين بن حمدان الخصيبيّ: «حدّثني محمّد بن إسماعيل وعليّ بن عبد الله الحسنيّان، عن أبي شعيبٍ محمّد بن نصيرٍ، عن ابن الفرات، عن محمّد بن المفضّل، عن المفضّل بن عمر، قال: سألت سيّدي أبا عبد الله الصادق عليه السلام ... ثمّ يخرج الحسنيّ الفتى الصبيح من نحو الديلم، يصيح بصوتٍ فصيحٍ يا آل أحمد، أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوزًا وأيّ كنوزٍ! ليست من فضّةٍ ولا من ذهبٍ، بل هي رجالٌ كزبر الحديد، كأنّي أنظر إليهم على البراذين الشهب في أيديهم الحراب، يتعاوون شوقًا للحرب كما تتعاوى الذئاب، أميرهم رجلٌ من تميمٍ يقال له شعيب بن صالحٍ، فيقبل الحسنيّ إليهم وجهه كدارة البدر يريع الناس جمالًا أنيقًا، فيعفي على أثر الظلمة، فيأخذ بسيفه الكبير والصغير والعظيم والرضيع، ثمّ يسير بتلك الرايات كلّها حتّى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها معقلًا، ويتّصل به وبأصحابه خبر المهديّ

فيقولون: يا بن رسول الله من هٰذا الّذي نزل بساحتنا؟ فيقول: اخرجوا بنا إليه حتّى ننظره من هو وما يريد. والله ويعلم أنّه المهديّ، وأنّه يعرفه، وأنّه لم يرد بذٰلك الأمر إلّا له، فيخرج الحسنيّ في أمرٍ عظيمٍ بين يديه أربعة آلاف رجلٍ، وفي أعناقهم المصاحف، وعلى ظهورهم المسوح الشعر، يقال لهم الزيديّة، فيقبل الحسنيّ حتّى ينزل بالقرب من المهديّ عليه السلام، ثمّ يقول الرجل لأصحابه: اسألوا عن هٰذا الرجل، من هو؟ وما يريد؟ فيخرج بعض أصحاب الحسنيّ إلى عسكر المهديّ عليه السلام، ويقول: يا أيّها العسكر الجميل، من أنتم حياكم الله؟ ومن صاحبكم هٰذا؟ وما تريدون؟ فيقول له أصحاب المهديّ: هٰذا وليّ الله مهديّ آل محمّدٍ: ونحن أنصاره من الملائكة والإنس والجنّ. فيقول أصحاب الحسنيّ: يا سيّدنا، ما تسمع ما يقول هٰؤلاء في صاحبهم؟ فيقول الحسنيّ: خلّوا بيني وبين القوم، فأنا هل أتيت على هٰذا حتّى أنظر وينظروا. فيخرج الحسنيّ من عسكره ويخرج المهديّ، ويقفان بين العسكرين فيقول له الحسنيّ إن كنت مهديّ آل محمّدٍ، فأين هراوة جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه البرقوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق وتاجه السنيّ والمصحف الّذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تبديلٍ ولا تغييرٍ؟

قال المفضّل: يا سيّدي، فهٰذا كلّه في السفط؟ قال: يا مفضّل، وتركات جميع النبيّين، حتّى عصاة آدم، وآلة نوحٍ، وتركة هودٍ وصالحٍ، ومجمع إبراهيم، وصاع يوسف، ومكائيل شعيبٍ وميراثه، وعصا موسى وتابوته

الّذي فيه بقيّةٌ ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود وعصاته، وخاتم سليمان وتاجه، وإنجيل عيسى وميراث النبيّين والمرسلين: في ذٰلك السفط. فيقول الحسنيّ: هٰذا بعض ما قد رأيت، وأنا أسألك أن تغرس هراوة جدّك رسول الله ﷺ في هٰذا الحجر الصفا، وتسأل الله أن ينبتها فيها. وهو لا يريد بذٰلك إلّا أن يري أصحابه فضل المهديّ إليه التسليم حتّى يطيعوه ويبايعوه، فيأخذ المهديّ الهراوة بيده، ويغرسها في الحجر فتنبت فيه وتعلو وتفرّع وتورق حتّى تظلّ عسكر المهديّ والحسنيّ، فيقول الحسنيّ: الله أكبر، مدّ يدك يا بن رسول الله حتّى أبايعك. فيمدّ يده فيبايعه ويبايعه سائر عسكر الحسنيّ إلّا الأربعة آلافٍ[1] أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفين بالزيديّة، فيقولون ما هٰذا إلّا سحرٌ عظيمٌ، فتختلط العسكران، ويقبل المهديّ على الطائفة المنحرفة فيعظهم، ويدعوهم ثلاثة أيّامٍ، فلم يزدادوا إلّا طغيانًا وكفرًا، فيأمر بقتلهم. كأنّي أنظر إليهم وقد ذبحوا على مصاحفهم، وتمرّغوا بدمائهم، فيقبل بعض أصحاب المهديّ لأخذ تلك المصاحف، فيقول لهم المهديّ: دعوها تكن عليهم حسرةً كما بدّلوها و غيّروها، ولم يعملوا بما فيها»[2].

---

(١) في البحار: «أربعين ألفًا».

(٢) الهداية الكبرى: ص ٤٠٣ و٤٠٤؛ وعنه: مختصر البصائر: ص ٤١٩ – ٤٢٣، تتمّة ما تقدّم من أحاديث الرجعة، ح ٥١٢؛ بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٥، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٥: ما يكون عند ظهوره برواية مفضّل بن عمر.

المناقشة في الرواية

قد أوردنا بعض هٰذه الرواية سابقًا، وناقشناها سندًا بما أنّها مرويّةٌ عن الحسين بن حمدان الخصيبيّ الجنبلائيّ، وهو رجلٌ كذّابٌ، فاسد المذهب، ورواياته ضعيفةٌ ومتروكةٌ[١]، وفي سندها أيضًا محمّد بن نصيرٍ النميريّ الّذي لعنه الإمام الهادي عليه السلام[٢]، وكذٰلك عمر بن فراتٍ وهو مختلفٌ فيه[٣]، فلا نعيد النقاش فيهما، فليراجع الفصل الثامن من المجلّد الأوّل من هٰذا الكتاب.

الرواية السادسة: عن الحسن بن محمّدٍ القمّيّ

قال المجلسيّ نقلًا عن (تاريخ قمٍّ) للحسن بن محمّد بن الحسن القمّيّ: «في خطبة الملاحم لأمير المؤمنين عليه السلام الّتي خطب بها بعد وقعة الجمل بالبصرة قال: يخرج الحسنيّ صاحب طبرستان مع جمٍّ كثيرٍ من خيله ورجله، حتّى يأتي نيسابور فيفتحها، ويقسّم أبوابها، ثم يأتي أصبهان، ثمّ إلى قمٍّ فيقع بينه وبين

(١) رجال النجاشيّ: ص ٦٧، ترجمة الحسين بن حمدان، رقم ١٥٩، تنقيح المقال: ج ٢٢، ص ٢٩، ترجمة الحسين بن حمدان، رقم ٦٠٦٠؛ قاموس الرجال: ج ٣، ص ٤٤١، ترجمة الحسين بن حمدان، رقم ٢١٤٢؛ وانظر: خلاصة الأقول: ص ٣٣٩، القسم الثاني، الفصل السادس، ترجمة الحسين بن حمدان، رقم ١٣٤١.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ص ٥٢٠ و٥٢١، الجزء السادس، ح ١٠٠٠؛ تنقيح المقال (الطبعة الحجريّة): ج ٣، ص ١٩٥، ترجمة محمّد بن نصيرٍ النميريّ، رقم ١١٤٥٠.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٥٠، ترجمة عمر بن فراتٍ، رقم ٨٧٧٩؛ قاموس الرجال: ج ٨، ص ٢١٩، ترجمة عمر بن فراتٍ، رقم ٥٦٣٤.

أهل قمٍّ وقعةٌ عظيمةٌ يقتل فيها خلقٌ كثيرٌ، فينهزم أهل قمٍّ، فينهب الحسنيّ أموالهم، ويسبي ذراريهم ونساءهم، ويخرب دورهم، فيفزع أهل قمٍّ إلى جبلٍ يقال لها وراردهار، فيقيم الحسنيّ ببلدهم أربعين يومًا، ويقتل منهم عشرين رجلًا، ويصلب منهم رجلين، ثمّ يرحل عنهم»[١].

المناقشة في الرواية

أوّلًا: الرواية مرسلةٌ.

ثانيًا: مفاد الرواية أنّ الحسنيّ، يكون من الظلمة والسفّاكين لا من الأخيار والموالين، لٰكنّها تتعارض مع كثيرٍ من الروايات الّتي مفادها أنّ قمَّ المقدّسة في آخر الزمان بلد أمنٍ، ولا يقصده جبّارٌ بسوءٍ إلّا قصمه قاصم الجبّارين[٢].

الرواية السابعة: عن النيليّ النجفيّ

«عن عثمان بن عيسى، عن بكر بن محمّدٍ الأزديّ، عن سديرٍ، قال: قال أبو عبد الله: يا سدير، الزم بيتك وكن حلسًا من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغ أنّ السفيانيّ قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك.

قلت: جعلت فداك، هل قبل ذٰلك شيءٌ؟ قال: نعم، وأشار بيده بثلاث

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٧، ص ٢١٥، كتاب السماء والعالم، الباب ٣٦: الممدوح من البلدان والمذموم منها، ح ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ح ٢٢.

أصابعه إلى الشام، وقال: ثلاث راياتٍ: رايةٌ حسنيّةٌ، ورايةٌ أمويّةٌ، ورايةٌ قيسيّةٌ، فبينما هم على ذٰلك إذ قد خرج السفيانيّ فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قطّ»[١].

المناقشة في الرواية

أورد الكلينيّ هٰذه الرواية بالسند نفسه، لٰكن إلى قوله: «ولو على رجلك»[٢]. وإنّ الوحيد الّذي أورد تتمّة هٰذه الرواية هو السيّد عليّ بن عبد الكريم النيليّ النجفيّ الّذي كان حيًّا سنة ٨٠٣ هـ، ولم يصل إلينا السند حتّى ننظر فيه ونقيّمه، كما لا تدلّ على مدحٍ للحسنيّ فضلًا عن لزوم تبعيّته والبيعة له.

الرواية الثامنة: عن ابن مسكويه

وهي ممّا ذكره ابن مسكويه صاحب (التاريخ بحوادث الإسلام) في كتاب سمّاه (نديم الفريد)، ويقول فيه حيث ذكر كتابًا كتبه بنو هاشمٍ، يسألون المأمون أن يبايع لولده العبّاس بولاية العهد، ويعاتبونه على مبايعته لعليّ بن موسى الرضا، فكتب المأمون في جوابهم كتابًا طويلًا، وهٰذا بعضٌ من جوابه قال فيه: «فإذا أبيتم إلَّا كشف الغطاء وقشر العظاء، فالرشيد أخبرني عن آبائه وعمّا وجد في كتاب الدولة وغيرها، أنّ السابع من ولد العبّاس لا تقوم

---

(١) سرور أهل الإيمان: ص ٤٢، علامات ظهور القائم؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٧١، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٥: علامات ظهوره من السفيانيّ والدجّال، ذيل ح ١٦١.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٦٤ و٢٦٥، ح ٣٨٣؛ وقال المجلسيّ: «حسنٌ أو موثّقٌ» [مرآة العقول: ج ٢٦، ص ٢٥٩، ذيل ح ٣٨٣] وأمّا تتمّة الحديث فلا نضمن صحّتها.

لبني العبّاس بعده قائمةٌ ولا تزال النعمة متعلّقةً عليهم بحياته، فإذا أودعت فودّعها، فإذا أودع فودّعاها، وإذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلًا وهيهات، وما لكم إلّا السيف يأتيكم الحسنيّ الثائر البائر، فيحصدكم حصدًا، والسفيانيّ المرغم والقائم المهديّ لا يحقن دماءكم إلّا بحقّها»[1].

المناقشة في الرواية

إنّ هٰذه ليست روايةً، بل كلامٌ للمأمون يسنده إلى أبيه، وأمّا ذكره بعنوان الرواية، وإن ير البعض أنّ المأمون كان يأخذ أمثال هٰذه الروايات الّتي فيها الملاحم من الإمام الرضا عليه السلام، لٰكنّ هٰذا من باب الظنّ والتخرّص، أضف إلى ذٰلك أنّه لا دلالة فيها على لزوم تبعيّة الحسنيّ، أو أنّه شخصيّةٌ إيجابيّةٌ ويلزم بيعته.

كلام الشيخ المفيد

«قد جاءت الأخبار بذكر علاماتٍ لزمان قيام القائم المهديّ، وحوادث تكون أمام قيامه، وآياتٍ ودلالاتٍ، فمنها خروج السفيانيّ وقتل الحسنيّ واختلاف بني العبّاس في الملك الدنياويّ، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسفٌ بالبيداء وخسفٌ بالمغرب وخسفٌ بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفسٍ زكيّةٍ بظهر الكوفة في سبعين

(١) الطرائف: ج ١، ص ٣٩٤ ـ ٣٩٨، كلام المأمون بفضل عليٍّ.

من الصالحين، وذبح رجلٍ هاشميٍّ بين الركن والمقام، وهدم سور الكوفة، وإقبال راياتٍ سودٍ من قبل خراسان، وخروج اليمانيّ وظهور المغربيّ بمصر، وتملّكه للشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة»[١].

فهٰذا إشارةٌ إلى الروايات الّتي ذكرناها، وقد عرفت الكلام فيها، وإنّ الحسنيّ من العلامات فقط، ولا دلالة فيها على أكثر من ذٰلك.

هٰذا غاية ما ورد في كتبنا حول الحسنيّ، وهي إمّا رواياتٌ مجهولة السند، أو ضعيفةٌ، أو مبتليةٌ بالمعارض، ثمّ على فرض أنّ هٰذه الروايات تفيد الاستفاضة ـ ورأيي القاصر أنّها آحادٌ وعرفنا المبنى في الاستفاضة ـ وأنّها تغني عن البحث السنديّ، فغاية الدلالة فيها هي وجود الحسنيّ لا أكثر، كغيره من الشخصيّات المذكورة في هٰذا المجال، مثل السفيانيّ ومن الّذين يتواجدون في الساحة كالدجّال وهٰكذا[٢]، فمن أين جاء القول بقداسة الحسنيّ ولزوم بيعته وتبعيّته؟!

---

(١) الإرشاد: ج ٢، ص ٣٦٨، باب ذكر علامات قيام القائم.

(٢) وأسماؤهم، قبل ظهور المهديّ أو أيّام ظهوره أكثر من ثلاثين شخصيّةً: مع قطع النظر عن اعتبار رواياتها مثل: اليمانيّ، النفس الزكيّة، الأعور الدجال، الخراسانيّ، شعيب بن صالحٍ، الشيخ الكرديّ، الحائك الطويل، الشيصبانيّ، عاصي السلميّ، حسنٍ الديلميّ، غديرٍ القمّيّ، زنديق قزوين، الأشعر، السيّد العلويّ، العبد الأوّل، العبد الثاني، صاحب السفيانيّ، حاكم الحجاز، السيّد محمّدٍ، عبد الله بن سعيدٍ، المروانيّ، الملك الثلاثة، العمانيّ، حاكم الشام، المصريّ، كاسر عينه بصنعاء، جهجاه، عبد الله بن الأحمر، الرجل الأعرج، الحاكم الهاشميّ والكبش والخروف والثائر والكافر والسيّد الأكبر، الرجل، سعيدٍ السوسيّ، الجرهميّ، قمر بن عابدٍ، خليفة العراق، الرجل الأعور، رجلٌ من كلبٍ. إذن ما علينا إلّا أن نضيف إلى هٰذه القائمة اسمًا جديدًا فلا حاجة لهٰذه الضوضاء.

الفصل الثالث

خروج الدجّال

إشارةٌ

يرصد المتابع للتراث المرويّ والمدوّن لدى أبناء المذاهب الأخرى وجود أكثر من ١٥٠٠ روايةٍ تختصّ بالشأن المهدويّ، وهي موزّعةٌ في شتّى كتب العامّة، وسنحاول هنا تسليط الأضواء على نماذج منها لنرسم بذٰلك منهجًا بحثيًّا يمكن أن يعتمده القارئ في رصد سائر الأحاديث الأخرى ومعالجتها، حيث يعتمد منهجنا التحقيقيّ على رصد المصادر الّتي تناولت تلك الأحاديث، ثمّ الخوض في سلسلة سند تلك المرويات.

والجدير بالذكر أنّ مصادرنا الروائيّة لامست قضيّة الدجّال ملامسةً طفيفةً، وتعرّضت لها في دائرةٍ محدودةٍ، على العكس من المصادر السنّيّة الّتي تعجّ بتلك الأحاديث، ومنها حديث الجسّاسة الّذي وصفت فيه بأنّها نمّامةٌ تتجسّس للدجّال الّذي جاء فيه أنها الجسّاسة المذكورة في حديث الدجّال[1].

مقاطع من حديث الجسّاسة

يعدّ حديث الجسّاسة من الأحاديث المفصّلة، وقد جاء في مستهلّه «قدم على رسول الله ﷺ تميمٌ الداريّ فأخبر رسول الله ﷺ ...».

---

(١) صحيح مسلمٍ: ج ٤، ص ٣٣٧.

والملاحظ أنّ أقدم مصدر تعرّض لهٰذا الحديث هو كتاب (المصنّف) لابن أبي شيبة المتوفّى سنة ٢٣٥ هـ، وتبعه كلٌّ من مسند أحمد بن حنبلٍ المتوفّى سنة ٢٤٠ هـ، ومسلم بن الحجّاج المتوفّى سنة ٢٥٦ هـ في صحيحه، وعنهم أخذ سائر الكتّاب والباحثين[١].

والّذي يثير التعجّب أنّ الحديث المذكور ينسب إلى النبيّ الأكرم ﷺ، وأنّه استند إلى حديث تميمٍ هٰذا وقال في آخره مخاطبًا الناس: ألا هل كنت حدّثتكم ذٰلك؟ فقال الناس: نعم. ثمّ قال ﷺ: فإنّه أعجبني حديث تميمٍ أنّه وافق الّذي كنت أحدّثكم عنه!

وقد علّق العلّامة التستريّ قال في معرض حديثه عن ترجمة تميمٍ قائلًا: «ومن المضحك أنّ العامّة قالوا: إنّ النبيّ ﷺ روى عن هٰذا، لكونه من أهل الكتاب قصّة الدجّال والجسّاسة»[٢].

وأمّا بالنسبة إلى سند الحديث فيمكن القول إنّه من متفرّدات عامرٍ الشعبيّ عن فاطمة بنت قيسٍ، ولم يروه صحابيٌّ آخر غير فاطمة بنت قيسٍ هٰذه.

فاطمة بنت قيسٍ؟

ترجم لها الذهبيّ قائلًا: «وفي بيتها اجتمع أصحاب الشورى لمّا قتل عمر بن الخطّاب»[٣]. وقال المامقانيّ: «هي من المهاجرات الأُوَل، لها عقلٌ وكمالٌ،

---

(١) لمزيد الاطّلاع انظر: معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام: ج ٢، ص ١٢٤.

(٢) قاموس الرجال: ج ٢، ص ٤٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٣١٩.

ولم أقف فيها على ما يدرجها في الحسان، وقد روت العامّة: أنّه لمّا قتل عمر، اجتمع أصحاب الشورى في بيتها، وكفى بذٰلك وَهْنًا لها»[١].

وجاء في ترجمة الخطيب البغداديّ لها: «طلّقها زوجها[٢] ولم يجعل لها سكنًا ولا نفقةً، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذٰلك له فقال لها: "ليس لك عليه نفقةٌ". وأمرها أن تعتدّ في بيت ابن أمّ مكتومٍ فإنّه رجلٌ أعمى، ولمّا كان في عهد عمر بن الخطّاب قال: لا نترك كتاب الله وسنّة نبيّنا ﷺ لقول امرأةٍ لا ندري لعلّها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة»[٣]. وقد علّق المحقّق التستريّ على موقف عمر هٰذا بقوله: «ولٰكنّ الرجل لم يفهم الكتاب وردّ السنّة، والمرأة كانت أفقه من فاروقهم ومن أمّ مؤمنيهم»[٤].

ووصفها ابن عبد البرّ بقوله: «لها عقلٌ وكمالٌ، وهي الّتي طلّقها أبو حفصٍ بن المغيرة، فخطبها معاوية وأبو جهمٍ بن حذيفة، فاستشارت رسول الله ﷺ فيهما، فأشار النبيّ ﷺ بأنْ تتزوّج من أسامة بن زيدٍ فتزوّجته».

ولٰكن بالرغم من تلك الشواهد، ونظرًا لقواعد الرجال المعتمدة لدى علماء الشيعة؛ لا تخرج هٰذه المرأة عن كونها مجهولة الحال، فضلًا عن عدم اعتبار كلٍّ من ابن أبي شيبة وأحمد ـ اللذين رويا الحديث ـ عندنا.

---

(١) تنقيح المقال (الطبعة الحجريّة): ج ٣، ص ٨٢.

(٢) تاريخ بغداد: ج ٣، ص ٧١.

(٣) صحيح مسلمٍ: رقم الحديث ٢٧١٩.

(٤) قاموس الرجال: ج ١٢، ٣٣٦.

عامرٌ الشعبيّ؟

تعرّض الذهبيّ في كتابه لترجمة الرجل مفصّلًا مثنيًا عليه وواصفًا إيّاه بجميل الأوصاف، وأنّه "الإمام، علّامة العصر، ولد سنة ٢١ وقيل ٢٨ وتوفّي سنة ٩٦ هـ»[١].

يحظى الشعبيّ بمكانةٍ مرموقةٍ وسط أعلام المدارس السنّيّة رغم انحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام حتّى أنّه ينقل عن علقمة أنّه قال: «أفرط أناسٌ في حبّ عليٍّ عليه السلام كما أفرطت النصارى في حبّ المسيح»[٢].

وفي المقابل تراه يعتبر حبّ الشيخين من السنّة مصرّحًا بأنّ: «حبّ أبي بكرٍ وعمر ومعرفة فضلهما من السنّة»[٣].

وبلغ من كذبه أنّه قال: «لم يشهد الجمل من الصحابة إلّا أربعةٌ»! وقد أجمع أهل السير أنّه شهد البصرة مع عليٍّ عليه السلام أكثر من ألفين وتسعمئةٍ من الصحابة، منهم ثمانمئةٍ من أهل بيعة الرضوان، واستشهد منهم ثلاثةٌ وستّون صحابيًّا والمئات من سائر الصحابة، وهٰذا ما أشار إليه المسعوديّ وغيره، وبلغ من عدائه وكذبه أنّه كان يحلف بالله لقد دخل عليّ بن أبي طالبٍ اللحد وما حفظ القرآن[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ٤: ص ٣١٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ص ٣١٠.

(٤) انظر: مروج الذهب؛ شرح ابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٠٤؛ الدرجات الرفيعة: ص ٣٩.

وقال السيّد المرتضى مؤشّرًا إلى مدى عداء الرجل لأمير المؤمنين عليه السلام، قائلًا: «كان الشعبيّ يقول: "لم يشهد الجمل من الصحابة إلّا أربعةٌ، فإن جاءوا بخامسٍ فأنا كذّاب"»[١]. وهٰذا ليس بمستغربٍ من شخصٍ كالشعبيّ أدمن القمار وعاقر الخمر، و«كان سكّيرًا خمّيرًا مُقامِرًا عيّارًا»[٢].

ولا ينحصر ذٰلك بمواقف أعلام الطائفة منه، بل ممّا يدلّ على تدنّي قيمة الرجل موقف أبي حنيفة من مرويّاته حيث يقول: أتيت الشعبيّ أسأله عن مسألةٍ، فإذا بين يديه شطرنجٌ ونبيذٌ، وهو متوشّحٌ بملحفةٍ مصبوغةٍ بعصفرٍ فسألته عن مسألةٍ... إلى أن قال: «وذهبت إلى كتبٍ لي كنت سمعتها منه؛ فخرقتها، ثمّ صار مصيري هٰذا أن أسمع عن رجلٍ عنه»[٣].

ووصفه السيّد الخوئيّ رحمه الله بقوله: «هو الخبيث الفاجر المعلن بعدائه لأمير المؤمنين»[٤].

تميمٌ الداريّ

قال ابن الأثير في ترجمته: «أوّل من قصّ، استأذن عمر في ذٰلك فأذن له، فقصّ قائمًا»[٥].

---

(١) راجع: الفصول المختارة: ص ١٧١؛ قاموس الرجال: ج ٥، ص ٦١٢.

(٢) الفصول المختارة: ص ١٧١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ١٩٣.

(٥) أسد الغابة: ج ١، ص ٢١٥؛ سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ٤٤٧.

وعن حميد بن عبد الرحمٰن أنّ تميمًا استأذن عمر في القصص سنين فأذن له[١]. وقال السيّد العسكريّ ﵀: «وقد خصّص الخليفة له ساعةً في كلّ أسبوعين تحدّث فيها قبل صلاة الجمعة بمسجد الرسول، وجعلها عثمان على عهده ساعتين في يومين»[٢]. أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد أخرجه من المسجد، روى صاحب (الوسائل) أنّ أمير المؤمنين عليه السلام رَأَى قَاصًّا في المسجدِ فضربهُ وطردَهُ[٣].

هٰكذا نرى الخلفاء يأذنون لمثل تميمٍ بالتصدّي لسرد قصصه في الوقت الّذي يُضَيّقون فيه الخناق على شخصٍ كأبي ذرٍّ الغفاريّ ﵁ الّذي أبعد عن مدينة الرسول في زمن عمر، لا لشيءٍ إلّا لأنّه يروي حديث رسول الله ﷺ، ويرحل قسرًا ليعيش خارج المدينة اثنتي عشرة سنةً[٤].

واسم الداريّ هو: أبو رقيّة تميم بن أوسٍ الداريّ الفلسطينيّ. كان نصرانيًّا وكان إسلامه في سنة تسعٍ من الهجرة، وقد حاول البعض تبرأته من تهمة سرقة جامٍ من فضّةٍ، يقول العسقلانيّ: «جزم الذهبيّ في (التجريد) بأنّ صاحب الجام الّذي نزل فيه وفي صاحبه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٤٤٧.

(٢) معالم المدرستين: ج ٢، ص ٤٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٨، ص ٣٦٧؛ أبواب بقية الحدود، ب ٤، ح ١.

(٤) البداية والنهاية: ج ٦.

أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ (الآية) غير تميمٍ الداريّ، وعزاه لمقاتل بن حيّانٍ، وليس بجيّدٍ؛ لأنّ في الترمذيّ وغيره عن ابن عبّاسٍ في قصّة الجام أنّه تميمٌ الداريّ»[١].

وروي أنّ أبا رقيّة تميمًا الداريّ كان نصرانيًّا من علماء أهل الكتاب، وعابد فلسطين، قدم المدينة قبل تبوك، أظهر الإسلام بعد سرقةٍ ثبتت عليه، ليدفع بإسلامه ما أدين به»[٢].

وكان عمر بن الخطّاب يعظّمه ويقول فيه: «خير أهل المدينة»، وألحقه بأهل بدرٍ في العطاء، ولمّا سنّ قيام شهر رمضان (صلاة التراويح) في العام الرابع عشر أمره وأُبَيًّا أنْ يصلّيا بالناس، وبعد قتل عثمان انتقل إلى الشام وعاش في كنف معاوية.

وكان ابن خلدون وابن كثيرٍ والشهرستانيّ مرتابين في أمر تميمٍ ومن على شاكلته، ويرون أنّ هٰؤلاء النفر قد أفسدوا التاريخ والتفسير والثقافة الإسلاميّة، وأنّ الإسرائيليّات دخلت التفسير الإسلاميّ عن طريق هٰؤلاء.

ولمّا انتهى بنا المطاف في دراسة سند حديث الجسّاسة إلى تميمٍ الداريّ نرى من الضروريّ هنا التعرّض لموضوعين:

١ـ التعرّف على شخصيّة تميمٍ.

---

(١) الإصابة: ج ١، ص ١٨٤؛ الاستيعاب: ج ١، ص٢٧٠.

(٢) المغني: ج ٢، ص ١٦٨؛ عمدة القاري: ج ١١، ص ١٢٦؛ معالم المدرستين: ج ٢، ص٥٧؛ السنن الكبرى: ج ١٠، ص ١٧٨.

٢ـ دوره في الهجمة الفكريّة والثقافيّة الّتي قادها اليهود والنصارى تحت مظلّة التستّر بالدين.

وقد اعترف أعلام أهل السنّة بخطورة تلك الهجمة، ومدى تسرّب الإسرائيليّات إلى التراث الإسلاميّ.

وكان من أعلام الشيعة الّذين ترجموا لتميمٍ الداريّ كلٌّ من المامقانيّ والتستريّ، قال المامقانيّ: «مذهب العامّة على الكذب والجعل والافتراء، وهو المذهب الّذي روّج له معاوية الّذي ما انفكّ يعاقر الخمر كما في رواية ابن بريدة[١] حتّى أخريات حياته، وكان يلبس الحرير ويسمع الغناء».

وقال في موضعٍ آخر لم أعثر على شيءٍ عن تميمٍ سوى ما ذكره الشيخ الطوسيّ من أنّه من أصحاب النبيّ ﷺ، وأنّه نزل الشام بعد مقتل عثمان[٢].

وروى ابن الأثير عن ابن عمر أنّه قال: «كان نصرانيًّا، فأسلم سنة تسعٍ للهجرة، وكان كثير التهجّد و...»[٣].

وقال المامقانيّ: «قلت: لا يبعد احتسابه من الحسان»[٤].

---

(١) مسند أحمد: ج ٥، ص ٣٤٧.

(٢) تنقيح المقال: ج ١٣، ص ١٦٩.

(٣) أسد الغابة: ج ١، ص ٢١٥.

(٤) تنقيح المقال: ج ١٣، ص ١٦٩.

وخلص صاحب (قاموس الرجال) العلّامة التستريّ إلى القول بأنّ: نزوله الشام بعد عثمان وعدم عدّه في أصحاب عليٍّ عليه السلام دل انحرافه عنه عليه السلام، والخوارج أيضًا كانوا متهجّدين! هٰذا ومن المضحك أنّ العامّة قالوا: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم روى عن هٰذا ـ لكونه من أهل الكتاب ـ قصّة الدجّال والجسّاسة (الدابّة الّتي تجسّس الأخبار للدجّال)[1].

وقال ابن المامقانيّ: «إنّ دراسة كلّ ما قيل وذكر عن المترجم من هجرته إلى فلسطين بعد قتل عثمان، وعدم عدّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ونكتٍ أخرى في ترجمته يكشف عن عامّيّته وانحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام، فهو عندي ضعيفٌ. أمّا حديث تهجّده وقيامه بالليل فمع فقد الإيمان لا اعتداد بتلك العبادة، فكم ممّن حارب أمير المؤمنين عليه السلام كانوا من المتهجّدين وأصحاب الجباه السود، كأصحاب النهروان، فالرواية من جهته ساقطةٌ عن الاعتبار.

وروى العلّامة المجلسيّ أنّ تميمًا الداريّ قال: «أدركني الليل في بعض طرقات الشام، فلمّا أخذت مضجعي قلت: أنا الليلة في جوار هٰذا الوادي، فإذا منادٍ يقول: عُذ بالله فإنّ الجنّ لا تجير أحدًا على الله، قد بُعث نبيّ الأميّين رسول الله، وقد صلّينا خلفه بالحجون وذهب كيد الشياطين ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمّدٍ رسول ربّ العالمين»[2].

---

(١) قاموس الرجال: ج ٢، ٤٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٩٢.

والحديث على فرض التسليم بصحّته لا يكشف عن إيمان الرجل، فقد ورد في الحديث أنّه لمّا سرق قال له النبيّ ﷺ: «أسلم فإنّ الإسلام يجبّ ما قبله».

فما نراه أنّ تميمًا الداريّ فاقد الاعتبار عندنا، وإن ذهبت العامّة الى إضفاء الاعتبار على الرجل والاهتمام به كثيرًا؛ لكونه صحابيًّا من جهةٍ ولموقفه المؤيّد للخليفة الثاني. ومن الواضح أنّ اعتناق هٰذا الصنف من علماء اليهود والنصارى الإسلام كان السبب وراء اختراق الساحة الإسلاميّة ومهاجمة الثقافة الإسلاميّة وتوجيه ضربات قاسيةٍ لثقافتنا الدينيّة.

وقال الشهرستانيّ: «وَضع كثيرٌ من اليهود الّذين اعتنقوا الإسلام أحاديث متعدّدةً في مسائل التجسيم والتشبيه، وهي كلّها مستمدّةٌ من التوراة»[1]. ومن هنا نعرف أنّ التجسيم والتشبيه عند الوهّابيّة مستمدٌّ من اليهوديّة.

وفي معرض حديث ابن خلدون عن التفسير النقليّ، قال: «... وقد جمع المتقدّمون في ذٰلك ـ يعني التفسير النقليّ ـ وأوعوا، إلّا أنّ كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغثّ والسمين، والمقبول والمردود. والسبب فى ذٰلك أنّ العرب لم يكونوا أهل كتابٍ ولا علمٍ. وإنّما غلبت عليهم البداوة والأمّيّة، وإذا تشوّقوا إلى معرفةٍ ممّا تتشوق إليه النفوس البشريّة... يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومَنْ تبع دينهم من

(١) الملل والنحل: ج ٢، ص ١١٧.

النصارى. وأهل التوراة الّذين بين العرب يومئذٍ باديةٌ مثلهم، ولا يعرفون من ذٰلك إلّا ما تعرفه العامّة من أهل الكتاب، ومعظمهم من "حِمْيَرٍ" الّذين أخذوا بدين اليهوديّة،... مثل: كعب الأحبار، ووهب بن منبّهٍ، وعبد الله بن سلامٍ، وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم... وتساهل المفسِّرون في مثل ذٰلك، وملأوا الكتب بهٰذه المنقولات، وأصلها ـ كما قلنا ـ عن أهل التوراة الّذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذٰلك، إلّا أنّهم بَعُد صيتهم، وعظمت أقدارهم؛ لما كانوا عليه من المقامات في الدين والمِلَّة، فتلقيتْ بالقبول من يومئذٍ...»[1].

والعجيب أنّ هٰذا النمط من الباحثين يتّهم التفاسير الشيعيّة بالضعف، في الوقت الّذي يعترف هو بانتشار الإسرائيليّات في تراثه التفسيريّ! يقول ابن كثيرٍ في تفسيره لسورة النمل: «والأقرب في مثل هٰذه السياقات أنّها متلقّاةٌ عن أهل الكتاب، ممّا وجد في صحفهم كروايات كعبٍ ووهبٍ ـ سامحهما الله تعالى ـ فيما نقلاه إلى هٰذه الأمّة من أخبار

(١) المقدّمة (لابن خلدون): ص ٤٣٩. والجدير بالذكر أنّ هٰذا الرجل مردودٌ ومتّهمٌ بالنصب لدى الشيعة، قال المرحوم الوالد في هامش كتابه القيّم (الشيعة والرجعة): ج ١، ص ٩٨: «فإنّ له ـ ابن خلدون ـ مع آل محمّدٍ مواقف كثيرةً قال في مقدّمته المطبوعة ببيروت، ص ٢٤٦ ما لفظه: "وشذّ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقهٍ انفردوا به... وشذّ بمثلهم الخوارج ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم، بل أوسعوها جانبًا من الإنكار والقدح"! وقال: إنّه ـ ابن خلدون ـ وأمثاله على الهدى والسنّة، وإنّ أهل البيت وشيعتهم أهل ضلالٍ وبدعةٍ! وقد احتجّ عليه شرف الدين بآياتٍ من الذكر الحكيم وأحاديث واردةٍ عن الرسول الأمين».

بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب ممّا كان وما لم يكن، وممّا حرّف وبدّل ونسخ، وقد أغنانا الله ـ سبحانه ـ عن ذٰلك بما هو أصحّ منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنّة»[١].

إلى هنا تمّ الكلام عن سند الحديث ورجاله كتميمٍ الداريّ راوي حديث الدجّال، ولنشرع بالحديث عن أصل الحديث ومتنه.

حديث الدجّال في كتب الشيعة

لم يحظ حديث الدجّال في مصادرنا بكثيرٍ من الاهتمام، وإنّما روي مجملًا على العكس من مصادر العامّة الّتي فصّلت الكلام في حديث الدجّال، ولعلّ من أكثر المصادر الإماميّة تفصيلًا للخبر كتاب (كمال الدين) للشيخ الصدوق الّذي خصّص لجميع ما روي عن الإمام المهديّ ﷺ، وأجاب عن إشكاليّة طول عمره الشريف، وقد روي الحديث عن النزل بن سَبُرة الّذي يعدّ من الرجال الموثّقين لدى أعلام المدرسة السنّيّة، إلّا أنّ كتبنا الرجاليّة لم تتعرّض له، فهو مهملٌ عندنا، غير أنّ الشيخ الصدوق روى عنه في كتاب (الأمالي) ـ باب فضل العلم ـ روايةً واحدةً، وروى عنه في (كمال الدين) الرواية المذكورة[٢] بسندٍ مهملٍ أيضًا، في الوقت الّذي ذهب فيه العامّة إلى

---

(١) تفسير ابن كثيرٍ، ج ٣، ص ٣٧٩.

(٢) كمال الدين: ج ٢، ص ٥٢٥، الباب ٤٧: حديث الدجّال وما يتّصل به من أمر القائم، ح ١.

إطراء الرجل والقول بوثاقته، وإنْ تردّد البعض في كونه صحابيًّا حيث قال: «النزال بن سَبُرة مختلفٌ في صحبته»[١].

وجاء في حديث النزال هٰذا: «قال: خطبنا عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام فقام صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجّال؟ فقال عليه السلام: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولٰكن لذٰلك علاماتٌ وهيئاتٌ يتبع بعضها بعضًا كحَذو النَّعل بالنَّعل، وإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: احفظ فإنّ علامة ذٰلك: إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلّوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيّدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء ... فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجّال؟ فقال: ألا إنّ الدجّال صائد ابن الصيد، فالشقيّ من صدّقه والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدةٍ يقال لها أصفهان من قريةٍ تعرف باليهوديّة، عينه اليمنى ممسوحةٌ والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنّها كوكب الصبح فيها علقةٌ كأنّها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوبٌ كافرٌ، يقرؤه كلّ كاتبٍ وأمّيٍّ، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبلٌ من دخانٍ، وخلفه جبلٌ أبيض يري الناس أنّه طعامٌ يخرج حين يخرج في قحطٍ شديدٍ تحته حمارٌ أقمر، خطوة حماره ميلٌ تطوى له الأرض منهلًا منهلًا، لا يمرّ بماءٍ إلّا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ

(١) تهذيب الكمال: ج ١٩، ص ٥٤.

والإنس والشياطين يقول: إليّ أوليائي، أنا الّذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، أنا ربّكم الأعلى. وكذب عدوّ الله! إنّه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق، وإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذٰلك علوًّا كبيرًا، ألا وإنّ أكثر أتباعه يومئذٍ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعاتٍ مضت من يوم الجمعة على يد من يصلّي المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه»[١].

وما جاء في ذيل هٰذا المقطع من أنّ الدجّال يُقتل في الشام على يد الإمام المهديّ عجّل الله فرجه يتنافى مع رواية المُعلّى بين خُنَيسٍ عن الإمام الصادق عليه السلام الّتي ورد فيها أنّه إذا قام قَائِمُنَا أَهل البيتِ يُظْفِرُهُ اللهُ ـ تعالى ـ بالدجّال فَيَصْلِبُهُ على كُنَاسَةِ الكوفَة[٢].

والأصبغ بن نباتة كان مِن خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام، وعَمّر بعده، وروى عهد مالكٍ الأشتر الّذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ولاّه مصر، وهو من أجلّاء أصحاب الأمير عليه السلام وثقاته، وكان شيخًا ناسكًا عابدًا من ذخائر عليٍّ عليه السلام وممّن بايعه على الموت، وكان عليٌّ عليه السلام يضنّ به على الحرب والقتال، روى حادثة عاشوراء سنة ٦١ هـ، وكان حينها مسجونًا[٣].

---

(١) كمال الدين: ج ٢، ص ٥٢٥ ـ ٥٢٧، الباب ٤٧: حديث الدجّال وما يتّصل به من أمر القائم، ح ١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٦، ص ٩٢.

(٣) الأيّام المكّيّة: ص ١٧٢؛ تنقيح المقال: ج ٣، ص ٢٠٦.

المحور الثاني: سند الحديث

الكتب الّتي نقلت الحديث

روي الحديث في (كمال الدين) للشيخ الصدوق المتوفّى ٣٨١ هـ، و(الخرائج والجرائح) للراونديّ المجلّد الثالث ص ١١٣٣ بسند الصدوق؛ وجاء أيضًا في كتاب (مختصر بصائر الدرجات) ص ٣٠ بسند الصدوق نفسه؛ و(منتخب الأنوار المضيئة)، ص ١٦٤؛ و(إثبات الهداة)، ج ٣، ص ٥٢٣ للحرّ العامليّ المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ، نقلًا عن (مختصر بصائر الدرجات). ومن المصادر الّتي نقلت الحديث (الإيقاظ من الهجعة)، ص ٣٢٢ للحرّ العامليّ؛ و(بحار الأنوار) المجلّد الأوّل ص ٧٨١ نقلًا عن (كمال الدين)، وفي المجلّد الرابع ص ٩٨، والمجلّد الخامس ص ٥٠٦؛ وروي في (مكيال المكارم) للسيّد الأصفهانيّ المجلّد الأوّل؛ ومستدركات المحدّث النوريّ: ج ١٢، ص ٣٢٦ نقلًا عن (مختصر البصائر)؛ ونقله صاحب (بشارة الإسلام) ص ٤١؛ وكذٰلك كتاب (منتخب الأثر)، ص ٤٢٧، والجدير بالذكر أنّ الحديث نقل تامًّا في كلٍّ من كتاب (كمال الدين) و(بحار الأنوار).

أمّا الكتب السنّيّة الّتي نقلت الحديث فهي: (الملاحم) لابن المنادي البغداديّ المتوفّى ٣٣٦ هـ، وبالرغم من أنّه متقدّمٌ على الصدوق في الطبقة إلّا أنّ الصدوق لم يرو عنه الحديث؛ كذٰلك رواه الداني المتوفّى ٤٠٤ هـ في (السنن)، ص ١٣٥ عن النزال بن سَبُرة؛ ورواه في (عقد الدرر)، ص ٢٩١ نقلًا عن الداني قائلًا: «روى ابن منادى في الملاحم».

المحور الثالث: دراسة سند الحديث عند أعلام الشيعة

روى الحديث نزال بن سَبُرة، وهو شخصيّةٌ مهملةٌ في الكتب الرجاليّة الشيعيّة، ولم يذكره رجاليّو الشيعة، ولٰكنّ الشيخ الطوسيّ روى عنه في كتاب (الأمالي)[١] باب فضيلة تحصيل العلم، وروي عنه في توحيد الصدوق[٢] حوار اليهوديّ مع أمير المؤمنين عليه السلام.

وعدّه الشيخ النمازيّ[٣] في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وأضاف "لم يذكروه البتّة"، ولا ريب أنّ مراد النمازيّ من عبارة "لم يذكروه البتّة" الكتب الثلاثة التالية: (تنقيح المقال) للمامقانيّ، و(معجم رجال الحديث) للخوئيّ، و(جامع الرواة) للأردبيليّ، لا أنّه لم يُذكر في جميع الكتب الرجاليّة.

النزال بن سبرة في كتب العامّة

بعد أن وضع المزّيّ في (تهذيب الكمال) مجموعةً من الحروف عند ترجمته له "خ د تم س"[٤] أعقبها بقوله: «النزال بن سبرة الهلاليّ العامريّ الكوفيّ من

---

(١) الأمالي: ج ٢، ص ٢٣١.

(٢) توحيد الصدوق: ص ٧٧، ح ٣٣.

(٣) مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص٦٣.

(٤) تشير بعض علامات كتاب (التهذيب) إلى أنّ: **خ** إشارةٌ للبخاريّ، **د** لأبي داود، **س** للنسائيّ، **ت** للترمذيّ، **ق** لابن ماجة، و**عو** للأربعة غير مسلمٍ والبخاريّ، و **م عو**، الأربعة مع مسلمٍ غير البخاريّ، وع لكتب الصحاح الستّة. [بالنسبة إلى تميم بن أوسٍ الداريّ وحديث الجسّاسة انظر: التفسير والمفسّرون: ج ٢، ص ٨٥ ـ ٩١]

قيس عيلان، مختلفٌ في صحبته»، وخلص المزّيّ إلى القول إنّه من التابعين.

وقال عنه العجليّ: «تابعيٌّ ثقةٌ من كبار التابعين». وذكره ابن حبّان في (الثقات). روى له الترمذيّ في (الشمائل)، والباقون سوى مسلمٍ.

«أخبرنا أبو الحسن ابن البخاريّ، وزينب بنت مكّيٍّ، قالا: أخبرنا أبو حفصٍ بن طبرزد، قال: أخبرنا الحافظ أبو البركات الأنماطيّ، قال: أخبرنا أبو محمّدٍ الصريفينيّ، قال: أخبرنا أبو القاسم بن حبابة ، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّدٍ البغويّ، قال: حدّثنا عليّ بن الجعد، قال: أخبرنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمعت النزال بن سبرة، قال: شهدت عليًّا عليه السلام صلّى الظهر، ثمّ قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة، حتّى إذا حضرت العصر أتي بكوزٍ من ماءٍ فأخذ منه حفنةً، فمسح على وجهه ورأسه ويديه، ثمّ قام فشرب فضله، وقال: إنّ ناسًا يكرهون هٰذا ـ يعني الشرب قائمًا ـ وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنع كما صنعت أو مثل ما صنعت، وقال: هٰذا وضوء من لم يحدث».

والمتحصّل أنّ النزال بن سَبرة شخصيّةٌ معتبرةٌ لدى أعلام رجال السنّة، فقد وثّقه العسقلانيّ، وقال عنه ابن عبد البرّ: «رأى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وروى عن عليٍّ عليه السلام»[1].

وقال المجلسيّ الأوّل: «وصرف كون الرجل صحابيًّا ليس بمهمٍّ؛ لوجود

(١) تهذيب الكمال: ج ١٠، ص ٣٧٨.

البديل عن الصحابة، حيث روى الأئمّة المعصومون عليهم السلام كلام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكلام أمير المؤمنين عليه السلام[١].

وعليه فإنّه لا يمكن الركون إلى النزال المذكور؛ إذ لم يثبت اعتباره عندنا وإنْ وثّقه أهل السنّة.

من الدجّال؟

ذهب بعض العامّة إلى القول بأنّ الدجّال هو صائد بن صايدٍ. وقال العلّامة المجلسيّ في خصوص الدجّال: أقول اختلف العامّة في أنّ ابن الصيّاد هل هو الدجّال أو غيره؟ فذهب جماعةٌ منهم إلى أنّه غيره؛ لما روي أنّه تاب عن ذٰلك ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميّتًا، ورووا عن أبي سعيدٍ الخدريّ أيضًا ما يدلّ على أنّه ليس بدجّالٍ. وذهب جماعةٌ إلى أنّه هو الدجّال[٢].

وهل أنّ الدجّال إشارةٌ إلى شخصٍ معيّنٍ، أو أنّه إشارةٌ إلى فكرٍ وعقيدةٍ خاصّةٍ؟ وأين يظهر؟ وما مدى صحّة الروايات الّتي تنسبه إلى أصفهان وأنّه يظهر من هناك؟ وهل هناك مناطق أخرى نسب إليها الدجّال غير أصفهان، ولماذا؟ وما مدى اعتبار هٰذا النوع من الروايات؟

---

(١) روضة المتّقين: ج ١٤، ص ٣٨٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٩٩.

الدجّال لغة

جاء في (القاموس)[١]: «دجل البعير دجلًا: طلاه به أو عمّ جسمه بالهناء، وقيل: ومنه اشتقاق الدجّال المسيح الكذّاب؛ لأنّه يعمّ الأرض، أو هو من دجل دجلًا: إذا كذب وأخرق، وقيل: هو من دجل الرجل: إذا قطع نواحي الأرض سيرًا».

وجاء في (مجمع البحرين) للطريحيّ: «لم يصل الدجّال مكّة ولا المدينة». وفي آخر: «الدجّال لا يبقي سهلًا من الأرض إلّا وطئه إلّا مكّة والمدينة». وفيه: «ليزرعنّ الزرع بعد خروج الدجّال». وخروجه عقيب ظهور المهديّ عليه السلام كما جاءت به الرواية. يقال سمّي دجّالًا لتمويهه من الدجل والتغطية، يقال دجل الحقّ أي غطّاه بالباطل. ودجل: إذا لبس وموّه. وفي الخبر: «إنّ أبا بكرٍ خطب فاطمة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: وعدتها لعليٍّ، ولست بدجّالٍ» أي خدّاعٍ ولا ملبسٍ عليك أمرك[٢].

وقد أفرد السيّد محمّدٌ الصدر في (تاريخ الغيبة الكبرى) بحثًا حول الدجّال وبعد أن نقل اثني عشر رأيًا لعلماء العامّة في الدجّال، أشار هو إلى عددٍ من الآراء، ثمّ قال: «وإنّ أهمّ وأعمّ ما يواجهنا في هٰذا الصدد، مفهوم الدجّال، الّذي يمثّل الحركة أو الحركات المعادية للإسلام في عصر الغيبة عصر الفتن

---

(١) تاج العروس: مادّة دجل.

(٢) مجمع البحرين: مادّة دجل.

والانحراف... بادئًا بالأسباب الرئيسيّة وهي الحضارة الأوربّيّة بما فيها من بهارج وهيبةٍ وهيمنةٍ على الرأي العامّ العالميّ، ومخطّطاتٍ واسعةٍ... ومنتهيًا إلى النتائج وهو خروج عددٍ من المسلمين عن الإسلام واعتناقهم المذاهب المنحرفة، وما يعمّ الأفراد والمجتمعات من ظلمٍ وفسادٍ. فليس هناك ما بين خلق آدم إلى يوم القيامة خلقٌ منحرفٌ أكبر من الدجّال؛ باعتبار هيبة الحضارة الأوربّيّة وعظمتها المادّيّة ومخترعاتها وأسلحتها الفتّاكة»[١]. ويقول في موضعٍ آخر: «الدجّال هو الحضارة»[٢].

ولٰكنّ الفهم المتعارف والتقليديّ هو: أنّ الدجّال يمثّل شخصيّةً حقيقيّةً، وأنّ الروايات تدلّ على ذٰلك، فيما يذهب السيّد الصدر إلى أنّ الدجّال إشارةٌ رمزيّةٌ، وأنّ التعبير بالأمر واضحٌ في أنّ الدجّال ليس رجلًا بعينه، وإنّما هو اتّجاهٌ حضاريٌّ معادٍ للإسلام[٣].

وبالرغم من قلّة رواياتنا في هٰذا المجال، إلّا أنّها تدعم الفهم الثاني القائل إنّ الدجّال رمزٌ لاتّجاهٍ حضاريٍّ خاصٍّ.

ولمّا كان أكثر أتباعه من أصحاب الطيالسة[٤] (المترفين) وأبناء الزنا،

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٥٣١ و٥٣٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٣٢.

(٤) الطيلسان: نوعٌ من الأوشحة يُلْبَس على الكتف أو يحيط بالبدن، خالٍ من التفصيل والخياطة.

يمكن حمل ذٰلك على المنقطعين عن آبائهم (والمتأثّرين بالثقافة الغربيّة)، والمنبهرين بالمادّيّة الغربيّة المتنصّلين عن حدود الشريعة وأحكامها ومحرّماتها... أو حمل الحديث على الظاهر والقول بأنّ المراد منهم: من ولدوا عن طريق السفاح حقيقةً.

وعلى كلّ حالٍ الدجّال يعني مجموع الحضارة المادّيّة (ثقافة فرويد الّتي أسفت بالفكر الغربيّ ونخرته من الداخل).

والظاهر أنّ آية الله الشيخ مكارم الشيرازيّ يذهب إلى تفسير الدجّال بالكفر والثقافة الغربيّة، كما سمعت ذٰلك منه شفاهًا.

مكان خروج الدجّال

تشير بعض الروايات إلى خروجه من خراسان، وهناك رواياتٌ جاء فيها أنّه: «يخرج من بلدةٍ يقال لها أصبهان في قريةٍ تعرف باليهوديّة»[١]. وفي روايةٍ أخرى يخرج من سيستان، وجاء في بعض المصادر: «يخرج من خلّةٍ بين الشام والعراق»[٢]. وجاء أيضًا: «يخرج الدجّال من العراق»[٣]، ومنها ما أشار إلى خروجه من المشرق[٤]، وهٰذه الروايات إذا لم توجب اليقين فعلى أقلّ تقديرٍ

(١) المعجم الكبير: ج ١٨، ص ١٥٥، كلمة اليهوديّة موجودةٌ في المعجم الأوسط.

(٢) الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ١٤٩.

(٣) المصنّف (لعبد الرزّاق): ج ١١، ص ٣٩٦.

(٤) المعجم الصغير: ج ١، ص ٢٦٠.

توجب الظنّ لدى الباحث بكون الدجّال رجلًا وشخصيّةً حقيقيّةً.

جاء في (معجم البلدان) لياقوتٍ الحمويّ المتوفّى ٦٦٦ هـ المجلّد الأوّل حول أصفهان بعد الحديث عن فتحها وانتقال اليهود من فلسطين إليها: «وكانت مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجي، وهو الآن يعرف بشهرستان وبالمدينة».

ثمّ قال: «لمّا سار بُختَ نصر وأخذ بيت المقدس وسبى أهلها حمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان، فبنَوا لهم في طرف مدينة جي محلّةً ونزلوها، وسُمّيت اليهوديّة، ومَضَتْ على ذٰلك الأيّام والأعوام، فخربت جَي وما بقي منها إلّا القليل، وعُمرت اليهوديّة، فمدينة أصبهان اليوم هي اليهوديّة... إنّك لو فتّشت نسب أجلّ من فيهم من الثناء[1] والتجّار لم يكن بدٌّ من أن تجد أصل نسبه حائكًا أو يهوديًّا... وخاصّيّتها أنّها تبخل فلا تر بها كريمًا»[2].

أمّا اليوم بالمدينة تختلف تمامًا حيث قاطبة سكّانها يدينون بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، ويغلب عليهم الطابع الدينيّ والالتزام المذهبيّ والحبّ لأهل البيت عليهم السلام.

ثمّ إنّ ظهور الدجّال إحدى علامات ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وإنْ ذهب الطريحيّ إلى القول إنّ الدجّال يخرج بعد ظهور الإمام المهديّ، وهٰذا يؤشّر إلى عدّة أمورٍ:

---

(١) هٰكذا في المصدر، والظاهر أنّ الصواب (الصنّاع).

(٢) معجم البلدان: ج١، ص٢٠٨.

أ- وجود كمٍّ كبيرٍ من روايات الدجّال في مصادر العامّة ومن منقولاتهم، ولعلّها غير موجودةٍ في مصادرنا. وبالرغم من أنّ مسألة الدجّال من المسلّمات، إلّا أنّه لا يُعدّ من حتميّات علامات الظهور، وكذٰلك أصل قضيّة اليمانيّ من المسلّمات، وأمّا صفاته وحقّانيّته فلا تحظى بدليلٍ معتبرٍ. وإنّ الدراسة السنديّة في هٰذا المجال لن توصل الباحث إلى نتيجةٍ داعمةٍ للقضيّة؛ ولذٰلك لا بدّ من الاستعانة بالاستفاضة والتواتر الإجماليّ أو المعنويّ.

ب- ذكرت كتب العامّة مجموعةً من الصفات للدجّال، لم يتّضح لنا بعد المراد منها، وهل هي من قبيل الكناية أو نحملها على ظاهرها، من قبيل:

١- أنّ النبيّ حذّر أمّته منه، فقد روى البخاريّ: «ما بعث نبيٌّ إلّا حذّر أمّته من الأعور (الدجّال) الكذّاب».

٢- أنّ النبيّ يستعيذ من فتنته، روى البخاريّ أيضًا: «سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجّال».

٣- جاء في صفة الدجّال: «إنّ بين عينيه مكتوبٌ "كافر". يقرؤه كلّ مؤمنٍ كاتبٍ وغير كاتبٍ».

٤- الدجّال يدّعي الربوبيّة والإلوهيّة، روى الشيخ الصدوق في (كمال الدين) أنّه: «يقول أنا ربّكم. ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين (الجنّ والإنس والشياطين): "إليّ عبادي، أنا الّذي خلق فسوّى وقدّر فهدى. أنا ربّكم الأعلى"، مكتوبٌ بين عينيه "كافرٌ"»[١].

---

(١) كمال الدين: ج ٢، ص ٥٢٦.

وجاء في الحديث: «الدجّال يمشي في الأسواق ويطعم الطعام».

٥ـ وردت الإشارة في كتب العامّة الى حياة الدجّال وعمره، ويستفاد من حديث الجسّاسة وصائد بن صيدٍ أنّ الدجّال حيٌّ يرزق، حيث جاء في مقطعٍ من الحديث: «أنا المسيح الدجّال وإنّي أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج فأسير في الأرض»[١]؛ فالعلاقة بينه وبين ابن الصيّاد مسلّمةٌ، فقد روي عن عبد الله أنّه قال: «كنّا مع رسول الله فمررنا بصبيان فيهم ابن صيّادٍ، ففرّ الصبيان وجلس ابن صيّادٍ. فكان رسول الله ﷺ كره ذٰلك، فقال له النبيّ ﷺ: تربت يداك، أتشهد أنّي رسول الله؟ فقال: لا، بل تشهد أنّي رسول الله. فقال عمر بن الخطّاب: ذرني يا رسول الله حتّى أقتله. فقال رسول الله ﷺ: إنْ يكن الّذي ترى فلن تستطيع قتله ـ يعني إن كان هو الدجّال فلا تستطيع التسلّط عليه ـ وإن لم يكن تستطع»[٢]. والرواية تكشف عن طول عمر الدجّال كما ذهب إلى ذٰلك البعض.

٦ـ يحيي الموتى، روى مسلمٌ في صحيحه: «إنّه خارج خلّةٍ بين الشام والعراق... قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يومًا يومٌ كسنةٍ ويومٌ كشهرٍ ويومٌ كجمعة، وسائر أيّامه كأيّامكم، ويمرّ بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثمّ يدعو رجلًا ممتلئًا

---

(١) كنز العمّال: ج ١٤، ص ٢٩١.

(٢) صحيح مسلمٍ: ج ٨، ص ١٨٩.

شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثمّ يدعوه فيقبل ويتهلّل وجهه يضحك»[١]. أي يضربه بسيفه فيجعله نصفين ثمّ يحييه.

٧ـ ورد في الحديث: «إنّ معه نارًا وماءً، فناره ماءٌ باردٌ، وماؤه نارٌ فلا تهلكوا»[٢]. والحديث يكشف عن امتلاك الدجّال لشتّى وسائل المكر وأدوات الخداع والتحايل.

٨ـ اختلاف الزمان، فبعض أيّامه كسنةٍ، ويومٌ منه كشهرٍ، ويومٌ منه كأسبوعٍ.

٩ـ يشير إلى الأرض فتخضرّ وإلى السماء فتمطر، فقد ورد في الحديث: «وإنّ من فتنته أن يأمر السماء أنْ تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، فيمرّ بالحيّ من العرب فيكذّبونه ولا يبقى لهم سائمةٌ إلّا هلكت، ويمرّ بالحيّ فيصدّقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت... ولا يبقى موضعٌ من الأرض إلّا وطئه وغلب عليه». والّذي يبدو لنا أنّها كناياتٌ ولطائف تشير إلى ما عليه العالم اليوم، إلّا أنّ الكلام في قيمة تلك الأحاديث من الناحية السنديّة ومدى اعتبارها، إذا ما وضعناها أمام قواعد علم الرجال والحديث.

١٠ـ أنّ أعظم فتنةٍ هي فتنة الدجّال.

---

(١) كمال الدين: ج ٤، ص ٣٢٤.

(٢) البحر الزخار: رقم الحديث ٢٤٥٤.

١١ـ الدجّال يقتل على يد عيسى عليه السلام، علمًا أنّ روايات العامّة وخصوص هٰذا الحديث لم تربط بين قضيّة الدجّال وقضيّة الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

الدجّال في المصادر الشيعيّة

مرّت الإشارة إلى ندرة أحاديث الدجّال في المصادر الشيعيّة خلافًا لمصادر العامّة الّتي توفّرت على كمٍّ وافرٍ من تلك الأحاديث، ولعلّ ذٰلك يعود إلى إفساح الحكومة المجال للقصّاصين ورواة الإسرائيليّات أمثال كعب الأحبار و... والتضييق على خلّص الصحابة كأبي ذرٍّ وسلمان وغيرهما، ولقد التفت إلى هٰذه الحقيقة بعض أعلام العامّة كابن كثيرٍ الّذي قال في ذيل تفسير قوله تعالى ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا....﴾: «والأقرب في مثل هٰذه السياقات أنّها متلقّاةٌ عن أهل الكتاب ممّا وجد في صحفهم، كروايات كعبٍ ووهبٍ ـ سامحهما الله تعالى ـ فيما نقلاه إلى هٰذه الأمّة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، ممّا كان وما لم يكن، وممّا حرّف وبدّل ونسخ. وقد أغنانا الله ـ سبحانه ـ عن ذٰلك بما هو أصحّ منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنّة»[1]. وهٰذا يكشف عن عظم استياء علماء العامّة من هٰذه الظاهرة الّتي اخترقت التراث الإسلاميّ.

ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يستقبل أبا هريرة في مجلسه، ولم يرو عنه أبو هريرة حتّى روايةً واحدةً[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (لابن كثيرٍ): ج ٦، ص ١٧٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٥٧٩.

أمّا موسوعة (بحار الأنوار) الّتي تعدّ بمثابة مكتبةٍ كاملةٍ استقاها العلّامة المجلسيّ من ٦٠٠ مصدرٍ، فيمكن تصنيف روايات الدجّال فيها إلى خمس عشرة مجموعةً:

١ـ جاء في خصوص رجعة الإمام الحسين عليه السلام في ذيل قوله تعالى: ﴿ثمّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: خروج الحسين عليه السلام في الكرَّةِ في سبعينَ رجلًا منْ أَصحابِه الَّذِينَ قتلُوا معهُ عليهمُ الْبِيضُ الْمُذَهَّبُ، لكُلِّ بِيضَةٍ وجهانِ، والْمُؤَدِّي إِلى النَّاس أَنَّ الحسين قدْ خرجَ في أَصحابِهِ حتَّى لا يَشُكَّ فيه الْمُؤْمِنُونَ، وأَنَّهُ ليس بدجَّالٍ ولا شيطَانٍ، [بل] الإمام الّذي بينَ أَظهُرِ النَّاس يَوْمَئِذٍ، فإِذَا اسْتَقَرَّ عنْدَ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ الْحُسَيْنُ لا يَشُكُّونَ فِيه»[1]، [2].

٢ـ وروي أنّ الكاذب على أهل البيت عليهم السلام يؤمن بالدجّال إن أدركه: «من كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهوديًّا، وإن أدرك الدجّال آمن به وإن لم يدركه آمن به في قبره»[3]. ولٰكن جاء في كتاب (اختيار معرفة

---

(١) روى المجلسيّ الحديث عن تفسير العيّاشيّ: وقد جاء في مقدّمة تفسير العيّاشي للسيّد الطباطبائيّ ما يلي: «وكان العيّاشيّ عامّيّ المذهب ورث ثروةً طائلةً عن والده ثمّ اعتنق مذهب التشيّع، وجعل داره مركزًا للعلم ونشر العلوم، وقد روى الحديث المذكور عن الإمام الصادق عليه السلام».

(٢) تفسير العياشيّ: ج ٢، ص ٢٨١؛ بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٦٥، ح ٤٦.

(٣) المصدر السابق: ص ١٦٠، الحديث ٧ نقلًا عن الكشّيّ.

الرجال) نقلًا عن الكشّيّ الحديث من دون كلمة يهوديًّا: «من كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى، وإن أدرك الدجّال آمن به، وإن لم يدركه آمن به في قبره».

٣ـ الروايات الّتي تؤكّد على ضرورة إصلاح العمل وتنظيم الأمور قبل حدوث ستٍّ وقائع، وهي: «بادرُوا بالأَعمالِ سِتًّا: طلوعَ الشَّمْسِ من مغربِها، والدَّابَّةَ، والدجّالَ، والدُّخَانَ، وخَرِيصَةَ أَحدِكمْ أَي مَوْتَهُ، وأَمرَ العامّة يعني القيامةَ»[١].

٤ـ عشر وقائع تحدث قبل القيامة: «لا تقوم الساعة حتّى تكون عشر آياتٍ: الدجّال، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، ودابّة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوفٍ: خسفٍ بالمشرق، وخسفٍ بالمغرب، وخسفٍ بجزيرة العرب؛ ونارٌ تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر»[٢].

وفي حديثٍ آخر: «حدّثنا... عن أبي الفضيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: كنا جلوسًا في المدينة في ظلّ حائطٍ، قال: وكان رسول الله ﷺ في غرفةٍ فاطّلع علينا فقال: فيم أنتم؟ فقلنا: نتحدّث. قال: عمّ ذا؟ قلنا: عن الساعة. فقال: إنّكم لا ترون الساعة حتّى ترون قبلها عشر آياتٍ:

---

(١) المصدر السابق: ج ٦، ص ٢٩٦.

(٢) الخصال: ج ٢، ص ٤٣١ و٤٣٢.

طلوع الشمس من مغربها، والدجّال، ودابّة الأرض، وثلاثة خسوفٍ في الأرض: خسفٍ بالمشرق، وخسفٍ بالمغرب، وخسفٍ بجزيرة العرب؛ وخروج عيسى ابن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون في آخر الزمان نارٌ تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحدًا تسوق الناس إلى المحشر كلّما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر»[١].

وأبو الطفيل عامر بن واثلة رأى النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان آخر من رآه موتًا، وشهد مع عليٍّ عليه السلام المشاهد كلّها، وكان مع المختار صاحب رايته[٢]، وإنّه من غلاة الروافض كما وصفوه، ولا أدري كيف ينسجم ذٰلك مع نظريّة عدالة الصحابة؟!

٥ـ عدوّ أهل البيت عليهم السلام يحشر مع الدجّال، فقد روى المجلسيّ عن مجالس الطوسيّ بطريقٍ عامّيٍّ: عن أبي ذرٍّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية، حشره الله ـ تعالى ـ في الثالثة مع الدجّال...»[٣].

وروي في (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قاتلنا آخر الزمان فكأنّما قاتلنا مع الدجّال»[٤].

---

(١) المصدر السابق: ص ٤٤٩، الباب ١٠، الحديث ٥٢.

(٢) المعارف: ص ٣٤١ – ٣٦٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٠٢.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٠٥.

٦ـ روى صاحب (البحار) نقلًا عن (المهذّب) لابن فهدٍ الحلّيّ: «روى الشيخُ أَحمدُ بن فهدٍ في كتاب (المهذَّب) وغيره في غَيْرِهِ بِأَسَانِيدِهِمْ عن المعلَّى بن خُنَيْسٍ عن أَبي عبدِ الله عليه السلام قال: يومُ النَّيْرُوزِ هُوَ اليومُ الّذي يظهَرُ فيهِ قَائمُنَا أَهْلَ البيتِ وولاةَ الأَمْرِ ويُظْفِرُهُ اللهُ ـ تعالَى ـ بِالدجّال فَيَصْلِبُهُ على كُنَاسَةِ الْكُوفَة»[١].

هل الّذي يقتل الدجّال الإمام المهديّ أو السيّد المسيح عليهما السلام؟

توجد رواياتٌ تؤكّد أنّ قاتل الدجّال هو الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف لا السيّد المسيح عليه السلام، روي عن المفضّل عن الصادق عليه السلام: «إنّ الله خلق أربعة عشر نورًا قبل الخلق بأربعة عشر ألف عامٍ، فهي أرواحنا محمّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعةٍ من ولد الحسين، آخرهم القائم بعد غيبته، يقتل الدجّال ويطهّر الأرض»[٢].

ولٰكن روى المجلسيّ نقلًا عن تفسير عليّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في لقائه مع ملك الروم: «... أخرج إلينا صنمًا فقال:... ثمّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته، كان عمره في الدنيا ثلاثًا وثلاثين سنةً، ثمّ رفعه إلى السماء، ويهبط في الأرض بدمشق، وهو الّذي يقتل الدجّال»[٣].

---

(١) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٧٦، الحديث ١٧١؛ ج ٥٦، ص ٩٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٥١، ص ١٤٥؛ ج ٢٥، ص ١٦ نقلًا عن (كمال الدين).

(٣) بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٢٣٥.

٧ـ التعوّذ من فتنة الدجّال، روى المجلسيّ ﵀ نقلًا عن (كشف الغمّة) للأربليّ عن (كفاية الطالب) للكنجيّ الشافعيّ، عن أبي أمامة قال: «خطبنَا رسولُ الله ﷺ وذكر الدجّال وقال فيه: إِنَّ المدينةَ لَتَنْفِي خَبَثَهَا كما يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الحديدِ، ويُدْعَى ذٰلك اليومُ يومَ الخلاص...»[١]. والجدير بالذكر أنّ أكثر مرويّات (كشف الغمّة) عن كتب العامّة لغايةٍ أشار إليها المؤلّف نفسه في مقدّمة كتابه حيث قال: «اعتمدت في الغالب النقل من كتب الجمهور ليكون أدعى إلى تلقّيه بالقبول»[٢].

٨ـ محلّ خروج الدجّال؛ روى صاحب (البحار) نقلًا عن (كمال الدين) حديثًا مفصّلًا عن أمير المؤمنين ﵇ في خصوص الدجّال أشار فيه إلى محلّ خروجه، وأنّه يخرج من أصفهان «من بلدةٍ يقال لها أصبهان من قريةٍ تعرف باليهوديّة»[٣].

وفي الخطبة الّتي قال فيها أمير المؤمنين ﵇: «سلوني قبل أن تفقدوني» قام إليه صعصعة بن صوحان فقال: «متى يخرج الدجّال؟ قال ﵇: "... وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدماء، وكان الحلم ضعفًا، والظلم فخرًا، وكانت الأمراء فجرةً، والوزراء ظلمةً، والعرفاء خونةً، والقرّاء فسقةً،

---

(١) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٦، الباب ٢٢.

(٢) كشف الغمّة: ج ١، ص ٥.

(٣) كمال الدين: ج ٢، ص ٥٢٦.

وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثمّ والطغيان و... ثمّ قال صعصعة: يا أمير المؤمنين، مَنْ الدجّال؟ فقال عليه السلام: ألا إنّ الدجّال صائد بن الصيد، فالشقيّ من صدّقه، والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدةٍ يقال لها أصفهان، من قريةٍ تعرف باليهوديّة". ثمّ أخذ أمير المؤمنين ببيان صفات الدجّال وتحرّكه العسكريّ والتقنيّات الّتي يمتلكها وإمكاناته وقدراته التبليغيّة، معرّجًا على أفوله وانتهاء حركته، وزمان هلاكه ومكانه، وتحديد قاتله الّذي أشرنا إليه في مقدّمة البحث»[١].

ومن جملة الروايات الّتي تحدّثت عن مكان خروج الدجّال ما رواه العلّامة المجلسيّ نقلًا عن (بصائر الدرجات) لابن فروخ، والّتي جاء فيها: «عن رجلٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: دخل عليه رجلٌ من أهل بلخ فقال له: يا خراسانيّ، تعرف وادي كذا وكذا؟ قال: نعم. قال له: تعرف صدعًا في الوادي من صفته كذا وكذا؟ قال: نعم، من ذٰلك يخرج الدجّال»[٢].

٩ـ فتنة الدجّال والتعوّذ منه، روى المجلسيّ نقلًا عن (رسائل الشهيد الثاني) جاء فيها: «عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصومٌ إلى ثلاثة أيّامٍ، وإن خرج الدجّال عصم منه»[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٩٤.

(٢) المصدر السابق: ج ٢٦، ص ١٨٩؛ ج ٥٢، ص ١٩٠، الحديث ١٩.

(٣) المصدر السابق: ج ٨٦، ص ٣٥٨.

كذٰلك روي في أعمال يوم الجمعة من (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسيّ و(البلد الأمين) للكفعميّ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه كان يقول: «أعوذ بك من شرّ المحيي وشرّ الممات، وأعوذ بك من فتنة الدجّال»[١].

وجاء في فضائل شهر رجبٍ أنّه: «من صام من رجبٍ أربعة أيّامٍ عوفي من البلايا كلّها، من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجّال»[٢].

١٠ـ الزراعة بعد الدجّال؛ قال الراوي عن الإمام الصادق عليه السلام: «سأَلَهُ رجُلٌ وأَنا عندهُ فقال: جُعلتُ فداكَ، أَسمعُ قَوْمًا يقولونَ: إِنَّ الزِّراعةَ مكروهةٌ؟ فقال: ازرعوا واغْرِسُوا، واللهِ ما عملَ النَّاسُ عَملًا أَجَلَّ ولا أَطْيَبَ مِنْهُ، واللهِ لَيُزْرَعَنَّ الزَّرْعُ ولَيُغْرَسَنَّ الْغَرْسُ بَعْدَ خُرُوجِ الدجّال»[٣].

«وعنه عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾[٤]، قال: هو الدجّال والصَّيحةُ؛ ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهُو الخسفُ؛ ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ وهو اختلافٌ في الدِّينِ وطعنُ بعضكم على بعضٍ؛ ﴿ويذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وهو أَنْ يقتُلَ بعضُكمْ بعضًا، وكلُّ هٰذا في أَهل القبلة»[٥].

---

(١) المصدر السابق: ج ٨٧، ص ٤٠.

(٢) المصدر السابق: ج ٩٤، ص ٢٧.

(٣) المصدر السابق: ج ١٠٠، ص ٦٨، باب استحباب الزرع والغرس عن كتاب الغايات.

(٤) سورة الأنعام: ٦٥.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٨١.

١٢ـ جنوده من أعداء أهل البيت عليهم السلام، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديًّا. قيل: يا رسول الله، وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم، إنّما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه، أو يؤدّي إليّ الجزية وهو صاغرٌ. ثمّ قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديًّا. قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجّال آمن به»[١].

وفي روايةٍ أخرى عن الإمام الرضا عليه السلام تؤشّر إلى وجود من يتجلبب بحبّ آل البيت عليهم السلام خداعًا، وهو أشدّ خطرًا من الدجّال، روي عن الوشّاء عن الرضا عليه السلام: «إنّ ممّن يتّخذ مودّتنا أهل البيت لمن هو أشدّ لعنةً على شيعتنا من الدجّال! فقلت له: يا بن رسول الله بماذا؟ قال: بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا، إنّه إذا كان كذٰلك اختلط الحقّ بالباطل، واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمنٌ من منافقٍ»[٢].

حقيقة الدجّال بين الشخصيّة والاتّجاه

لم نعثر في كلمات القدماء على ما يؤشّر إلى هٰذه القضيّة، ولعلّ عدم تعرّضهم لها يعود إلى أنّهم يرون أنّ الدجّال شخصيّةٌ حقيقيّةٌ لها سماته الشخصيّة.

نعم، ذهب بعض المعاصرين كالشيخ مكارم الشيرازيّ الّذي يرى الدجّال

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٢ نقلًا عن (المحاسن) للبرقيّ.

(٢) المصدر السابق: ج ٧٢، ص ٣٩١ نقلًا عن (صفات الشيعة).

عنوانًا لكلّ ماكرٍ محتالٍ ومخادعٍ، حيث قال: لٰكنّ القدر المعلوم أنّ الدجّال رجلٌ خدّاعٌ، أو رجالٌ خدّاعون ينشطون في آخر الزمان من أجل إضلال الناس عن أصل التوحيد والحقّ والعدالة، وسيقضي عليهم المهديّ عجل الله فرجه بقدرته العظيمة[١]. فيما ذهب السيّد محمّدٌ الصدر إلى القول بأنّ الدجّال يمثل اتّجاهًا فكريًّا[٢]، في قبال ذٰلك هناك مَنْ يرى أنّ الدجّال شخصيّةٌ حقيقيّةٌ، وإنّ الاحتمال الأوّل ـ على أقلّ التقادير ـ ضعيفٌ لا يستند إلى دليلٍ واضحٍ.

والجدير بالذكر أنّ ما ورد في خصوص الدجّال لاينسجم مع هٰذا الاتّجاه من قبيل ما روي من أنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه ـ أو عيسى بن مريم عليه السلام في أخرى ـ هو الّذي يقتل الدجّال، بل جاء في رواية (كمال الدين) ـ رغم ضعف سندها ـ الإشارة إلى تحديد اسمه وأنّه "«صائد بن صيدٍ يخرج من بلدةٍ يقال لها أصبهان»، وفي حديثٍ آخر أنّه يخرج في مدينة بلخ، وغير ذٰلك من التعابير الّتي لا تنسجم مع حمل مفردة الدجّال على اتّجاهٍ أو تيّارٍ فكريٍّ معيّنٍ، بل هي الأقرب والأنسب إلى الرأي الآخر الّذي يرى الدجّال شخصيّةً حقيقيّةً محدّدة المعالم والخصال.

كذٰلك يمكن القول إنّ قرينة السياق تدعم ذٰلك، فقد ورد في الحديث: «خروج دابّة الأرض والدجّال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من المغرب»

---

(١) حكومت جهانى حضرت مهدى: ص ١٧١. [المصدر باللغة الفارسيّة]

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٥٣٢.

فهو شخصٌ معيّنٌ، كما أنّ عيسى عليه السلام ودابّة الأرض شخصيّتان معيّنتان وليسا اتّجاهًا فكريًّا.

والّذي نميل إليه أنّ الرأي الأرجح كون الدجّال شخصيّةً حقيقيّةً، وإن كنّا لا ننفي فكرة الاتّجاه الفكريّ والحركة السياسيّة، وتعقّل ذٰلك بأن نقول: إنّ الدجّال شخصيّةٌ حقيقيّةٌ ذات توجّهٍ سياسيٍّ وفكريٍّ خاصٍّ.

ذكر الشيخ مكارم الشيرازيّ في كتابه المذكور[1] عندما يدور الحديث عن الدجّال، نرى ذهن البعض واستنادًا إلى تصوّراتٍ ومرتكزاتٍ سابقةٍ ينصرف إلى تصوّر الدجّال شخصيّةً حقيقيّةً ذات عينٍ واحدةٍ وجسمٍ عظيمٍ ومركبٍ أعظم، يضع برنامجًا خاصًّا يظهر قبل قيام الإمام المهديّ عجل الله فرجه؛ لٰكنّ المستفاد من الجذر اللغويّ للكلمة من جهةٍ وإلى المصادر الحديثيّة من جهةٍ أخرى يشرف الباحث على القول إنّ الدجّال ليس شخصيّةً حقيقيّةً خارجيّةً، وإنّما هو عنوانٌ مشيرٌ إلى رجلٍ خدّاعٍ، أو رجالٍ مخادعين في قمّة المكر والتحايل، ينشطون في آخر الزمان من أجل إضلال الناس عن أصل التوحيد والحقّ والعدالة، وجرهم للسير على نهجهم بشتّى السبل والأدوات، ليتصدّوا لأيّ ثورةٍ إصلاحيّةٍ، متلبّسين بأنواعٍ وأبعادٍ مختلفةٍ.

أمّا السيّد محمّدٌ الصدر رحمه الله فقد صرح بأنّ: الدجّال عبارةٌ عن مستوًى حضاريٍّ أيديولوجيٍّ معيّنٍ، معادٍ للإسلام. وأضاف رحمه الله: «وقد سبق هناك أنّ

(١) حكومت جهانى حضرت مهدى: ص ١٩٢.

ناقشنا الأطروحة الأولى ودفعناها بالبرهان»[١].

«وإنّ أهمّ وأعمّ ما يواجهنا في هٰذا الصدد، مفهوم الدجّال، الّذي يمثّل الحركة أو الحركات المعادية للإسلام في عصر الغيبة عصر الفتن والانحراف... بادئًا بالأسباب الرئيسة وهي الحضارة الأوربّيّة بما فيها من بهارج وهيبةٍ وهيمنةٍ على الرأي العامّ العالميّ، ومخطّطاتٍ واسعةٍ... ومنتهيًا إلى النتائج، وهو خروج عددٍ من المسلمين عن الإسلام واعتناقهم المذاهب المنحرفة، وما يعمّ الأفراد والمجتمعات من ظلمٍ وفسادٍ، فليس هناك ما بين خلق آدم إلى يوم القيامة خلقٌ منحرفٌ أكبر من الدجّال»[٢].

في المقابل ذهب المحقّق عليٌّ الدوانيّ[٣] إلى القول: «إنّ من المسلّم أنّ موضوع الدجّال وتصدّيه لدولة الحقّ في نهاية العالم قد ورد في المصادر الفارسيّة والعربيّة وغيرها، مع فارقٍ في الطرح، فهناك من يرى أنّ السيّد المسيح عليه السلام هو الّذي يتصدّى له ويقضي عليه، فيما يذهب فريقٌ آخر إلى القول بأنّ ذٰلك من خصوصيّات الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

وعلى كلّ تقديرٍ لا يمكن الذهاب إلى تطبيق مفهوم الدجّال وصفاته وعلاماته على الحضارة الحديثة وبعض المخترعات الحديثة والمستقبليّة، أو

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور: ص ١٤١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مهدى موعود [المهديّ الموعود] ترجمه (بحار الأنوار)، ص ٩٦٩. [المصدر باللغة الفارسيّة]

تطبيقه على رئيس دولةٍ مادّيّةٍ صرفةٍ يمتلك من القدرات التقنيّة وشبكة علاقاتٍ إعلاميّةٍ وتبليغيّةٍ ضخمةٍ.

وهٰذا ما نؤمن به ونرى أنّ ما ذهب إليه المحقّق الدوانيّ هو الصحيح، ولا يمكن الركون إلى ما ذهب إليه العلمان الشيخ مكارم والسيّد محمّدٌ الصدر؛ وذٰلك لوجود الكثير من الشواهد الّتي تؤكّد أنّ الدجّال رجلٌ وشخصيّةٌ معيّنةٌ، لا أنّه رمزٌ يشار به إلى اتّجاهٍ معيّنٍ، من تلك الشواهد:

١ـ الإشارة إلى المدن الّتي يظهر الدجّال منها:

أـ خراسان: فقد ورد في مصادر العامّة عن ابن أبي شيبة بأنّه: «يخرج الدجّال من خراسان»، وفي روايةٍ أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام: «يخرج من بلدةٍ يقال لها بلخ»[١].

ب – مرو: روى ابن حمّادٍ عن ابن أبي شيبة أنّه: «يخرج الدجّال من مرو يهوديّتها».

جـ أصفهان: عن عمران بن حصين قال: «يخرج من قبل أصبهان»[٢]، وفي (كمال الدين) عن نزال بن سَبُرة قال: «يخرج من بلدة يقال لها أصبهان، من قريةٍ تعرف باليهوديّة».

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨٩؛ ج ٥٢، ص ١٩٠.

(٢) المعجم الكبير: ج ١٨، ص ١٥٥.

د- العراق: عن كعب الأحبار: «يظهر الدجّال من العراق»[١].

هـ- بين الشام والعراق: روى أبو أمامة الباهليّ كما في النسخة الخطّيّة لابن حمّادٍ: «يخرج الدجّال من خلّةٍ بين العراق والشام».

و- سيستان: عن وهب بن منبّهٍ رفعه عن ابن عبّاسٍ قال: «وظهور الدجّال يخرج من المشرق من سجستان». والسؤال هنا ما هي العلاقة والنسبة بين كلٍّ من بلخ وسيستان ومرو وخراسان وبين الحضارة والثقافة الغربيّتين[٢]؟! وهٰذا بحدّ ذاته يعدّ شاهدًا على أنّ الدجّال شخصٌ معيّنٌ ورجلٌ أشارت إليه الروايات، لا أنّه كنايةٌ وإشارةٌ إلى فكرٍ وثقافةٍ خاصّةٍ، وعلى فرض كونه إشارةً إلى اتّجاهٍ وثقافةٍ، فمن المنطقيّ جدًّا أن يكون الدجّال نفسه هو مبتكر ذٰلك الفكر الهدّام، وصاحب الثقافة الفاسدة المعادية للإسلام والخطّ الإصلاحيّ.

٢- قاتل الدجّال: «هناك الكثير من الروايات الّتي تتحدّث عن قاتل الدجّال، وأنّه الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف تارةً والسيّد المسيح عليه السلام تارةً أخرى».

٣- كيفية قتل الدجّال: هناك طائفةٌ من الروايات تشير إلى طريقة قتل الدجّال بالصلب حسب البعض منها أو بضربه بنوعٍ من السلاح يؤدّي إلى صهره وإذابته كما في رواياتٍ أخرى.

---

(١) المصنّف (لعبد الرزّاق): ج ١١، ص ٣٩٦.

(٢) المصدر السابق.

نعم، يمكن القول إنّ الروايات الّتي تتحدّث عن تنوّع أنصاره وكثرتهم تؤيّد النظريّة الأولى، من قبيل:

١ـ «ستّمئة ألفٍ من العرب يلبسون السيجان»[١].

٢ـ «ليهبطنّ الدجّال بخوزٍ وكرمان في ثمّانين ألفًا، كأنّ وجوههم المجان المطرّقة، يلبسون الطيالسة (لباس يرتديه اليهود أخضر اللون)».

٣ـ «يخرج الدجّال ومعه سبعون ألفًا من الحاكة، على مقدّمته أسعر[٢] من فيهم يقول: بدو بدو، أي أكثرهم تسعيرًا للفتنة».

وهٰذه العبارات تدلّ على الكثرة لا العدد والحصر حقيقةً.

٤ـ «يخرج الدجّال فيتبعه ناسٌ يقولون: نحن شهداء أنّه كافرٌ، إنّا نتّبعه للأكل من طعامه...[٣] لو خرج الدجّال لآمن به قومٌ في قبورهم».

قد يستفاد من مجموع هٰذه الكلمات أنّ الدجّال رمزٌ وكنايةٌ عن اتّجاهٍ فكريٍّ منحرفٍ تبتلي به البلاد الإسلاميّة.

---

(١) السيجان يعني الطيلسان الأخضر.

(٢) في مصادر العامّة "أشعر".

(٣) بحار الأنوار: ج٥١، ص٦٨، نقلًا عن (كمال الدين).

الدجّال في الأديان الأخرى

ذكر هاكس في كتاب (القاموس المقدّس): أنّه لم يعثر على مفردة "الدجّال" إلّا في رسالة يوحنّا، والمراد منه ذٰلك الشخص الّذي يقف بوجه السيّد المسيح عليه السلام ويعاديه ويدّعي أنّه المسيح الحقّ.

ففي الإصحاح الثاني من سفر رسالة القدّيس يوحنّا: «مَنْ الكذاب؟ إلّا الّذي ينكر أنّ يسوع هو المسيح. وهو الدجّال الّذي ينكر الأب والابن». وجاء في الآية ١٨: «وكما أنّكم سمعتم أنّ الدجّال يأتي، يوجد الآن دجّالون كثيرون...».

وجاء في الإصحاح الرابع الآية الثالثة: «وكُلُّ رُوحٍ لا يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ المسيح المجسّد، فليسَ منَ الله. وهٰذا هُوَ رُوحُ الدجّال الّذي سَمِعْتُمْ أَنّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ في العالم».

وفي الرسالة الثانية ليوحنّا الآية السابعة: «لأَنَّهُ قدْ دخلَ إِلى العالم مُضلُّونَ كثيرونَ، لاَ يعترفُونَ بِيَسُوعَ المسيح آتِيًا في الجسد».

هل الدجّال هو السفيانيّ؟

جميع من بحثوا في هٰذا المضمار ذهبوا إلى اختلاف الشخصيّتين، إلّا السيّد محمّد بن محمّدصادق الصدر الّذي احتمل اتّحادهما حيث قال: «وقد يخطر في الذهن اتّحاد شخصيّتي الدجّال والسفيانيّ في رجلٍ واحدٍ. وخاصّةً بعد التشدّد السنديّ الّذي اتّخذناه، وإسقاط تفاصيل أوصافهما عن الاعتبار، وإنّ

كلا الاسمين عنوانٌ لرجلٍ منحرفٍ خارجٍ على تعاليم الإسلام، ومفسدٍ في مجتمع المسلمين، فمن الممكن انطباقهما على رجلٍ واحدٍ وحركةٍ واحدةٍ»[١].

إلّا أنّ هٰذا الاحتمال غير صحيحٍ؛ لاختلاف حقيقة الرجلين؛ وذٰلك:

١ـ يدرج السفيانيّ في قائمة النواصب خلافًا للدجّال؛ إذ لم يوصف بالنصب.

٢ـ جاء في وصف الدجّال بأنّه من المعمّرين طويلًا دون السفيانيّ الّذي لم ترد الإشارة إلى ذٰلك بحقّه.

٣ـ السفيانيّ منسوبٌ إلى عشيرةٍ وقبيلةٍ معيّنةٍ، وأنّه من نسل خالد بن يزيد أخي معاوية، دون الدجّال حيث بقي نسبه القبليّ مجهولًا.

٤ـ يدّعي الدجّال الربوبيّة دون السفيانيّ الّذي لم تنسب له الأحاديث هٰذا الادّعاء.

٥ـ تعرض الأديان الأخرى قبل الإسلام لقضيّة الدجّال، دون السفيانيّ الّذي انحصر ذكره في المصادر الإسلاميّة فقط؛ وعليه لا يمكن اعتماد ما احتمله السيّد الصدر من اتّحاد الرجلين.

هٰذه إطلالةٌ تحقيقيّةٌ مختصرةٌ حول الدجّال، والله العالم بحقائق الأمور.

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٥٢٣.

الفصل الرابع

دراسةٌ حول واقعة قرقيسيا أو اَرمغادون

المدخل

يعتقد البعض بأنَّ وقوع حادثةٍ تُعرف باسم «قرقيسيا» أو «آرمغادون» هي من علامات ظهور الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

إنَّ كلمة «قرقيسيا» ذُكرت في التوراة، وذكرها اليهود والنصارى في كتبهم بأنّها حربٌ خطيرةٌ ومدمّرةٌ سوف تحدث في آخر الزمان. أمّا تعبير «آرمغادون» فهو مركّبٌ من كلمتين: «آر» و«مغادون»، أمّا «آر» فهي بمعنى الجبل، و«مغادون» بمعنى الوادي، أو بمعنى «الجبل الصغير» الّذي يقع في شمال فلسطين، وقد توهّم أهل الكتاب أنَّ سعة هٰذه الحرب سوف تشمل كلّ منطقة شمال فلسطين الّتي تحمل اسم «آرمغادون».

ثمّ إنَّ هٰذه الحرب تصل إلى جنوب فلسطين أيضًا، و يبلغ عديد المشاركين فيها نحو ٤٠٠ مليون شخصٍ، أغلبهم من العراق وإيران وليبيا والقفقاز والسودان، وبناءً على ما يقوله أهل الكتاب فإنَّ جذور هٰذه الحركة ومنبعها سيكون من جنوب روسيا، أي من إيران.

يقول عبد الكريم الزبيديّ في مقالةٍ له نُشرت في مجلّة (الفكر الجديد):

«إنَّ هٰذه الحادثة العظيمة تقع قبل الظهور، وقد عُبّر عن هٰذه الحرب في رواياتنا باسم "قرقيسيا"، حيث يُشارك فيها الملايين من الأمريكان والأوربّيّين والروس والترك والمصريّين ودول المغرب الغربيّ، هٰذا بالإضافة إلى مشاركة جيش الشام في هٰذه الحرب، ثمّ يظهر السفيانيّ[١].

يستفاد من مجموع البحوث المطروحة حول "قرقيسيا" أنَّ قضيّة السفيانيّ سوف تقع بعد أحداث قرقيسيا، وفي هٰذا الفصل سنبدأ بالبحث والتحقيق حول هٰذا الموضوع، مستعرضين روايات الفريقين (الشيعة والسنّة) الواردة حول هٰذه الوقعة.

المحاور الأصليّة للبحث

١ـ الموقع الجغرافيّ لقرقيسيا.

٢ـ قرقيسيا في أحاديث السنّة.

٣ـ قرقيسيا في أحاديث الشيعة.

المحور الأول: الموقع الجغرافي لقرقيسيا

بعد المراجعة والسبر الدقيق في كتب المعاجم تبيَّن لنا وجود رأيَيْن مختلفين حول الموقع الجغرافيّ لقرقيسيا:

---

(١) مجلّة الفكر الجديد: العددان ١٥ و١٦.

الرأي الأوّل: أنّها تقع في شمال غرب العراق

يعتقد بعض علماء الجغرافيا أنَّ قرقيسيا تقع في شمال غرب العراق بالقرب من نهر الفرات، وإليك نماذج من بعض الأقوال:

١- ابن خردابه (المتوفّى ٣٠٠ هـ)

يقول حول قرقيسيا: «وهي على الفرات وعلى الخابور والرحبة والدالية وعانات، و هيت والحديثة والرب»[١].

٢- ابن بشّار (المتوفّى ٣٨٠ هـ)

يقول: «مدن الفراتيّة، أكبرهنّ رحبة ابن طوق، قرقيسيا، عانة، الدالية والحديثة»[٢].

٣- ابن أبي الحديد (المتوفّى ٦٥٦ هـ)

يقول عن كميل بن زيادٍ: «وكان كميلٌ عامل عليٍّ عليه السلام على هيت، وكان ضعيفًا تمرُّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق فلا يردّها، ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف أعمال معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى الّتي على الفرات، فأنكر أمير المؤمنين عليه السلام ذٰلك من فعله وقال: **إنّ من العجز الحاضر أن يهمل الوالي**

(١) المسالك والممالك: ص ٧٢، خبر المغرب، عمل الفرات.

(٢) أحسن التقاسيم: ج ١، ص ١٢٢، أقاليم العرب، إقليم آقور.

ما وليه، ويتكلّف ما ليس من تكليفه»[١].

٤- ابن عبد الحقّ (المتوفّى ٧٣٩ هـ)

يقول: «قرقيسياء بلدٌ على الخابور عند مصبّه، وهي على الفرات؛ جانبٌ منها على الخابور وجانبٌ على الفرات، فوق رحبة مالك بن طوقٍ»[٢].

الرأي الثاني: أنها تقع في شمال فلسطين

سعى البعض إلى تبنّي قولٍ آخر، حاصله: أنّ قرقيسيا منطقةٌ قريبةٌ من حَيْفا، والظاهر أنَّ هناك واديًا يحمل هٰذا الاسم ما زال يُتردّد إليه حتّى الآن.

قد ألف «كريس هال سل» الكاتب الأمريكيّ سنة ١٩٨٩ كتابًا تناول فيه موضوع «تدارك الحرب الكبرى»، وأشار في هٰذا الكتاب إلى ما يسمّى بالاتّحاد الإسرائيليّ ـ المسيحيّ[٣].

وكان هٰذا الكاتب يسعى لإثبات أنَّ محلّ وقوع هٰذه الحرب «حرب

---

(١) شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد): ج ١٧، ص ١٤٩ و١٥٠، من كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زيادٍ النخعيّ، رقم ٦١؛ بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ١٦٣؛ تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ١٢٤: أحوال سائر أصحابه عليه السلام، ذيل ح ٣٣.

(٢) مراصد الاطّلاع: ج ٣، ص ١٠٨٠، كتاب القاف، القاف والراء؛ بحار الأنوار: ج ٤١، ص ١٧٣؛ تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ١٠٩: ردّ الشمس له عليه السلام وتكلّم الشمس معه عليه السلام، ح ١٠، الهامش ٥.

(٣) انظر كتاب: تدارك جنگ بزرگ: ص ٢ ـ ٥، جنگ آرمغادون. [المصدر باللغة الفارسيّة]

آرمغادون» سوف يكون في وادٍ شمال تلّ أبيب. وهناك آخرون أيضًا قالوا بأنَّ «قرقيسيا» تنطبق على هٰذا المكان في شمال فلسطين.

ماذا تعني مغادون أو بالتعبير العبريّ مجدّون؟

يقول الحمويّ: «مجدّون... من قُرى بُخارى»[١]، وكذٰلك قيل بأنَّ مجدّون من قرى نسف، ونسف تقع بين جيحون وسمرقند[٢]، ومن المُسلَّم به أنَّ هناك واقعةً كبيرةً سوف تحدث في الشام، لٰكنّ البحث هو في تطبيق مجدّون على قرقيسيا وعلى هٰذه الواقعة.

المحور الثاني: قرقيسيا في روايات العامّة

بما أنَّ أكثر روايات العامّة الّتي تناولت حادثة قرقيسيا قد نُقلت عن كتاب (الفتن) لنُعيم بن حمّادٍ؛ لذا سنبدأ بتحقيقٍ في شخصيّة هٰذا المؤلِّف.

دراسةٌ حول شخصيّة نعيم بن حمّادٍ

اختلفت كلمات علماء العامّة في تقييم شخصيّة نُعيم بن حمّادٍ، وفي هٰذا المقام نحاول أن نستعرض أقوال بعض علمائهم حسب ما رواه الذهبيّ:

١- الذهبيّ، وفي بداية الحديث عن نُعيمٍ هٰذا يقول: «الإمام، العلّامة،

---

(١) معجم البلدان: ج ٥، ص ٥٧، كتاب الميم، باب الميم والجيم وما يليها، مجدّون.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨٥، كتاب النون، باب النون والسين وما يليها، نسف.

الحافظ»، لٰكن في الذيل ينقل كلامًا يفهم منه أنّه ضعيفٌ، فيقول: «... روى عنه البخاريّ مقرونًا بآخر...»[١].

توضيحٌ: إنَّ عبارة (مقرونًا بآخر) تفيد أنَّ البخاريّ لم يكن يعتمد على نقل نُعيم بن حمّادٍ منفردًا.

ويقول الذهبيّ عنه في محلٍّ آخر: «لا يجوز لأحدٍ أن يحتجّ به، وقد صنّف كتاب (الفتن) فأتى فيه بعجائب ومناكير»، وينقل عن البعض في الصفحة نفسها: «كان يضع الحديث في تقوية السنّة، وحكاياتٍ عن العلماء في ثلب أبي فلانٍ ـ أبي حنيفة ـ كذبٌ». ويقصد بـ (السنّة) الخطّ السلفيّ الّذي تبنّاه هو وابن حنبلٍ.

٢- أحمد بن حنبلٍ، «روى الميمونيّ عن أحمد، قال: أوّل مَن عرفناه يكتب المُسند نُعيم بن حمّادٍ».

٣- أبو داود، «قال أبو عبيدٍ الآجرّيّ عن أبي داود: عن نُعيم بن حمّادٍ نحو عشرين حديثًا عن النبيّ ﷺ ليس لها أصلٌ».

٤- النسائيّ، قال النسائيّ: «ليس بثقةٍ». وقال مرّةً: «ضعيفٌ».

٥- أبو عليٍّ النيسابوريّ، «قال الحافظ أبو عليٍّ النيسابوريّ: سمعت أبا عبد الله النسائيّ يذكر فضل نُعيم بن حمّادٍ وتقدّمه في العلم والمعرفة والسُّنن،

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٥٩٥ و٥٩٦، ترجمة نعيم بن حمّاد بن معاوية، رقم ٢٠٩.

ثمّ قيل له في قبول حديثه، فقال: قد كثر تفرّده عن الأئمّة المعروفين بأحاديث كثيرةٍ، فصار في حدِّ مَن لا يُحتجّ به».

٦- ابن حبّان، وذكره ابن حبّان في الثقات وقال: «ربما أخطأ ووَهَم».

٧- الدولابيّ، قال ابن حمّادٍ يعني الدولابيّ: «نُعيمٌ، ضعيفٌ».

٨- ابن يونس، قال ابن يونس: «حُمِل فامتنع أن يجيبهم، فسجن، فمات ببغداد غداة يوم الأحد لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى، وكان يفهم الحديث، وروى مناكير عن الثقات»[١].

والنتيجة: يتّضح لنا من مجموع هٰذه الآراء أنَّ كتاب (الفتن) ورواياته ـ ونُعيمًا ـ لا يمكن الاعتماد عليه، ولا الاستدلال والاحتجاج برواياته، وأمّا عندنا فهو مهملٌ. وعلى الرغم من ضعف نُعيم بن حمّادٍ هٰذا حسب كتب الرجال، ولٰكن بلحاظ أنّه من القدماء سنتعرّض للروايات الواردة عنه عن قرقيسيا في كتاب (الفتن).

الرواية الأولى

«حدّثنا الحكم بن نافعٍ، عن جرّاحٍ، عن أرطاة قال: إذا اجتمع الترك والروم، وخُسف بقريةٍ بدمشق، وسقط طائفةٌ من غربيّ مسجدها، رُفع

(١) سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٦٠٩ ـ ٦١١، ترجمة نعيم بن حمّاد بن معاوية، رقم ٢٠٩.

بالشام ثلاث راياتٍ: الأبقع والأصهب والسفيانيّ. ويُحصر بدمشق رجلٌ فيُقتل ومَن معه، ويخرج رجلان من بني أبي سفيان فيكون الظفر للثاني، فإذا أقبلت مادّة الأبقع من مصر ظهر السفيانيّ بجيشه عليهم؛ فيقتل الترك والروم بقرقيسيا حتّى تشبع سباعُ الأرض من لحومهم»[١].

إذن طبقًا لهٰذه الرواية فالمعركة ستكون بين طرفين، هما: السفيانيّ من جهةٍ، والترك والروم من جهةٍ أخرى.

الإشكالات على الرواية

أوّلًا: أنَّ الحَكم بن نافعٍ وجرّاحًا وأرطاة هم رجالٌ ثقاتٌ عند أهل السنّة، في حين لم تثبت وثاقة نُعيم بن حمّادٍ في ما تقدّم معنا سابقًا، بل هو مختلفٌ فيه عندهم ومهملٌ عندنا.

ثانيًا: أنَّ سند الرواية لا ينتهي إلى النبيّ الأعظم ﷺ.

ثالثًا: لم يثبت أنَّ أرطاة كان من الصحابة حتّى يقال: إنَّ مرفوعات الصحابة إلى النبيّ ﷺ مقبولةٌ على مبنى أهل السنّة.

رابعًا: الرواية من ناحية الدلالة فيها شيءٌ من الإبهام، ولٰكنّ غاية ما يمكن استفادته منها أنّ هناك طرفين، هما: السفيانيّ من جهةٍ، والروم والترك من جهةٍ أخرى.

---

(١) الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ٢٢٧، الباب ٣١: في الرايات الثلاث، ح ٨٣٩.

الرواية الثانية

«حدّثنا الحكم بن نافعٍ، عن جرّاحٍ، عن أرطاة قال: يدخل السفيانيّ الكوفة فيسبيها ثلاثة أيّامٍ، ويقتل من أهلها ستّين ألفًا، ثمّ يمكث فيها ثماني عشرة ليلةً يقسّم أموالها. ودخوله الكوفة بعد ما يقاتل الترك والروم بقرقيسياء، ثمّ ينفتق عليهم خلفهم فتق، فترجع طائفةٌ منهم إلى خراسان، فتقبل خيل السفيانيّ ويهدم الحصون حتّى يدخل الكوفة ويطلب أهل خراسان. ويظهر بخراسان قومٌ يدعون إلى المهديّ، ثمّ يبعث السفيانيّ إلى المدينة فيأخذ قومًا من آل محمّدٍ ﷺ حتّى يَرِدَ بهم الكوفة، ثمّ يخرج المهديّ ومنصورٌ من الكوفة هاربين، ويبعث السفيانيّ في طلبهما، فإذا بلغ المهديّ ومنصورٌ مكّة نزل جيش السفيانيّ البيداء فيخسف بهم، ثمّ يخرج المهديّ حتّى يمرّ بالمدينة فيستنقذ مَن كان فيها من بني هاشمٍ.

وتقبل الرايات السود حتّى تنزل على الماء، فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفيانيّ نزولهم فيهربون، ثمّ ينزل الكوفة حتّى يستنقذ مَن فيها من بني هاشمٍ، ويخرج قومٌ من سواد الكوفة يقال لهم: العُصَب، ليس معهم سلاحٌ إلّا قليلٌ، وفيهم نفرٌ من أهل البصرة، فيدركون أصحاب السفيانيّ فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة، وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهديّ»[1].

---

(١) الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ٢٤٤، الباب ٣٧: الرايات السود للمهديّ بعد رايات بني العبّاس، ح ٩٠٠؛ العرف الورديّ: ص ١٢٠ و١٢١، ح ٩١.

توضيحٌ

إنَّ الرواية الأولى قد تفرّد ابن حمّادٍ بنقلها، لٰكنّ الرواية الثانية نقلها غيره من المحدّثين، منهم: السيوطيّ والمتّقي الهنديّ من علماء أهل السنّة، ومن علماء الشيعة أوردها السيّد ابن طاووسٍ في (الملاحم). والملفت للنظر أنَّ هٰؤلاء العلماء وغيرهم قد نقلوا الرواية عن ابن حمّادٍ نفسه.

الإشكالات على الرواية

مع الالتفات إلى أنَّ السند هو نفسه في الروايتين؛ لذا فإنَّ جميع الإشكالات السنديّة الواردة على الرواية الأولى ترد على هٰذه الرواية أيضًا، وأهمّها:

١ـ أنَّ نُعيم بن حمّادٍ ضعيفٌ.

٢ـ أنَّ سند الرواية لا ينتهي إلى النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ـ لم يُعهد أنّ الإمام المهديّ عليه السلام بعد الظهور ودخوله الكوفة أن يهرب، ولا تفوّه به أحدٌ من الفريقين، ولا ورد في رواية حتّى ولو ضعيفةٌ. إذن لعلّ الرواية تحكي عن خروج بعض السفيانيّين على العبّاسيّين.

الرواية الثالثة

«حدّثنا الوليد ورشيدين، عن ابن لهيعة، عن أبي زرعة، عن عمّار بن ياسرٍ قال: فيتّبع عبدُ الله عبدَ الله، فتلتقي جنودهما بقرقيسياء على النهر، فيكون قتالٌ عظيمٌ، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثمّ يرجع في قيسٍ حتّى ينزل الجزيرة إلى السفيانيّ، فيتبع اليمانيّ فيقتل قيسًا

بأريحا، ويحوز السفيانيّ ما جمعوا، ثمّ يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمّدٍ ﷺ، ثمّ يظهر السفيانيّ بالشام على الرايات الثلاث، ثمّ يكون لهم وقعةٌ بعد قرقيسياء عظيمةٌ، ثمّ ينفتق عليهم فتقٌ من خلفهم، فيقتل طائفةً منهم حتّى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفيانيّ كالليل والسيل، فلا تمرّ بشيءٍ إلّا أهلكته وهدّمته، حتّى يدخلوا الكوفة فيقتلون شيعة آل محمّدٍ ﷺ، ثمّ يطلبون أهل خراسان في كلّ وجهٍ، ويخرج أهل خراسان في طلب المهديّ عليه السلام فيدعون له وينصرونه»[1].

توضيحٌ

يُفهم من هٰذه الرواية أنّ هناك حربًا ضروسًا سوف تقع بين اتّجاهين، كلٌّ منهما يحمل اسم (عبد الله).

الإشكالات على الرواية

أوّلًا: أنَّ هٰذه الرواية ضعيفةٌ كالروايتين السابقتين؛ فقد نُقلت عن نُعيم بن حمّادٍ أيضًا.

ثانيًا: بالإضافة إلى ضعف نُعيم بن حمّادٍ هٰذا فإنَّ ابن لهيعة الواقع في السند قد ضعّفه أهل السنّة أيضًا، وسنذكر تحقيقًا موجزًا حول شخصيّته، وننقل بعض كلمات علمائهم في إثبات ضعفه.

---

(١) الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ٢٤٠، الباب ٣٤: ما يكون بين أهل الشام وبين مَلِكٍ من بني العبّاس، ح ٨٨٨.

ثالثًا: لم يرد في كتب الرجال اسم عمّار بن ياسرٍ، ومن المحتمل أن يكون عمّار بن ياسرٍ الصحابيّ الجليل المعروف، ولٰكن لم يقل بذٰلك أحدٌ.

رابعًا: أنَّ سند الرواية لا ينتهي إلى النبيّ الأكرم ﷺ، إلّا أن يُدّعى أنَّ هٰذه الرواية من أقسام الروايات المرفوعة، والمرفوع عند الإماميّة قسمٌ من المرسل، وعند العامّة من أقسام الرواية الصحيحة. ومعنى رفعه إلى النبيّ ﷺ أي أسنده إلى النبيّ ﷺ إذا كان الراوي هو عمّار بن ياسرٍ الصحابيّ الجليل[١].

تحقيق رجالي حول عبد الله بن لَهيعَة

اختلفت آراء علماء العامّة في ابن لهيعة (المتوفّى ٩٥ هـ)، والمشهور عندهم هو ضعفه، وسنشير إلى بعض كلماتهم حسب ما أورده الذهبيّ:

١ـ يقول عنه الذهبيّ: «القاضي، الإمام، العلّامة... وكان من بحور العلم على لينٍ في حديثه... لا ريب أنّ ابن لهيعة كان عالم الديار المصريّة... ولٰكن ابن لهيعة تهاون بالإتقان، وروى مناكير، فانحطّ عن رتبة الاحتجاج به عندهم. وبعض الحفّاظ يروي حديثه ويذكره في الشواهد[٢] والاعتبارات[١] والزهد[٢]

---

(١) ومن العجب تفسيق بعضهم عمّار بن ياسرٍ (نستجير بالله) حيث يقول عبد الله بن أبي جعفرٍ: «كان عمّار بن ياسرٍ فاسقًا» [تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ١٥٥، ترجمة عبد الله بن أبي جعفرٍ عيسى بن ماهان الرازيّ، رقم ٣٠٠].

(٢) الشواهد: «الحديث الّذي يروى بمعنى حديثٍ آخر أو لفظه من طريق صحابيٍّ آخر» [معجم المصطلحات الحديثيّة: ص ٤١٦، حرف الشين، الشاهد].

والملاحم[٣] لا في الأصول، وبعضهم يبالغ في وهنه، ولا ينبغي إهداره، وتُتجنَّب تلك المناكير؛ فإنّه عدلٌ في نفسه، وقد وليّ قضاء الإقليم في دولة المنصور دون السنة، و صُرف، أعرض أصحاب الصحاح عن رواياته...».

وفي موضعٍ آخر يقول الذهبيّ: «قلتُ: لأنّه لم يكن بَعْدُ تساهل، وكان أمره مضبوطًا، فأفسد نفسه».

٢ـ قال ابن سعدٍ: «ابن لهيعة حَضرميٌّ من أنفَسهم، كان ضعيفًا».

٣ـ قال مسلم بن الحجّاج: «ابن لهيعة تركه وكيعٌ ويحيى وابن مهديٍّ».

٤ـ قال عنه النسائيّ: «ليس بثقةٍ».

٥ـ قال أحمد بن حنبلٍ: «مَن كتب عن ابن لهيعة قديمًا فسماعه صحيح».

٦ـ قال ابن خراش: «لا يُكتب حديثه».

٧ـ قال أبو زرعة: «لا يُحتجّ به، قيل: فسماع القدماء؟ قال: أوّله وآخره سواءٌ».

٨ـ قال يحيى بن معينٍ: «ابن لهيعة لا يُحتجّ به»[٤].

---

(١) الاعتبارات: تتبّع طرق حديثٍ انفرد برواته راوٍ ليعرف هل شاركه في رواية ذٰلك الحديث راوٍ غيره من الرواة...» [معجم المصطلحات الحديثيّة: ص ١٣٤، حرف الألف، الاعتبار].

(٢) الزهد: ويقصد بالزهد هنا الإرشاد والمواعظ والنصائح المزهّدة في الدنيا.

(٣) الملاحم: الإخبارات عن الحوادث الّتي ستقع في المستقبل.

(٤) سير أعلام النبلاء: ج ٨، ص ١١ ـ ٢١، ترجمة عبد الله بن لَهيعَة، رقم ٤.

٩ـ يقول عنه ابن عديٍّ: «فإنّه شديد الإفراط في التشيّع، وقد تكلّم فيه الأئمّة ونسبوه إلى الضعف»[١].

أمّا عندنا فهو مهملٌ أو مجهولٌ[٢].

ملاحظات مهمة

رأَيْنا من الضروريّ بمكانٍ أن نذكر بعض النقاط المهمّة عن هٰذه الرواية:

١ـ لا توجد في هٰذه الرواية أيّ علاقةٍ بين قرقيسيا والسفيانيّ.

٢ـ أنَّ حرب السفيانيّ أوسع وأشمل من حرب قرقيسيا.

٣ـ هناك إشكالاتٌ من الناحية السنديّة لا مفرّ منها كما تقدّم.

الرواية الرابعة

«حدّثنا الوليد بن مسلمٍ، قال: حدّثني أنَّ المهديّ والسفيانيّ وكلبًا يقتتلون في بيت المقدس حين يستقيله البيعة، فيؤتى بالسفيانيّ أسيرًا، فيأمر به فيُذْبح على باب الرحمة، ثمّ تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق»[٣].

---

(١) الكامل في الضعفاء: ج ٢، ص ٤٥٠، ترجمة حيّ بن عبد الله بن المصريّ، رقم ٥٦٢/١٩٣.

(٢) انظر: قاموس الرجال: ج ٦، ص ٥٦٥ و٥٦٦، ترجمة عبد الله بن لهيعة، رقم ٤٤٨٢.

(٣) العرف الورديّ: ج ١، ص ١٠٨ و١٠٩؛ الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ٢٧٣، الباب ٤٥: خروج المهديّ من مكّة إلى بيت المقدس والشام، ح ١٠١٦.

الإشكالات على الرواية

١ـ أنَّ هٰذه الرواية مرسلة؛ ففي سندها «حدّثني محدِّث»، ولم يُعرف هٰذا المحدِّث، وليس بمعلوم الهويّة.

٢ـ ليست في هٰذه الرواية إشارةٌ إلى أنَّ حربًا ستقع بين الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف وبين السفيانيّ في خصوص قرقيسيا، غاية ما فيها أنَّ محور الحرب سيكون في بيت المقدس، وسيكون لهٰذه الحرب تأثيرٌ مهمٌّ في تقرير مصير أعداء الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

الرواية الخامسة

«حدّثنا الحكم بن نافعٍ، عن جرّاحٍ، عن أرطاة بن المنذر قال: يجيء البربر[١] حتّى ينزلوا بين فلسطين والأردنّ، فتسير إليهم جموع المشرق والشام حتّى ينزلوا الجابية، ويخرج رجلٌ من ولد صخرٍ[٢] في ضعفٍ[٣] فيلقى جيوش المغرب على ثنية بيسان فيردعهم عنها، ثمّ يلقاهم من الغد فيردعهم عنها، فينحازون وراءها، ثمّ يلقاها في اليوم الثالث فيردعهم إلى عين الريح، فيأتيهم موت رئيسهم، فيفترقون ثلاث فرقٍ: فرقةٍ ترتدّ على أعقابها، وفرقةٍ تلحق بالحجاز، و فرقةٍ تلحق بالصخريّ.

---

(١) يعني الصين، والمقصود بهم هنا المغول.

(٢) يعني صخر بن حربٍ جدّ معاوية، والمقصود من الصخريّ هو السفيانيّ.

(٣) يعني عددهم أضعاف البربر.

فيسير إلى بقيّة جموعهم حتّى يأتي ثنية (فيق)، فيلتقون عليها، فيدال عليهم الصخريّ، ثمّ تعطف إلى جموع المشرق والشام فتلقاهم فيدال عليهم ما بين الجابية والخربة حتّى تخوض الخيل في الدماء، ويقتل أهل الشام رئيسهم وينحازون إلى الصخريّ، فيدخل دمشق فيمثّل بها.

وتخرج راياتٌ من المشرق مسوّدةٌ فتنزل الكوفة، فيتوارى رئيسهم فيها فلا يُدرى موضعه، فيتحيّن ذٰلك الجيش، ثمّ يخرج رجلٌ كان مختفيًا في بطن الوادي فَيَلي أمر ذٰلك الجيش، وأصل مخرجه غضبٌ ممّا صنع الصخريّ بأهل بيته، فيسير بجنود المشرق نحو الشام، ويبلغ الصخريّ مسيره إليه فيتوجّه بجنود أهل المغرب إليه، فيلتقون بجبل الحصيّ فيهلك بينهما عالمٌ كثيرٌ، ويولّي المشرقيّ منصرفًا، ويتبعه الصخريّ فيدركه بقرقيسيا عند مجمع النهرين، فيلتقيان فيفرغ عليهما الصبر، فيقتل من جنود المشرقيّ من كلِّ عشرةٍ سبعةً، ثمّ يدخل الصخريّ الكوفة فيسوم أهلها الخسف...»[١].

في هٰذه الرواية ثَمّة حربٌ تقع بين البربر والمشرق والشام، ثمّ تقع حربٌ ثانيةٌ بين السفيانيّ والمغرب والمشرق والشام، وتكون الحرب بين السفيانيّ والمشرق في قرقيسيا حربًا مصيريّةً، حيث يقتل من بين كلِّ عشرةٍ سبعة أشخاصٍ.

---

(١) الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ٢١٩، الباب ٢٨: ما يكون من فساد البربر، ح ٨٠٢.

الإشكالات على الرواية

١ـ لم تسند هٰذه الرواية ولم تنته إلى النبيّ الأكرم ﷺ.

٢ـ أنّ هٰذه الرواية مرسلةٌ، فأرطاة بن المنذر كان من التابعين، ووفاته كانت عام ١٦٣ هـ، وعليه فلا يمكنه أن يروي عن النبيّ الأكرم ﷺ بلا واسطةٍ.

والجدير بالذكر أنّ هٰذه الرواية قد نقلها أيضًا ابن طاووسٍ الحلّيّ عن ابن حمّادٍ.

الرواية السادسة

«حدّثنا الوليد بن مسلمٍ، عن الجبّار بن رشيدٍ الأزديّ، عن أمّه، عن ربيعة القيصر، عن تبيعٍ، عن كعبٍ قال: تكون فتنٌ ثلاث كأمسكم الذاهب: فتنةٌ تكون بالشام، ثمّ الشرقيّة هلاك الملوك، ثمّ تتبعها الغربيّة. وذكر الرايات الصفر، قال: والغربيّة هي العمياء»[1].

الإشكالات على الرواية

١ـ الإشكال الأصليّ هو ضعف مصدر الرواية، أي كتاب (الفتن) ومؤلِّفه نُعيم بن حمّادٍ.

٢ـ وردت في سند الحديث عبارة «عن أمّه»، ولا نعلم مَن هي الشخصيّة المقصودة بها، وعليه يكون الراوي مجهولًا.

---

(١) الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ٥٣، الباب ٢: تسمية الفتن الّتي هي كائنةٌ، رقم ٩٦.

٣ـ ينتهي سند الحديث إلى (كعب الأحبار)، وهو كعب بن ماتعٍ الحِميَريّ، وهو لم يدرك النبيّ الأكرم ﷺ، وعليه تكون الرواية مرسلةً. هٰذا بالإضافة إلى أنّ شخصيّته مختلفٌ فيها، فلم يرد له توثيقٌ عند العامّة، ولم يوثّق عندنا، بل ورد فيه الذمّ أيضًا.

والحاصل: أنَّ هناك خلافًا في آراء العلماء يدور بين قبول هٰذه الشخصيّة أو عدم قبولها، وتفصيل الكلام فيه وكلمات الأعلام حوله من الفريقين في الملحق الثالث من ملاحق الكتاب.

المحور الثالث: قرقيسيا في روايات الشيعة

لقد وردت في كتبنا خمس رواياتٍ حول قرقيسيا: في (الكافي) الشريف، و(الغَيْبة) للطوسيّ و(الغَيْبة) للنعمانيّ.

الرواية الأولى

«محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّدٍ، عن ابن فضّالٍ، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن ميسرٍ، عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: **يا ميسر، كم بينكم وبين قرقيسيا؟** قلتُ: هي قريبٌ على شاطئ الفرات. فقال: **أمّا إنّه سيكون بها وقعةٌ لم يكن مثلها منذ خلق الله - تبارك وتعالى - السماوات والأرض، ولا - يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض؛ مأدبةٌ للطير، تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء، يهلك فيها قيسٌ، ولا يُدعى لها داعيةٌ**»[1].

(١) الكافي: ج ٨، ص ٢٩٥، ح ٤٥١.

نقاط البحث

١ـ تحقيق مصدر الرواية: هل (روضة الكافي) للكلينيّ نفسه أو لشخصٍ آخر؟

٢ـ تحقيق سند الرواية.

٣ـ تحقيق دلالة الرواية.

النقطة الأولى: من هو مؤلِّف الروضة؟

الظاهر أنّه لا كلام ولا نقاش في أنَّ مؤلِّف الروضة هو ثقة الإسلام الكلينيّ ﵀، خاصّةً وأنَّ كبار علمائنا كالنجاشيّ والطوسيّ وابن شهر آشوب قد صرّحوا بأنَّ للكليني كتابًا باسم (الروضة).

١- النجاشيّ، في شرح حال الشيخ الكلينيّ يقول: «صنّف الكتاب الكبير، المعروف بالكلينيّ، يسمّى الكافي، في عشرين سنةً، وشرح كتبه: كتاب العقل... كتاب الروضة...»[١].

٢- الشيخ الطوسيّ، حينما ذكر أسماء كتب الشيخ الكلينيّ قال: «له كتبٌ، منها: كتاب الكافي، وهو يشتمل على ثلاثين كتابًا: أوّله كتاب العقل وفضل العلم... وكتاب الروضة آخر كتاب الكافي»[٢].

---

(١) رجال النجاشيّ: ص ٣٧٧، ترجمة محمّد بن يعقوب، رقم ١٠٢٦.

(٢) الفهرست: ص ٢١٠، ترجمة محمّد بن يعقوب الكلينيّ، رقم ١٧/٦٠٢.

٣- ابن شهرآشوب، عرّف كتاب (الروضة) على أنّه من كتب الشيخ الكلينيّ قائلًا: «له كتاب (الكافي) يشتمل على ثلاثين كتابًا، منها: العقل... الروضة...»[١].

النتيجة

إنَّ القدماء من علماء الرجال ـ كالنجاشيّ والشيخ الطوسيّ اللذين كانا في عصرٍ قريبٍ من عصر الكلينيّ ـ ينسبون كتاب (الروضة) إلى الكلينيّ بشكلٍ قاطعٍ ومن دون أدنى تردّدٍ، وبناءً عليه يكون انتساب (الروضة) إلى الكلينيّ من الثوابت.

وقد اتّفق جميع علماء الطائفة على أنَّ كتاب (الروضة) هو من مصنّفات الكلينيّ ﵀. نعم، إنَّ المولى خليل القزوينيّ هو الوحيد والمتفرّد الّذي ذهب إلى أنَّ الروضة ليست من مصنَّفات الكلينيّ.

لقد نسب العلّامة النوريّ ﵀ نقلًا عن (رياض العلماء) إلى المولى خليلٍ القزوينيّ نظرياتٍ وآراءً غريبةً، وسنورد جزءًا منها:

١ـ من أغرب ادّعاءاته قوله إنَّ (الكافي) بأجمعه قد شاهده الصاحب ﷺ واستحسنه.

٢ـ أنّ كلّ ما وقع فيه بلفظ (روي) فهو مرويٌّ عن الصاحب ﷺ بلا واسطةٍ.

---

(١) معالم العلماء: ص ٩٩، ترجمة محمّد بن يعقوب الكلينيّ، رقم ٦٦٦.

٣ـ أنّ جميع أخباره حقٌّ واجبٌ العمل بها.

٤ـ ليس فيه خبرٌ للتقيّة ونحوها.

٥ـ أنّ (الروضة) ليست من تأليف الكلينيّ، بل هي من تأليف ابن إدريس.

ثمّ يقول صاحب (الرياض): «وإن ساعده في الأخير بعض الأصحاب، وربّما ينسب هٰذا القول الأخير إلى الشهيد الثاني، ولٰكن لم يثبت»[١].

الحقيقة أنَّ كلام المولى خليلٍ القزوينيّ عجيبٌ؛ إذ من المعلوم عند علماء الإماميّة أنَّ العمل بكلِّ روايات (الكافي) ليس واجبًا، كيف ذٰلك وفيه رواياتٌ لا يمكن قبولها أو العمل بها، بل إنَّ الاعتقاد والعمل عند الإماميّة على خلافها.

أمّا قوله: «ليس في (الكافي) روايةٌ بالتقيّة» فإنّه لا يمكن قبوله، خاصّةً وأنَّ زمانهم كان زمن تقيّةٍ، وأعجب ما في كلامه هو قوله إنَّ (الروضة) ليست من تأليف الكلينيّ!

وفيما يلي نحاول أن نلخص ردّ المحدّث النوريّ على آراء القزوينيّ في هٰذه النقاط:

١ـ تصريحه بأنَّ كتاب (الروضة) هو من تأليفات الكلينيّ.

---

(١) خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٣، ص ٥٣٦، الفائدة الرابعة، نبذةٌ ممّا يتعلّق بكتاب (الكافي)، نقلًا عن (رياض العلماء)، ج ٢، ص ٢٦١ و٢٦٢، ترجمة خليل بن الغازي القزوينيّ.

٢ـ وحدة السياق.

٣ـ عدم وجود ما يعارض النسبة إلى الكلينيّ رحمه الله.

٤ـ عدم وجود المقتضي لنسبة (الروضة) إلى ابن إدريس رحمه الله.

٥ـ نقل العلماء المعوّل عليهم وتصريحاتهم بنسبة كتاب (الروضة) إلى الكلينيّ[١].

النتيجة

لم يورد المولى خليلٌ القزوينيّ أيَّ دليلٍ ناهضٍ لإثبات مدّعاه، واستنادًا إلى كلمات علماء الرجال القدامى نقول: «لا شكّ ولا ريب بنسبة كتاب (الروضة) إلى الكلينيّ رحمه الله.

النقطة الثانية: تحقيقٌ في سند رواية (الروضة)

أمّا سند الرواية فهو: «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّدٍ، عن ابن فضّالٍ، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن ميسرٍ، عن أبي جعفرٍ عليه السلام...».

قال العلّامة المجلسيّ الثاني رحمه الله في ذيل هٰذا الحديث: «حَسنٌ على الأظهر»[٢].

---

(١) انظر: خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٣، ص ٥٣٦، الفائدة الرابعة، نبذةٌ ممّا يتعلّق بكتاب الكافي ورياض العلماء، ج ٢، ص ٢٦١ و٢٦٢، ترجمة خليل بن الغازي القزوينيّ.

(٢) مرآة العقول: ج ٢٦، ص ٣٢٤، كتاب (الروضة)، ذيل ح ٤٥١.

إنَّ مجموع روايات (الكافي) يقرب من ١٦ ألف حديثٍ، ومن المعروف أنَّ العلّامة المجلسيّ الثاني ﵀ قد عدّ ما يقرب من ٥٠٧٢ منها صحيحًا، و١٤٤ حديثًا حَسَنًا، و١٧٨ حديثًا موثّقًا، و٣٠٠ حديثٍ قويٍّ واثنين، و٩٤٨٥ حديثًا ضعيفًا[١]، لٰكن مع التدقيق نعرف أنَّ للعلّامة المجلسيّ الثاني ﵀ رأيًا خاصًّا في الضعيف[٢].

ومع أنّه خبيرٌ في علم الرجال، بل هو من المتشدّدين الّذين يصعب عليهم جدًّا قبول الراوي كيفما كان، يقول عن هٰذا الحديث بأنّه: «حَسنٌ على الأظهر».

الظاهر أنَّ المشكل في سند هٰذه الرواية هو ميسرٌ، فهو مشتركٌ بين أربعة

---

(١) الذريعة: ج ١٧، ص ٢٤٥، الكافي في الحديث، رقم ٩٦.

(٢) المقصود بالضعيف عند العلّامة المجلسيّ اصطلاحٌ خاصٌّ وليس بالمعنى المعروف من أنّ الرواية ساقطةٌ عن الاعتبار، حيث قال: «خلاصة القول في ذٰلك ـ والحقّ عندي فيه ـ أنّ وجود الخبر في أمثال تلك الأصول المعتبرة ممّا يورث جواز العمل به، لٰكن لا بدَّ من الرجوع إلى الأسانيد لترجيح بعضها على بعضٍ عند التعارض؛ فإنَّ كون جميعها معتبرًا لا ينافي كون بعضها أقوى. وأمّا جزم بعض المجازفين بكون جميع الكافي معروضًا على القائم؛ لكونه في بلدة السفراء، فلا يخفى ما فيه على ذي لبٍّ. نعم، عدم إنكار القائم ﷺ وآبائه ﵈ عليه وعلى أمثاله في تأليفهم ورواياتهم ممّا يورث الظنَّ المتاخم للعلم بكونهم ﵈ راضين بفعلهم ومجوّزين للعمل بأخبارهم» [مرآة العقول: ج ١، ص ٢٢، مقدّمة المؤلّف؛ وهناك مبنًى آخر للمجلسيّ: رجال المجلسيّ (الوجيزة): ص ٤٠٩، أسانيد الصدوق في الفقيه، ذيل طريقه إلى يونس بن يعقوب رقم ٣٨٠].

أشخاصٍ، بعضهم ثقةٌ وبعضهم حسنٌ الحال، وهم:

١ـ ميسر بن أبي البلاد.

٢ـ ميسر بن حفصٍ.

٣ـ ميسر بن عبد العزيز.

٤ـ ميسر بيّاع الزطي.

وبسبب هٰذا الاشتراك لا يمكن التمييز، ولعلّ المجلسيّ ﵀ استظهر أنّه هو ابن عبد العزيز الّذي وثّقة ابن فضّال[١].

النتيجة

بناءً على ما تقدّم تكون الرواية مقبولةً من الناحية السنديّة.

النقطة الثالثة: تحقيقٌ في دلالة الرواية

إنَّ هٰذه الرواية تعدُّ عمدة الروايات في مصادر الإماميّة، فهي تحمل دلالةً واضحةً وتصرِّح بأنَّ هناك حربًا لا مثيل لها لا في الماضي ولا في المستقبل، سوف تحدث ويقع فيها قتلٌ عظيمٌ لا سابقة له ولا نظير.

وللعلّامة المجلسيّ الثانيّ ﵀ بيانٌ ذيل هٰذه الرواية يقول فيه:

---

(١) انظر: معجم رجال الحديث: ج ١٩، ص ١٠٣ ـ ١٠٩، ترجمة ميسرٍ، رقم ١٢٩١٨ إلى ترجمة ميسرٍ بيّاع الزطي، رقم ١٢٩٢٢.

«قوله: "وبين قرقيسيا"، كذا في أكثر النسخ، والظاهر قرقيسا بياءٍ واحدةٍ، قال الفيروز آباديّ: قرقيسا ـ بالكسر ـ ويقصر: بلدٌ على الفرات، سمّي بقرقيسا بن طهمورث.

قوله: "مأدُبة الطير"، المأدُبة ـ بضمّ الدال وكسرها ـ : الطعام الّذي يُدعى إليه القوم، أي تكون هٰذه البلدة لكثرة لحوم القتلى فيها مأدبةً للطيور. قوله: "يهلك فيها قيس"، أي قبيلة بني قيسٍ، وهي بطنٌ من أسدٍ.

قوله: "ولا يُدعى لها داعيةٌ"، أي لا يدعو أحدٌ لنصر تلك القبيلة نفسًا، أو فئةً تدعو الناس إلى نصرهم، أو تشفع عند القاتلين، وتدعوهم إلى رفع القتل عنهم.

ويمكن أنْ يُقرأ بتشديد الدال على بناء المعلوم، أي لا تدّعي بعد قتلهم فئةٌ تقوم وتطلب ثارهم وتدعو الناس إلى ذٰلك. قوله: "هلمّوا"، نداءٌ للطيور والسباع»[١].

والجدير بالذكر أنَّ أصل قرقيسيا هو كركيسا، بمعنى إرسال فرسان الجيش[٢].

النتيجة

بعد هٰذا البحث توصّلنا إلى نتيجةٍ مهمّةٍ، وهي أنّه لاتطابق أبدًا بين اسم قرقيسيا مع اسم آرمغادون؛ لأنَّ الموقع الجغرافيّ لقرقيسيا هو العراق، أمّا الموقع الجغرافيّ لآرمغادون فهو فلسطين.

---

(١) مرآة العقول: ج ٢٦، ص ٣٢٤ و٣٢٥، كتاب الروضة، ذيل ح ٤٥١.

(٢) معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٢٨، قرقيسياء.

الرواية الثانية

«عبد الواحد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفرٍ القرشيّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، قال: حدّثني محمّد بن سنانٍ، عن حذيفة بن المنصور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: **إنّ لله مائدةً** ـ وفي غير هٰذه الرواية (مأدُبةً) ـ **بقرقيسياء، يطلع مطّلعٌ من السماء فينادي: يا طير السماء، ويا سباع الأرض، هلّموا إلى الشبع من لحوم الجبّارين**»[١].

تحقيق رجال السند

١- عبد الواحد بن عبد الله ثقةٌ[٢].

٢ـ محمّد بن جعفرٍ القرشيّ الرزّاز[٣] هو خال أبي غالبٍ الزراريّ[٤]، وعن

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٧٨، الباب ١٤: ما روي في العلامات الّتي تكون قبل قيامه عليه السلام، ح ٦٣.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ٣٦، ترجمة عبد الواحد بن عبد الله، رقم ٧٣٥٢.

(٣) قال أبو غالبٍ: «هو أحد رواة الحديث ومشايخ الشيعة، وكان مولده سنة ٢٣٦ هـ، ومات سنة ٣١٠ هـ. وكان من محلّه في الشيعة أنّه كان الوافد عنهم إلى المدينة عند وقوع الغَيْبة سنة ٢٦٠ هـ، وأقام بها سنةً وعاد، وقد ظهر له من أمر الصاحب عليه السلام ما احتاج إليه» [قاموس الرجال: ج ٩، ص ١٦٦، ترجمة محمّد بن جعفرٍ الرزّاز، رقم ٦٥٢٨]؛ وفي تاريخ آل زرارة: «وكان مولد محمّد بن جعفرٍ سنة ٢٣٣ هـ، ومات ٣١٦ هـ» [مكتبة أهل البيت، تاريخ آل زرارة، ص ٢٢٥].

(٤) معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ١٧١، ترجمة محمّد بن جعفرٍ الرزّاز أبي العبّاس، رقم ١٠٣٩٦.

البحرانيّ أنّه ثقةٌ، وأنّه من أجلّاء الشيعة، ومن مشايخ الكلينيّ. قال النمازيّ: «هو ثقةٌ جليلٌ»[١].

٣ـ محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، هو من أكابر الأصحاب، قال عنه النجاشيّ: «جليلٌ من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقةٌ، عينٌ». والشيخ الطوسيّ في (الفهرست) يقول عنه: «كوفيٌّ، ثقةٌ»[٢].

٤ـ حذيفة بن المنصور، قال عنه النجاشيّ: «قيل: الخزاعيّ، أبو محمّدٍ، ثقةٌ...»[٣]. وقال العلّامة: «وَثّقَهُ شيخنا المفيد»[٤].

والحاصل: أنَّ رجال هٰذا السند غير محمّد بن سنانٍ كلُّهم ثقاتٌ، ولٰكن يبقى الإشكال الأساس في محمّد بن سنانٍ، فقد اختلف في وثاقته، فالمشهور يذهب إلى ضعفه، ولٰكنّنا نذهب إلى وثاقته.

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٤٩٦، ترجمة محمّد بن جعفرٍ الرزّاز القرشيّ الكوفيّ أبي العبّاس، رقم ١٢٨٦٣.

(٢) قاموس الرجال: ج ٩، ص ٢١٧، ترجمة محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، رقم ٦٦٢٢؛ انظر: خلاصة الأقوال: ص ٢٤٠، القسم الأوّل، الفصل ٢٣ في الميم، ترجمة محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، الرقم ٨١٨.

(٣) رجال النجاشيّ، ص ١٤٦، ترجمة حذيفة بن منصورٍ، رقم ٣٨٣.

(٤) خلاصة الأقوال: ص ١٣١، ترجمة حذيفة بن منصورٍ، رقم ٣٥٠.

بحثٌ رجاليٌّ حول محمّد بن سنانٍ

لقد قال عنه آية الله السيّد الخوئيّ ﵀: «وقع بهٰذا العنوان في أسناد كثيرٍ من الروايات، تبلغ سبعمئةٍ وسبعةٍ وتسعين موردًا»(١). ثمّ أورد السيّد الخوئيّ ﵀ الروايات المتعارضة فيه؛ إذ وردت في ذَمِّهِ أربعٌ أو خمس رواياتٍ، وفي مدحه وردت ثمان رواياتٍ أيضًا(٢).

ثمّ يقول السيّد الخوئيّ ﵀: «المتحصّل من الروايات أنَّ محمّد بن سنانٍ كان من الموالين، وممّن يدين الله بموالاة أهل بيت نبيّه ﷺ، فهو ممدوحٌ، فإن ثبت فيه شيءٌ من المخالفة فقد زال ذٰلك، وقد رضي عنه المعصوم ﵇؛ ولأجل ذٰلك عدّه الشيخ ممّن كان ممدوحًا، حسن الطريقة»(٣).

لٰكن بعض كبار علماء الرجال أمثال: ابن عقدة، والنجاشيّ، والشيخ الطوسيّ، والشيخ المفيد وابن الغضائريّ ضعّفوا محمّد بن سنانٍ هٰذا، وإليك أقوالهم فيه:

أـ قال ابن الغضائريّ: «محمّد بن سنانٍ أبو جعفرٍ الهمدانيّ... ضعيفٌ، غالٍ، يضع، لا يُلتفت إليه»(٤).

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٣٨، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٠٩٠٩.

(٢) انظر معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٣٨ ـ ١٦٠، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٠٩٠٩ – ١٠٩١١.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٦٠، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٠٩١١.

(٤) الرجال (لابن الغضائريّ): ص ٩٢، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٣٠.

ولٰكن تقدم رأينا سابقًا أنّه لا يُعتنى بتضعيف ابن الغضائريّ هٰذا؛ لأنّنا لا نقبل أصل انتساب الكتاب إليه.

ب ـ الشيخ الطوسيّ يقول: «محمّد بن سنانٍ مطعونٌ عليه، ضعيفٌ جدًّا، وما يختصّ بروايته ولا يشاركه فيه غيرُه لا يُعمل عليه»[١].

لٰكنّ هٰذا التضعيف من قِبل الشيخ الطوسيّ ﵀ يتعارض مع المدح الّذي أورده له فيتساقطان.

جـ ابن عقدة قال عنه: «... وله مسائل عنه ـ عن الرضا ﵇ ـ معروفةٌ، وهو رجلٌ ضعيفٌ جدًّا، لا يعوَّل عليه، ولا يُلتفت إلى ما تفرّد به»[٢].

لٰكن بما أنَّ ابن عقدة هٰذا زيديّ المذهب، فقد ذهب البعض إلى عدم اعتبار تضعيفاته.

د ـ الشيخ المفيد ضعّفه أيضًا في (الرسالة العدديّة)، حيث قال ﵀: «ومحمّد بن سنانٍ مطعونٌ فيه، لا تختلف العصابة في تهمته وضعفه، وما كان هٰذا سبيله لا يعمل عليه في الدين»[٣].

---

(١) الاستبصار: ج ٣، ص ٢٢٤، كتاب النكاح، أبواب المهور، الباب ١٣٨: أنّ الرجل إذا سمّى المهر، ح ٨١٠.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٥١، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٠٩١١.

(٣) المصدر السابق: ص ١٥٩ و١٦٠.

لٰكنّه في (الإرشاد) عاد ووثّقه قائلًا: «... من أهل الورع والعلم والفقه، من خاصّة الإمام وثقاته»[١].

وبما أنَّ تضعيف الشيخ المفيد ﵀ يتعارض مع توثيقه، فيتساقطان.

هـ ـ الفضل بن شاذان يقول: «إنّ محمّد بن سنانٍ من الكذّابين المشهورين»[٢].

إنَّ السيّد الخوئيّ ﵀ يختم بحثه حول محمّد بن سنانٍ قائلًا: «ولولا أنَّ ابن عقدة، والنجاشيّ، والشيخ، والشيخ المفيد، وابن الغضائريّ ضعّفوه، وأنَّ الفضل بن شاذان عدَّه من الكذَّابين، لَتَعيَّن العمل برواياته؛ ولٰكنّ تضعيف هٰؤلاء الأعلام يسدُّنا عن الاعتماد عليه والعمل برواياته؛ ولأجل ذٰلك لا يمكن الاعتماد على توثيق الشيخ المفيد إيّاه، حيث عدَّه ممّن روى النصّ على الرضا ﵇ من أبيه، من خاصّته وثقاته، وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته...»[٣].

طرق توثيق محمّد بن سنانٍ

الأوّل: صدر هٰذا التوثيق من الشيخ المفيد ﵀ إذ قال في (الإرشاد): «من أهل الورع والعلم والفقه، من خاصّة الإمام وثقاته»[٤].

---

(١) الإرشاد: ج ٢، ص ٢٤٨، باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن ﵇ من ولده، فصلٌ في النصّ على إمامة الرضا ﵇.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٥٩، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٠٩١١.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٥٩، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٠٩١١.

(٤) الإرشاد: ج ٢، ص ٢٤٨، فصلٌ في النصّ على إمامة الرضا ﵇؛ معجم رجال الحديث: ج ١٦،

الثاني: أنَّ محمّد بن سنانٍ أحد رواة (كامل الزيارات)، وابن قولوَيْه له توثيقٌ عامٌّ لرواة (كامل الزيارات).

الثالث: أنَّ محمّد بن سنانٍ من رواة تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ، والقمّيّ له توثيقٌ عامٌّ لرواته أيضًا.

الرابع: صدر هٰذا التوثيق من الحُرّ العامِليّ رحمه الله صاحب (وسائل الشيعة)[1].

النتيجة

بناءً على مبنى المشهور فمحمّد بن سنانٍ هٰذا ضعيفٌ، لٰكنّ الحقَّ يُقال: إنّه لا بدَّ من إعادة النظر بشأنه، فنقول: أمّا تضعيفه من بعض علماء الرجال كابن الغضائريّ والشيخ الطوسيّ وابن عقدة والشيخ المفيد، فقد بيّنّا أنّه يتعارض مع توثيقاتهم، وبالتالي يسقط عن الاعتبار، هٰذا من جهةٍ.

ومن جهةٍ أخرى نحن نستطيع أن نثبت وثاقته عن طريق كثرة الرواية، فقد نقل ابن سنانٍ رواياتٍ كثيرةً، ففي الكتب الأربعة لوحدها بلغت ٨٠٠ موردٍ، هٰذا مضافًا إلى كثرة روايته في مصنّفاتٍ معتبرةٍ يقول عنها مؤلّفوها الأعلام: إنّها حجّةٌ بينهم وبين الله تعالى، ولا معنى لهٰذه الحجّيّة لو كان راوي هٰذه الروايات ضعيفًا!

ص ١٦٠، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٠٩١١.

(١) معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٦٠ ـ ١٦١، ترجمة محمّد بن سنانٍ، رقم ١٠٩١١.

وعليه فما ذكرناه من وجوه التوثيق، بالإضافة إلى كثرة الرواية هي أمارةٌ على وثاقته، وبهٰذا البيان الّذي تقدّم فنحن نذهب إلى توثيق محمّد بن سنانٍ.

أمّا بالنسبة لرمي البعض إيّاه بالغلوّ، فهٰذا صلح أمره بواسطة الإمام الرضا عليه السلام الّذي قال عنه: «**كان من الطيّارة فقصصناه**»[1].

زد على ذٰلك أنَّ مثل هٰذه الاعتقادات الّتي كانت سببًا لرمي ابن سنانٍ بالغلوّ قديمًا تعدّ اليوم من ضروريّات عقائد الشيعة ومُسلّماتهم الّتي لا نقاش فيها.

وبناءً على ما تقدّم فإنّ الرواية ستكون ـ ظاهرًا ـ روايةً موثّقةً لا إشكال في سندها، ولا أقلّ في مقام العمل يتوجّب الاحتياط في الفتوى.

الرواية الثالثة

«أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيدٍ، عن هٰؤلاء الرجال الأربعة، عن ابن محبوبٍ، وأخبرنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ أبو جعفرٍ، قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشمٍ عن أبيه، قال: وحدّثني محمّد بن عمران، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: وحدّثني عليّ بن محمّدٍ وغيره، عن سهل بن زيادٍ جميعًا عن الحسن بن محبوبٍ، وحدّثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصليّ، عن أبي عليٍّ أحمد بن أبي ناشرٍ، عن أحمد بن هلالٍ، عن الحسن بن محبوبٍ، عن

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ص ٥٠٧، ما روي في محمّد بن سنانٍ، رقم ٩٧٨.

عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: قال أبو جعفرٍ محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام: **يا جابر، الزم الأرض ولا تحرّك يدًا ولا رجلًا حتّى ترى علاماتٍ أذكرها لك إن أدركتها: أوّلها اختلاف بني العبّاس - و ما أراك تدرك ذٰلك، ولٰكن حدِّث به من بعدي عنّي - ومنادٍ ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتُخسف قريةٌ من قرى الشام تسمّى الجابية... ثمّ يختلفون عند ذٰلك على ثلاث راياتٍ: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيانيّ، فيلتقي السفيانيّ بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفيانيّ ومن تبعه، ثمّ يقتل الأصهب، ثمّ لا يكون له همّةٌ إلّا الإقبال نحو العراق، يمرّ جيشه بقرقيسا فيقتتلون بها، فيقتل بها من الجبّارين مئة ألفٍ...**»[1].

إنّ الطرق إلى هٰذه الرواية مختلفةٌ ومتعدّدةٌ، فهي جاءت عن:

١ـ أحمد بن محمّد بن سعيدٍ، عن محمّد بن مفضّلٍ، عن ابن محبوبٍ.

٢ـ أحمد بن محمّد بن سعيدٍ، عن سعدان بن إسحاق، عن ابن محبوب.

٣ـ أحمد بن محمّد بن سعيدٍ، عن أحمد بن حسينٍ، عن ابن محبوبٍ.

٤ـ أحمد بن محمّد بن سعيدٍ، عن محمّد بن أحمد، عن ابن محبوبٍ.

٥ـ محمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوبٍ.

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٧٩، الباب ١٤: ما روي في العلامات الّتي تكون قبل قيامه عليه السلام، ح ٦٧.

٦ـ محمّد بن عمران، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وعليّ بن محمّدٍ وغيره، عن سهل بن زيادٍ، عن الحسن بن محبوبٍ.

٧ـ عبد الواحد بن عبد الله الموصليّ، عن أبي عليٍّ أحمد بن محمّد بن أبي ياسرٍ، عن أحمد بن هلالٍ، عن الحسن بن محبوبٍ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابرٍ.

تحقيق طرق الرواية

أمّا الطرق الّتي يوجد فيها سهل بن زيادٍ فهي طرقٌ ضعيفةٌ؛ لأنَّ سهلًا هٰذا ـ طبقًا لمبنى المشهور ـ مجهول الحال[١]، أمّا الطريق السابع فهو صحيحٌ؛ لأنّ سهلًا لم يرد فيه. ولٰكن عندنا سهلٌ معتبرٌ فيعمل برواياته، وقد أسهبنا القول في أبحاثنا الفقهيّة والرجاليّة [٢].

الرواية الرابعة

«أخبرنا أحمد بن هوذة الباهليّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّادٍ الأنصاريّ، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال لي أبو جعفرٍ الباقر عليه السلام: **إنّ لوُلد العبّاس والمروانيّ لَوقعةً**

(١) انظر: معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٣٧ ـ ٣٤٠، ترجمة سهل بن زيادٍ، رقم ٥٦٢٩.

(٢) ومن أدلّتنا كثرة رواياته في الكتب الأربعة الّتي تربو على الألفين، انظر: أبحاثنا الفقهيّة سنة ١٤٢٩ هـ

بقرقيسيا، يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبّارين، ثمّ يخرج السفيانيّ»[١].

قال العلّامة المجلسيّ الثاني ﵀ في ذيل هٰذه الرواية: «الخَرور، بالخاء المعجمة، ولعلَّ المعنى الّذي يخرّ ويسقط في المشي لصغره، أو بالمهملة: أي الحارّ المزاج، فإنّه أبعد عن الشيب»[٢].

ويقول المعلِّق على (بحار الأنوار): «كلمة حَزْوَر فإنّها بالحاء المهملة، والزاي كَعَمْلَس: الغلام القويّ والرجل القويّ كما في (القاموس) أو الغلام إذا اشتدّ وقويَ وخدم كما في (الصحاح)، وقد يقال بالتخفيف»[٣].

وفي السند أحمد بن هوذة وهو مجهولٌ[٤]، وكذٰلك فيه إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ وهو ضعيفٌ[٥]، لٰكنّ الاستفاضة لعلّها تغنينا عن الدراسة السنديّة.

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٣٠٣ و٣٠٤، الباب ١٨: ما روي في خروج السفيانيّ، ح ١٢؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٥١، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٣٥: علامات ظهوره ﷺ من السفيانيّ والدجّال، ح ١٤٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٥١، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٣٥: علامات ظهوره ﷺ من السفيانيّ والدجّال، ذيل ح١٤٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) معجم رجال الحديث: ج ٢، ص ٣٦٠، ترجمة أحمد بن هوذة، رقم ١٠٠٦ و ص ٣٤٨، ترجمة أحمد بن النضر، رقم ٩٩٠؛ انظر: ج ١، ص ٢٠٦، ترجمة إبراهيم بن إسحاق أبي إسحاق، رقم ١٠٢.

(٥) معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٢٠٦، ترجمة إبراهيم بن إسحاق أبي إسحاق، رقم ١٠٢.

الرواية الخامسة

«قرقارة، عن نصر بن الليث المروزيّ، عن ابن طلحة الجحدريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن رزين، عن عمّار بن ياسرٍ أنّه قال: إنَّ دولة أهل بيت نبيّكم ﷺ في آخر الزمان، ولها أماراتٌ، فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفّوا حتّى تجيء أماراتها. فإذا استثارت عليكم الروم والترك، وجُهِّزت الجيوش، ومات خليفتكم الّذي يجمع الأموال، واستخلف بعده رجلٌ صحيحٌ، فيُخلع بعد سنين من بيعته، ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ، ويتخالف الترك والروم، وتكثر الحروب في الأرض، وينادي منادٍ من سور دمشق: ويلٌ لأهل الأرض من شرٍّ قد اقترب، ويُخسف بغربيّ مسجدها حتّى يخرَّ حائطها، ويظهر ثلاثة نفرٍ بالشام كلُّهم يطلب المُلك: رجلٌ أبقع، ورجلٌ أصهب، ورجلٌ من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كَلَبٍ، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك أمارة السفيانيّ، ويخرج قبل ذٰلك مَن يدعو لآل محمّدٍ ﷺ. وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبدُ الله عبدَ الله حتّى يلتقي جنودهما بقرقيساء على النهر ويكون قتالٌ عظيمٌ»[1].

في هٰذه الرواية إشارةٌ إلى معارك وأحداثٍ قرقيسيا، ومحور هٰذه المعارك في روايات الشيعة سوف يكون في العراق.

---

(١) الغَيْبة (للطوسيّ): ص ٤٦٣، الفصل السابع، علائم ظهور الحجّة عجل الله فرجه، ح ٤٧٩.

وفي السند مجاهيل كنصر بن الليث المروزيّ[١]، وعبد الله بن لهيعة[٢]، وعبد الله بن رزين[٣]، لٰكن قلنا في السابق إنّ الاستفاضة تغنينا عن الدراسة السنديّة.

النتيجة النهائيّة

يُستفاد من هٰذه الروايات أنَّ قرقيسيا هي معركةٌ عظيمةٌ وحربٌ شاملةٌ، لٰكن لا علاقة لها بأيِّ وجهٍ بآرمغادون؛ وعليه فلا معنى لسعي البعض إلى تطبيق آرمغادون على قرقيسيا.

وأمّا من الناحية الجغرافيّة فإنَّ هٰذين المكانين منفصلان تمامًا عن بعضهما؛ فقرقيسيا في شمال غرب العراق ومن مدن الفرات، أمّا آرمغادون فتقع في شمال فلسطين؛ ولذا لا رابط جغرافيًّا بين الاسمين، وأمّا بالنسبة إلى حوادث قرقيسيا، فنقول: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب.

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٧١، ترجمة نصر بن الليث المروزيّ، رقم ١٥٥٦٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٥، ص ٧٨، ترجمة عبد الله بن لهيعة، رقم ٨٦٠٣.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ١٨٦، ترجمة عبد الله بن رزينٍ، رقم ٦٨٥٥.

الفصل الخامس

دراسة روايات القتل وسفك الدماء في عصر الظهور

المدخل

يحاول البعض تشويه العقيدة المهدويّة بإضفاء صفة الدمويّة والخشونة على شخصيّة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ونهضته المباركة.

إنَّ موضوع القتل وسفك الدماء في عصر الظهور هو من المواضيع المهمّة ضمن سلسلة أحداث عصر الظهور المبارك. وقد وقع البعض في جانب الإفراط فيما يرتبط بهٰذا الموضوع؛ إذ اعتقد هٰؤلاء بأنَّ عصر الظهور هو عصر القتل وسفك الدماء؛ مستدلّين لذٰلك بروايات مفادها أنَّ ثلثي الناس تُقتل، أو من كلِّ تسعة أنفارٍ يُقتل سبعةٌ، أو من بين سبعةٍ يُقتل خمسةٌ أو أكثر من ذٰلك.

وقد أشارت تلك الروايات إلى أنَّ عدد القتلى يكثر ويكبر إلى أن تشكّل مرتفعًا أو تلًّا، وتسيل الدماء في المجاري والقنوات من كثرة سفك الدماء!

والحاصل: أنَّ هٰذا الاتّجاه الإفراطيّ ـ التطرّفيّ ـ قد أعطى صورةً دمويّةً ومشهدًا قاسيًا وعنيفًا عن الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وثورته العالميّة وجنوده وأنصاره.

لٰكن في قبال هٰذا الاتّجاه وقع بعض الباحثين والدارسين في الجانب التفريطيّ، فذهب إلى أنَّ الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يهرق في ثورته وحركته المباركة دمًا، حتّى ولو كانت بقدر محجمة دمٍ.

في هٰذا الفصل نحاول أن نقوم بدراسةٍ مستوعبةٍ وتحقيقٍ ونقدٍ روائيٍّ ودلاليٍّ في الأحاديث الواردة المتعلّقة بموضوع القتل وسفك الدماء في عصر الظهور؛ حتّى تتّضح الآراء الإفراطيّة والتفريطيّة بشكلٍ جليٍّ.

و هنا تساؤلاتٌ لا بدَّ منها:

أ ـ هل يقع القتل وسفك الدماء قبل الظهور أو بعده؟

ب ـ كيف تكون سيرة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف مع الأعداء؟

جـ ـ ما الحجم الحقيقيّ والمقدار الواقعيّ للقتل وسفك الدماء؟

د ـ مَن هٰؤلاء القتلى؟

هـ ـ هل الروايات الناظرة إلى موضوع القتل هي بنحو الموجبة الكلّيّة أو الموجبة الجزئيّة؟ مثلًا في منطقةٍ ما، أو حيٍّ من الأحياء أو قبيلةٍ من القبائل، وما شابه ذٰلك.

فنقول: إنَّ الروايات والأخبار الّتي ورد فيها أنَّ عدد القتلى كثيرٌ، بل وكبيرٌ جدًّا يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأوّل من الروايات

الروايات المرتبطة بالملاحم والفِتَن قبل الظهور، والّتي لا علاقة لها أبدًا بعصر الظهور، وإنّما هي ناظرةٌ إلى الأوضاع المأساويّة الّتي يعيشها العالم في عصر ما قبل الظهور فقط. وهٰذا القسم من الروايات كان أغلبها من مراسيل العامّة، بل حتّى لو كان بعضها مسندًا فلا علاقة له بمحلّ بحثنا، ألا وهو

القتل وسفك الدماء قبل عصر حكومة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وعلى يد الظالمين والحكومات الجائرة.

القسم الثاني من الروايات

الروايات المرتبطة بوقت الظهور، ويتحدّث بعضها عن عصر حكومة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف بالتحديد، وهٰذا القسم من الروايات على طائفتين:

الطائفة الأولى: روايات العامّة

ثمّة رواياتٌ وردت من طرق العامّة أغلبها مبتلًى بالإشكال السنديّ؛ فبعضها لم يوثّق، والبعض الآخر لا ينتهي إلى النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، بل إنَّ بعضها قد نُقل عن أفرادٍ من أمثال كعب الأحبار الّذي لم يُسلم في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم على عهد الخليفة الثاني. وعمدة هٰذه الروايات من الإسرائيليّات الّتي تمّ إدراجها في الكتب الروائيّة من أجل أهدافٍ ومقاصد شتّى.

حتّى أنّ بعض علماء أهل السنّة أمثال ابن كثيرٍ حينما ينقل هٰذه الروايات ويصل إلى أمثال كعب الأحبار، يقول: «والأقرب في مثل هٰذه السياقات أنّها متلقّاةٌ عن أهل الكتاب ممّا وُجِد في صحفهم، كروايات كعبٍ ووهبٍ... فيما نقلاه إلى هٰذه الأمّة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، ممّا كان وما لم يكن، وممّا حُرِّف وبُدِّل ونُسخ. وقد أغنانا الله ـ سبحانه ـ عن ذٰلك بما هو أصحّ منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنّة»[1].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (لابن كثيرٍ): ج ٣، ص ٣٧٩.

الطائفة الثانية: روايات خاصة

وهي روايات نُقلتْ من طُرق أهل البيت عليهم السلام، أو الّتي ذُكرتْ في كتب الإماميّة ومصادرهم المعتبرة، فقد ورد فيها أخبارٌ عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام، كما نُقلت فيها روايات لا تنتهي إلى أهل البيت عليهم السلام، مثل أخبار المُعمّرين الّتي نقلها الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب (كمال الدين) عن أهل السنّة أنفسهم[1].

الاتّجاه الأوّل: الاتّجاه التفريطيّ

يعتقد البعض بأنَّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف حينما يظهر سوف يسخِّر عن طريق الولاية التكوينيّة جميع المخلوقات ويجعلها مطيعةً له، وأنّه سيقوم بأعماله وينجزها من خلال طريق الإعجاز والأمور الخارقة للعادة. وعلى هٰذا الأساس يرى هٰؤلاء أنَّ حجم القتل وسفك الدماء سوف يكون قليلًا جدًّا.

ومن أجل توضيح هٰذا المطلب، ومعرفة مدى دقّة هٰذا الرأي وصدقه؛ لا بدَّ من الرجوع إلى أحاديث الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام لنرى كيف طُرحت هٰذه المسألة في كلمات أهل البيت عليهم السلام.

الحديث الأوّل

«... عَن بشير بن أبي أراكَةَ النَبّالِ ـ ولفظ الحديث على روايةِ ابن عقدة ـ قال: لَمّا قَدِمْتُ المدينة انْتَهَيْتُ إلى مَنزِلَ أبي جعفرٍ الباقِر عليه السلام... قُلتُ: (إنَّهُمْ)

(١) كمال الدين: ج ٢، ص ٥٥٥، الباب ٥٤: ذكر المعمّرين.

يقولون: إنَّهُ إذا كان ذٰلك اسْتَقامَتْ لَهُ الأمُورُ فَلا يُهْريقُ مِحْجَمَةَ دَمٍ. فَقال: كَلَّا والَّذي نَفسي بِيَدِهِ حتّى نَمسَحَ وأنتُم العَرَقَ والعَلَقَ. وأوْمأ بِيَدِهِ إلى جَبْهَتِهِ»[١].

الحديث الثاني

«... عَن موسى بن بَكرٍ الواسِطيّ، عن بشَيرٍ النَبَّال، قال: قَدِمْتُ المَدْينَة ـ وذَكَر مِثل الحديثِ الْمُتَقَدِّمِ، إلّا أنَّهُ قال: ـ لَمَا قَدِمْتُ الْمَدينَةَ قُلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام: إنَّهُم يَقُولوُنَ: إنَّ الْمَهْدِيَّ لَوْ قامَ لَاسْتَقامَتْ له الأمورُ عفوًا، ولا يُهريق مِحجَمَةَ دمٍ. فقال: كلّا والَّذي نَفسي بِيدهِ، لو استقامت لأحدٍ عفوًا لاستقامت لِرَسول الله صلى الله عليه وآله حينَ أدْمِيَتْ رُباعِيتُهُ، وشُجَّ في وَجْهِهِ، كَلّا والَّذي نَفسْي بِيَدِهِ حتّى نَمْسَحَ نَحنُ وأنْتُم العَرَقَ والْعَلَقَ. ثمّ مسَحَ جَبْهَتهُ»[٢].

الحديث الثالث

«... عن المفضّل بن عمر، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام وقَد ذُكِرَ القائم، فقلت: إنّي لأَرجُو أن يَكونَ أمرُهُ في سُهُولَةٍ. فقال: لا يَكُونُ ذٰلك حتّى تَمْسَحُوا العَلَقَ والْعَرَقَ»[٣].

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٨٣ و٢٨٤، الباب ١٥: ما جاء في الشدّة الّتي تكون قبل ظهور صاحب الحقّ عليه السلام، ح ١؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٣، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عليه السلام، الفصل ٢٧، ح ٥٢٥؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيرته وأخلاقه وخصائص زمانه عليه السلام، ح ١٢٢.

(٢) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٨٤، الباب ١٥: ما جاء في الشدّة الّتي تكون قبل ظهور صاحب الحقّ عليه السلام، ح ٢.

(٣) المصدر السابق: ح ٣.

الملاحَظ في هٰذه الأحاديث الثلاثة أنَّ الأمر ليس كما يدَّعون بأنَّ جميع الأعمال سوف ينجزها الإمام المهديّ عجل الله فرجه بنفسه ـ حين قيامه المبارك ـ عبر طريق الإعجاز والتصرّف التكوينيّ. فنحن وإن كنا نعتقد بأنَّ الولاية والتصرّف التكوينيّ للإمام المهديّ وسائر الأئمّة عليهم السلام شأنٌ ثابتٌ لهم، إلّا أنَّ الأمر أشكل ممّا يعتقده هٰؤلاء.

وبالنظر إلى هٰذه الروايات الشريفة وغيرها ثبت عكس مدّعاهم، وحينئذٍ لا يمكننا أن نقبل دعوى عدم حصول عمليّات قتلٍ وسفك دماءٍ في عصر ظهوره المبارك عجل الله فرجه؛ لأنَّ ذٰلك العصر سوف يكون عصر الانتقام وإجراء الحدود الإلٰهيّة وإقامة حكومة العدل الإلٰهيّ العالميّ. ومن المسلّم به أنّه لا يمكن إنجاز هٰذا الأمر المهمّ، بل لن يتحقّق أو يتيسّر إقامة هٰذه الحكومة العالميّة إلّا بإزالة العوائق والأشواك من طريق حضرته المقدّسة، وهل هٰذا ممكنٌ من دون خوض حروبٍ وسفك دماءٍ؟!

من جهةٍ أخرى فالتاريخ يُحدّثنا عن معارك وحروبٍ وتضحياتٍ وجراحاتٍ قد واجهها النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام في سعيهم من أجل نشر الإسلام وحفظه؛ إذ كانت الأمور تسير بشكلٍ عاديٍّ وبأسبابها الطبيعيّة، ونقرأ أنَّ النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله قد تعرّض إلى إصاباتٍ وجراحاتٍ وكسورٍ عديدةٍ كما هو الحال في معركة أحدٍ وغيرها[1]، كما أنَّ

(١) بحار الأنوار: ج ٢٠، ص ٥٤، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله، الباب ١١: غزوة أحدٍ وغزوة حمراء الأسد، ذيل

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو الآخر قد أصيب في معركة أحدٍ نفسها تسعين إصابةً وجراحةً[١].

ونحن لا ننكر أنَّ لدى أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ـ وخصوصًا بقيّة الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف ـ القدرة والولاية التكوينيّة، وهم دائمًا مُؤَيَّدون بالمعجزات والإمدادات الإلٰهيّة، كما أنَّ هٰذه العنايات والتأييدات الإلٰهيّة الغيبيّة تشمل حال بعض المؤمنين المخلصين والمضحّين والمستضعفين أيضًا، وهٰذا هو صريح القرآن الكريم والروايات الشريفة، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: «...يؤيّده بثلاثة أجنادٍ: بالملائكة، والمؤمنين، والرعب»[٢]، وفي روايةٍ أخرى: «يؤيّده الله بالملائكة والجنّ وشيعتنا المخلصين»[٣].

ح ٣؛ وفي صحيح مسلمٍ: «سمع سهل بن سعدٍ يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحدٍ، فقال: جُرح وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، وكسرت رباعيّته، وهشمت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تغسل الدم، وكان عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام يسكب عليها بالمجن...» [صحيح مسلمٍ: ص ٨٥٠، كتاب الجهاد والسير، باب ٣٩/٣٧ غزوة أحد، ح ٤٦١٨ – ١٠١/١٧٩٠].

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٥٦٥ و٥٦٦، باب الجيم بعده الراء، جراحات أمير المؤمنين عليه السلام، ففي الرواية: «فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتّى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحةً، فتحاموه، وسمعوا مناديًا من السماء: لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلّا عليٌّ» [تفسير القمّيّ، ج ١، ص ١١٦، سورة آل عمران، ذيل آية ١٢٢].

(٢) الغيبة (للنعمانيّ): ص ١٩٨، الباب ١١: ما روي في الصبر وانتظار الفرج، ح ٩؛ في رحاب حكومة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف: ص ١٦٠، الباب ٢: ثورة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، الفصل الخامس، المدد الغيبيّ.

(٣) إرشاد القلوب: ج ٢، ص ١٢٦، في إخباره عليه السلام بقتل عمر، وحوادث آخر الزمان.

ولٰكن لا حاجة لنا أن ندّعي بأنَّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف سوف يقوم في كلِّ أعماله بطرقٍ غيبيّةٍ غير عاديّةٍ، وأنّه سوف ينجز مهامّه جميعها بنحو الإعجاز؛ لنستنتج من ذٰلك بأنّه لن يحتاج أبدًا لإهراق أيِّ قطرة دمٍ.

الاتّجاه الثاني: الاتّجاه الإفراطيّ

في قبال هٰذا الاتّجاه (التفريطيّ) اتّجاهٌ آخر (إفراطيٌّ) يدّعي بأنَّ عصر الظهور هو عصر القتل والفتك وسفك الدماء! ويستند في دعواه هٰذه إلى بعض الروايات والأحاديث الّتي وردت عن طريق أهل السنّة، وهي تتحدّث عن مجازر رهيبةٍ سوف تقع في عصر الظهور؛ لذا لا بدَّ لنا من وقفةٍ لنعرض بعض تلك الروايات ونعالجها بالنقد والتحليل.

نقل يوسف بن يحيى المقدسيّ الشافعيّ في كتاب (عقد الدرر) روايةً مرسلةً عن أمير المؤمنين عليه السلام في حوادث روميا[١]، حيث يقول: «... فَيُكَبِّرُ الْمُسْلِمُونَ ثَلاثَ تَكبيراتٍ، فَتَكون كَالرَّملَةِ عَلى نشز، فَيَدْخُلُونَهَا، فَيَقتُلُونَ بِها خَمْسَمِئَةِ أَلفِ مُقاتِل، ويَقْتَسِمُونَ الأموالَ، حتّى يَكُونَ النَّاسُ في الْفَيءِ شَيئًا واحِدًا، لِكُلِّ إِنسان مِنْهُم مِئَةُ أَلفِ دينارٍ، ومِئَةُ رَأسٍ، ما بَيْنَ جارِيَةٍ وغُلامٍ»[٢].

---

(١) روميا: مدينة تقع في شمال غرب القسطنطينيّة. يقول الحَموي: «روما اليوم بيد الأوربّيّين، ويسكن فيها البابا» [انظر: معجم البلدان: ج ٣، ص ١٠٠، روميّة].

(٢) عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص ١٩١، الباب التاسع، في فتوحاته وسيرته، الفصل الأوّل في فتح قسطنطنيّة، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: ج ٢، ص ٨٥٥، حديث في فتح قسطنطينيّة، ح ١٤٣٠.

إنَّ هٰذه الرواية مرسلةٌ ومبتليةٌ بالإشكال السنديّ، ومن ناحية المحتوى والمضمون لا يمكن الاعتماد عليها، خاصّةً وأنّها بحسب الظاهر تتحدّث عن مرحلة ما قبل الظهور.

والجدير بالذكر أنَّ واضعي مثل هٰذه الأحاديث كانوا من مرتزقة الحكومات الظالمة، وهٰؤلاء إنّما قاموا بوضع مثل هٰذه الأحاديث بهدف تبرير الظلم والمجازر الّتي وقعت في الحروب بعد رحيل النبيّ الأكرم ﷺ، وما تلا تلك المرحلة من قتلٍ جماعيٍّ وسفكٍ للدماء، ثمّ فيما بعد وجدتْ هٰذه الروايات الموضوعة طريقها إلى الكتب الروائيّة. وأمثال ذٰلك كثيرٌ، منها تلك الرواية الّتي نسبوها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «...فيُقتل من الروم حتّى يتغيّر ماء الفرات بالدم»[١].

يقول ابن كثيرٍ عن معركة القادسيّة: «وانهزمت الفرس ـ ولله الحمد والمنّة ـ عن بكرة أبيهم، ولحقهم المسلمون في أقفائهم، فقُتل يومئذٍ المسلسلون بكمالهم، وكانوا ثلاثين ألفًا، وقُتل في المعركة عشرة آلافٍ، وقتلوا قبل ذٰلك قريبًا من ذٰلك...»[٢].

وحينما نرجع إلى كتب التاريخ أمثال: (البدء والتاريخ) و(البداية والنهاية) وغيرهما من الكتب الّتي تحدّثت عن الفتوحات، فإنَّنا نقرأ العجب

---

(١) عقد الدرر: ص ١٨٩، الباب ٩: في فتوحاته وسيرته، الفصل الأوّل في فتح قسطنطنيّة.

(٢) البداية والنهاية: ج ٧، ص ٤٤، سنة أربع عشرة من الهجرة، غزوة القادسيّة.

العجاب عن قادةٍ وجنودٍ قد ارتكبوا جناياتٍ وجرائم كبيرةً ومهُولة بحقِّ الناس الآمنين والسكّان العُزّل القاطنين في تلك البلدان.

أمّا الروايات الّتي تحدّثتْ عن مقتل سبعةٍ من بين كلِّ تسعة أنفارٍ، أو مقتل خمسةٍ من بين كلِّ سبعة أنفارٍ، أو تُخبر عن مصرع ثلث الناس؛ إنّما هي رواياتٌ تخبر عن حروبٍ ومعارك تقع قبل الظهور، لا في زمن الظهور؛ فلا مجال للاستدلال بها على زمن الظهور، ولا علاقة لها بتفاصيل حركة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، هٰذا من جهةٍ.

ومن جهةٍ أخرى فنحن نرى أنَّ ازدياد عدد القتلى يمكن أن يرجع إلى عوامل وأسبابٍ مختلفةٍ، من جملتها: اختلاف المناطق ومحاور الصراع والمعارك، أو أنَّ هٰذا العدد يقع في مراحل مختلفةٍ من الحروب المشتعلة.

وعند النظر إلى الأحاديث الآتية والتدقيق في دلالتها نعرف بأنَّ هٰذه الأحداث تشير إلى واقع العالم ما قبل الظهور، وهو عالمٌ يسوده الظلم والاضطهاد والقتل، وتعمّه الفوضى والحروب الدمويّة الرهيبة. وهٰذا ما جاء في كلماتهم عليهم السلام:

الحديث الأوّل

«... عن أبي بصيرٍ ومحمّد بن مسلمٍ، قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يَكونُ هٰذا الأمرُ حتّى يَذهَبَ ثُلثُ الناسِ. فَقيلَ لَهُ: إذا ذَهَبَ ثُلثُ النَاسِ فَما يَبقى؟ فقال عليه السلام: أما تَرضَوْنَ أنْ تكونوا الثُّلثَ الْباقي؟»[1].

(١) كمال الدين: ج ٢، ص ٦٥٥ و٦٥٦، باب ٥٧ ما روي في علامات خروج القائم عجل الله فرجه الشريف، ح ٢٩.

الحديث الثاني

«... عن زرارة، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: النِّداءُ حقٌّ؟ قال: إي وَاللهِ حتّى يَسْمَعهُ كُلُّ قَوْمٍ بلِسانهم. وقال عليه السلام: لا يَكُونَ هٰذا الأمرُ حتّى يَذْهَبَ تِسْعَةُ أعشارِ الناسِ»(١).

الحديث الثالث

«... عن سليمان بن خالدٍ، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يَقُول: قُدَّامُ القائِمِ مَوْتَتانِ: مَوْتٌ أَحْمَرُ ومَوْتٌ أبْيَضُ حتّى يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَةٍ خَمْسَةٌ. اَلْمَوْتُ الأحْمَرُ: السيف، والمَوْتُ الأَبْيَضُ: الطاعُونُ»(٢).

إذن ومن خلال هٰذه الأحاديث وغيرها من الروايات الصحيحة أصبح واضحًا وجليًّا أنَّ هٰذا الحجم الواسع من الموت والقتل وسفك الدماء إنّما هو مرتبطٌ بمرحلة ما قبل ظهور الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وقبل الصيحة من السماء.

كما ورد في رواية عن يونس بن رِباطٍ قال: «سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أهلَ الحقِّ لَمْ يَزالوا مُنْذُ كانُوا في شِدَّة، أما إنَّ ذاكَ إلى مدّةٍ قَريبَةٍ وعافِيَةٍ طويلَةٍ»(٣).

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٧٤، الباب ١٤: ما روي في العلامات الّتي تكون قبل قيامه عجل الله فرجه الشريف، ح٥٤.

(٢) كمال الدين: ج ٢، ص ٦٥٥، الباب ٥٧: ما روي في علامات خروج القائم عجل الله فرجه الشريف، ح ٢٧.

(٣) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٨٥، الباب ١٥: في ما جاء في الشدّة الّتي تكون قبل قيامه عجل الله فرجه الشريف، ح ٤.

وكيف كان فإنَّ الفرج لا بدَّ أن يأتي بعد مرحلة اليأس واستنفاذ الطاقات، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[١].

وهناك الكثير من الأخبار والروايات الّتي تحدّثت عن القتل وسفك الدماء الّتي تقع قبل ظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه. علمًا أنَّ بعض هٰذه الروايات هي من الروايات المجهولة، بل والإسرائيليّات الّتي وُضعت واختُلقت من أجل أهدافٍ ودوافع مختلفةٍ، كتشويه سمعة هٰذه النهضة المهدويّة العالميّة، وتشويه صورة حكومة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، أو من أجل تبرير أعمال القتل وسفك الدماء والتصرّفات غير المشروعة الّتي حصلت أثناء الفتوحات، وغيرها من الأهداف، لٰكن ـ وللأسف ـ وجدت هٰذه الروايات طريقها بشكلٍ ما وتسرّبت إلى الكتب الروائيّة.

إنَّ بعض هٰذه الروايات مرسلٌ، والآخر مرفوعٌ، وكلُّها تعاني من الإشكال السنديّ، منها: مرفوعة الفضل بن شاذان عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَقْتُلُ القائم حتّى يَبلُغَ السُّوقَ، قال: فيقولُ لَهُ رجلٌ مِنْ وُلد أبيهِ: إنَّكَ لَتُجْفِلُ النَّاسَ إجفالَ النَّعَم! فَبِعَهدٍ مِن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بِماذا؟ قال: ولَيسَ في النَّاسِ رَجُلٌ أشدُّ منه بَأسًا. فَيَقُوم إليهِ رجُلٌ مِنَ المَوالي فَيَقوُل لَهُ: لَتَسْكُتَن أوْ لأَضْرِبنَّ عُنُقَكَ. فَعِنْدَ ذٰلك يُخرِجُ القائم عَهْدًا مِن رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

---

(١) سورة الانشراح: ٥ و٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٨٧، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيره وأخلاقه وخصائص زمانه عجل الله فرجه، ح ٢٠٣؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٨٥، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عجل الله فرجه.

وهٰذا الحديث كما قلنا: فيه إشكالٌ سنديٌّ، فهو مرفوعٌ. أمّا من الناحية الدلاليّة، فإنَّ محتواه ومضمونه ناقصٌ وغير تامٍّ؛ لأنَّ كلمة السوق ـ جمع ساق ـ كما تُطلق على ما بين القدم والركبة، تُطلق على اسم منطقةٍ أو مدينةٍ أو المكان الّذي يباع فيه كسوق الأهواز، وسوق الحَكَمَة، وسوق أسدٍ في أطراف الكوفة، وسوق الثلاثاء[1].

وبناءً عليه لايمكننا القول إنَّ عبارة «حتّى يبلغ السوق» معناها وصول الدم إلى الساق، خاصّةً مع الالتفات إلى أنّه لم تَرد في الحديث إشارةٌ إلى الدم ولا الحديث عنه. والّذي نعتقده أنَّ مفردة السوق هنا بمعنى الوصول إلى مكانٍ أو منطقةٍ خاصّةٍ، لعلّها من ضواحى الكوفة وأحيائها.

نعم، نحن وعلى أساس رواياتٍ صحيحةٍ نقبل بأنّه في عصر الظهور سوف تقع معارك وحروبٌ وسفك دماءٍ وقتلٌ وانتقامٌ من الظالمين، لٰكن ليس بهٰذا الحجم الواسع والكبير؛ فقد وردتْ رواياتٌ صحيحةٌ عن أهل البيت عليهم السلام وهي تتحدّث عن عدد القتلى، بل وتُفصح عن الشخصيّات المستهدفة والهويّات الفردية لهٰؤلاء القتلى، وأسماء الجماعات الّتي ينتمون إليها؛ لذا من المناسب في المقام أن نعرِّج لذكر بعض النماذج في سيرة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف وسلوكه مع الأعداء والمعاندين.

---

(١) سوق الحَكَمَةِ: اسمٌ لإحدى المناطق في أطراف الكوفة، سوق الثلاثاء: منطقةٌ في بغداد كانت قبل بناء المدينة. انظر: معجم البلدان: ج ٣، ص ٢٨٣، باب السين والواو وما يليها؛ موارد السجن في النصوص والفتاوى: ص ٣٦٧، الباب ١٢، الفصل الأوّل، الروايات، ح ١، الهامش؛ مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٨٨، كتاب القاف، باب ما أوّله السين.

سيرة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف مع الأعداء

من القضايا المسلَّم بها أنَّ الظالمين والمستكبرين قد أحكموا سيطرتهم على الشعوب المستضعفة والمظلومة، وساندهم في ذٰلك أصحاب المال والثروات، فتسلَّطوا على رقاب الناس في كلِّ بقعةٍ من العالم، وقاموا بصناعة ثقافةٍ خاصّةٍ بهم، وروَّجوا لها، مستفيدين من كلّ الإمكانات المتاحة لهم في إضلال البشريّة واستعبادها وإذلالها.

وقد تلقّت المجتمعات الإسلاميّة ضرباتٍ كبيرةً وموجعةً وخساراتٍ فادحةً جرّاء ظلم أعداء الإسلام واستكبارهم وتصرّفاتهم الاستعلائيّة، وترويجهم لأفكارٍ غريبةٍ وبعيدةٍ عن قيم الإسلام الأصيل ومبادئه، وإشاعة ثقافة الانحطاط والتحلّل الأخلاقيّ، وممارسة الرذيلة بشتّى أشكالها وأنواعها، وغيرها من المصائب الّتي ابتليت بها هٰذه المجتمعات الإسلاميّة.

وهٰذا ليس غريبًا أو جديدًا على تاريخنا؛ ففي الانطلاقة الأولى للرسالة النبويّة وظهور الإسلام قام المستكبرون والظالمون والمشركون باستهداف النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وتعذيب أصحابه وأتباعه بأشدّ ألوان العذاب، ولٰكنّ الله ـ تعالى ـ ربط على قلوبهم فنجح النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بعد تحمّل هٰذه المشقّات الكبيرة في إخراج الناس من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإيمان، وأقام الحكومة الإسلاميّة في هٰذه الأرض.

لٰكن وللأسف الشديد لم تمضِ فترةٌ طويلةٌ على رحيل النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم

عن هٰذه الدنيا حتّى جاء ـ وعلى حدِّ تعبير الغزاليّ ـ الطامعون بالسلطة، وقاموا بخداع المسلمين بطرقٍ وحيلٍ مختلفةٍ، وعملوا على تنحية مَن نصّبه الله ـ تعالى ـ خليفةً للأمّة بعد رسول الله ﷺ، علمًا أنَّ هٰؤلاء هم أنفسهم قد بايعوا الإمام عليًّا عليه السلام في حادثة الغدير المشهورة، وأقرُّوا له بالإمامة والقيادة، وقدَّموا له التهاني وباركوا له هٰذا المنصب الإلٰهيّ، لٰكنّهم نقضوا العهد والبيعة فيما بعد، واستولوا على كرسيّ الخلافة والسياسة[1].

---

(١) انظر: مجموعة رسائل الإمام الغزاليّ: ص ٤٨٣، سرّ العالمين وكشف ما في الدارين، بابٌ في ترتيب الخلافة على السياسة؛ تذكرة الخواصّ: ج ١، ص ٣٥٦، الباب ٣: خلافة أمير المؤمنين عليه السلام؛ سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٣٢٨، ترجمة الغزالي، رقم ٢٠٤، حيث قال الذهبيّ: «فقال في حديثٍ: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، إنّ عمر قال لعليٍّ: بخٍ بخٍ! أصبحت مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ. قال أبو حامدٍ: وهٰذا تسليمٌ ورضًى، ثمّ بعد هٰذا غلب عليه الهوى حبًّا للرياسة، وعقد البنود، وأمر الخلافة ونهيها، فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنًا قليلًا، فبئس ما يشترون...».

وقال أبو ريحان البيرونيّ: «اليوم العاشر... اتّفق فيه قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالبٍ بالطفّ، مع أهل بيت رسول الله من آل أبي طالبٍ، وفعل به وبهم ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق، من القتل بالعطش والسيف والإحراق بالنار، وصلب الرؤوس، وإجراء الخيول على الأجساد المؤرّبة، وهتك الستر بسبي النساء والأطفال، وحملهم مشهّرين على الجمال، فتشاءموا به. فأمّا بنو أميّة، فقد لبسوا فيه ما تجدّد، وتزيّنوا، واكتحلوا، وعيّدوا، وأقاموا الولائم والضيافات، وطعموا الحلاوى والطيّبات؛ وجرى الرسم في العامّة على ذٰلك أيّام ملكهم، وبقي فيهم بعد زواله عنهم» [الآثار الباقية: ج ١، القول على ما يستعله المسلمون، في شهور العرب].

هٰذه الخيانة للولاية وهٰذا الغدر كان بذرة الجنايات الكبرى والفجائع المهولة في المجتمع الإسلاميّ؛ لذا فإنَّ هٰذه السلالة من الظالمين والمفسدين وحكّام الجور لن يتوانوا عن سفك أيِّ دمٍ قبل عصر الظهور أو ما يقرب منه، ولن يتورَّعوا عن ارتكاب أيِّ جريمةٍ وجنايةٍ بحقِّ المسلمين.

وهنا يأتي هٰذا السؤال: بعد قيام الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، كيف سيتعاطى هٰذا القائد الإلٰهيّ مع الظالمين؟ وكيف سيواجه كلَّ هٰذه الانحرافات والمظالم، وماذا سيفعل ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا؟

الجواب: ممّا لا شكَّ فيه أنَّ هٰذه المجموعات المعاندة الّتي تلوَّثَتْ أيديها بدماء البشريّة البريئة، وغصبت حقوقَ الناس بكلِّ طوائفهم ومذاهبهم ونِحلهم، وترى في حركة الإمام المهديّ الإصلاحيّة خطرًا يتهدّد مصالحها ويزلزل مقاماتها وعروشها؛ سوف تقف أمام هٰذه النهضة المهدويّة العالميّة بكلِّ ما أوتيت من قدراتٍ وإمكاناتٍ.

لذا من الطبيعيّ جدًّا أن يقوم الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ من أجل تشكيل حكومة العدل الإلٰهيّ وتطبيق أحكام الإسلام ـ باستئصال تلك الجذور الفاسدة، وإزالة كلِّ الموانع الّتي تقف في طريق هٰذا الهدف، ضمن خطّةٍ وبرنامجٍ محدّدٍ ومدروسٍ من قِبَلِهِ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أقول ومن العجب أنّ عبارة «بالطفّ، مع أهل بيت رسول الله من آل أبي طالبٍ» وعبارة «المؤرّبة، وهتك الستر بسبي النساء والأطفال، وحملهم مشهّرين على الجمال محذوفةٌ من بعض الطبعات. انظر: الآثار الباقية، طبع دار العرّاب ودار نور حوران، سوريّا، ص ٤٢٣.

أهمّ العناوين لحركة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف

ويمكن لنا أن نلخّص أهمّ العناوين لحركة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف:

أ- تربية جنود الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وإعداد المقدّمات للحرب

إنَّ الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف سوف يضطرّ إلى خوض الحروب والمعارك الطاحنة ضدّ أعداء ثورته الإصلاحيّة العالميّة؛ وذٰلك من أجل القضاء على أعداء الإسلام والثأر لدماء المظلومين والأبرياء، وكذٰلك من أجل إيصال ثورته العالميّة إلى شاطئ النصر، وتطبيق أحكام الإسلام، وإجراء الحدود الإلٰهيّة وإقرار حكومة العدل الإلٰهيّ في العالم.

ولا يخفى أنَّ هٰؤلاء الأعداء بعضهم مدجّجٌ بالسلاح والعتاد، وبعضهم الآخر علماء منحرفون، وقسمٌ ثالثٌ منهم يمتلكون إمكانيّاتٍ كبيرةً ويمسكون بمفاصل الاقتصاد العالميّ، بالإضافة إلى التطوّر في الوسائل والقدرات، وهٰذا ما يجعلهم يمتلكون جيوشًا منظّمةً وقادرةً على رفع راية العداء والخصومة للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ولمشروعه الإصلاحيّ، وعرقلة المسار والمسير.

ولٰكن في الوقت نفسه هناك جنودٌ وأنصارٌ للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف يتهيّئون قبل قيامه المبارك، فيتربّى هٰؤلاء بفضل عناياته وهدايته الخاصّة والعامّة، بحيث يصل عدد الأنصار ـ كما تشير بعض الروايات ـ إلى ٣١٣ شخصًا، وفي رواياتٍ أخرى يصل عددهم إلى ١٠ آلافٍ أو ١٠٠ ألفٍ، وفي بعضها الآخر ورد أنّه يصل عددهم إلى مئات الآلاف.

ب- التجهيزات الحربية والوسائل الدفاعية

هناك روايةٌ وردت عن الإمام الصادق عليه السلام تبيّن أنَّ تجهيزات أصحاب الإمام المهديّ عجل الله فرجه هي عبارةٌ عن سيوفٍ حديديّةٍ، لٰكن ليس من نوع الحديد المعروف اليوم، فقد ورد في نصّ الرواية: «لهم سيوفٌ من حديدٍ غير هٰذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلًا لقدَّه»(١).

أمّا معدّاتهم الدفاعيّة ـ طبقًا لرواية عن الإمام الصادق عليه السلام ـ فهي عبارةٌ عن أسلحةٍ نادرةٍ ومتطوّرةٍ جدًّا، بحيث تصبح جميع أسلحة العدوّ أمامهم عاجزةً ولا فائدة منها(٢).

ج - صرامة الإمام المهدي عجل الله فرجه في مواجهة الأعداء

قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «لا يُقيمُ أَمْرَ اللهِ ـ سُبحانَهُ ـ إلّا مَنْ لا يُصانِعُ، ولا يُضارِعُ، ولا يَتَّبِعُ الْمَطامِعَ»(٣).

إنَّ ثورة الإمام المهديّ عجل الله فرجه ـ وكما بيّنّا ـ هي من أجل إقامة الحدود

---

(١) بصائر الدرجات: ج ١، ص ٤٩٢، الجزء العاشر، الباب ١٤: في الأئمّة أنّ الخلق الّذي خلف المشرق والمغرب يعرفونهم ويؤتونهم ويبرؤون من أعدائهم، ح ٤؛ انظر: إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٢٢، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عجل الله فرجه، الفصل السادس عشر، ح ٤٠٦.

(٢) بصائر الدرجات: ج ١، ص ٤٩٢، الجزء العاشر، الباب ١٤: في الأئمّة أنّ الخلق الّذي خلف المشرق والمغرب يعرفونهم ويؤتونهم ويبرؤون من أعدائهم، ح ٤.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ١١٠.

والقوانين الإلٰهيّة، والقضاء على كلِّ أنواع الظلم والقهر والاضطهاد؛ لذا فإنَّ هٰذا الإمام الهمام وفي تعاطيه مع الأعداء لا يستعمل نوعًا واحدًا من العقوبة والمجازاة، بل له سيرةٌ خاصّةٌ مع كلِّ جماعةٍ أو أفرادٍ، بحيث يجازيهم ويعاقبهم بما يتناسب مع جرائمهم وجناياتهم؛ فيبيد بعضهم في معارك وحروبٍ، وله الحقُّ في ملاحقة الفارّين والجرحى واللحاق بهم ما يناسبهم، بل له أن يعدم بعضهم وينفي بعضهم الآخر ويبعده عن البلاد، أو يقطع أيديهم، ففي روايةٍ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «... والقائم له أن يقتل المولِّي ويُجْهز على الجريح»[١].

وفي روايةٍ عن الإمام الباقر عليه السلام: «... يَقُومُ القائِمُ... ولا تَأخُذُهُ فِي اللهِ لَومَةُ لائِم»[٢].

وفي روايةٍ أخرى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ لْقائِم فَلْيَتَمَنَّهُ فِي عافِيَةٍ؛ فَإنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله رَحمَةً، ويَبْعَثُ القائِمَ نِقْمَةً»[٣]. وقال عليه السلام في روايةٍ أخرى: «فَيتمُّ حُجَّةُ اللهِ عَلَى الْخَلْقِ حتّى لا يَبقى أحدٌ عَلَى الأرْضِ لَمْ يَبْلُغ إلَيهِ الدينُ والعِلمُ، ثمّ يَظْهَرُ القائم ويَسيرُ (وَيَصيرُ)

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٣٤، الباب ١٣: ما روي في صفة الإمام المنتظر، ح ١٥؛ مستدرك الوسائل: ج ١١، ص ٥٤، كتاب الجهاد، أبواب جهاد العدوّ وما يناسبه، الباب ٢٢: أنّ من كان فئةٌ من أهل البغي وجب أن يتبع مدبرهم و...، ح ٤.

(٢) الغيبة (للنعمانيّ): ص ٢٥٥، الباب ١٤: ما روي في العلامات الّتي تكون قبل قيام القائم عليه السلام، ح ١٣.

(٣) ولذٰلك عُرف عن الإمام المهديّ عليه السلام بأنّه نِقْمةٌ وعذابٌ على المجرمين. انظر: الكافي: ج ٨، ص ٢٣٣، كتاب الروضة، ح ٣٠٦.

سَبَبًا لِنِقْمَةِ اللهِ وسُخطِهِ عَلَى العِبادِ؛ لأنَّ اللهَ لا يَنْتَقِمُ مِنَ العِبادِ إلّا بَعدَ إنكارِهِمْ حجّةً»[١].

يُفهم من هٰذه الكلمات وغيرها أنَّ هٰؤلاء المعاندين أصبحوا أهدافًا لثأر الإمام المهديّ عجل الله فرجه وغضبِه؛ لأنّهم قد أقيمت حجّة الله عليهم بتمامها فلم يقبلوها، بل أنكروها.

وفي حديث محمّد بن مسلمٍ، عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «أمَّا شَبَهُهُ مِنْ جَدِّهِ المُصْطَفى صلى الله عليه وآله فَخُرُوجهُ بِالسَّيْفِ، وقَتْلُهُ أعداءَ الله وأعداء رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله والجَبَّارينَ والطّواغيتَ، وأنَّهُ يُنْصَرُ بِالسَّيْفِ والرُّعْبِ، وأنَّهُ لا تُرَدُّ لَهُ رايَةٌ»[٢].

د- الحرب والقتال

إنَّ التعاطي مع الأعداء والمخالفين يختلف ويتنوّع باختلاف الزمان والمكان، ففي زمن النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله مثلًا كانت الرحمة هي السيرة السائدة؛ وذٰلك بسبب هدف الترويج للدين آنذاك، وفي زمن الإمام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام كانت الرحمة والمنّة على المخالفين هي السائدة أيضًا، لٰكن يأتي السؤال هنا عن السيرة الّتي سوف يتّبعها الإمام المهديّ عجل الله فرجه في عصر الظهور، وكيف سيكون تعاطيه مع الأعداء والمخالفين؟

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢١٣، كتاب السماء والعالم، الباب ٣٦: الممدوح من البلدان والمذموم منها، ح ٢٣.

(٢) كمال الدين: ص ٣٢٧، الباب ٣٢: ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٧.

وللإجابة عن هٰذا السؤال لا بدَّ من التعرّض إلى بعض الروايات في هٰذا المقام:

الحديث الأوّل

«عن زرارة، عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: قُلتُ له... فقال: اسمُهُ اسْمي. قلتُ: أَيسَيرُ بِسيرةِ مُحَمَّدٍ؟ قال: هَيْهاتَ هَيْهاتَ يا زرارة! ما يَسيرُ بِسيرَتِهِ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِداكَ! لِمَ؟ قال: إنَّ رسول الله سار في أمَتِّهِ بِالْمَنِّ، كانَ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ، والقائِمُ يَسيرُ بِالقَتْلِ. بِذاكَ أمِرَ فِي الْكِتابِ الّذي مَعَهُ أَن يَسير بِالقَتلِ ولاَيَسْتَتيبَ أحدًا. وَيْلٌ لِمَنْ ناواهُ»[1].

الحديث الثاني

«عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن أبي بكرٍ الحضرميّ، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: لَسيرَةُ عليٍّ عليه السلام فِي أهلِ الْبَصْرَةِ كانَتْ خَيْرًا لِشيعَتِهِ مِمّا طَلَعَت عَلَيْهِ الشَمْسُ. إنَهُ عَلِمَ أَنَّ للْقَوْمِ دَوْلَةً، فَلَوْ سَباهُم لَسُبِيَتْ شيعته. قال: قُلتُ: فَأَخْبِرْني عَنِ الْقائِمِ، يَسيرُ بِسيرَتِهِ؟ قال: لا؛ لأنَّ عَلِيًّا عليه السلام سارَ فيهِمْ بِالْمَنِّ لِما عَلِمَ مِنْ دَوْلَتِهِم، وإنَّ الْقائم يَسيرُ فيهِم بِخلافِ تِلْكَ السِّيرَةَ؛ لأنَّهُ لا دَوْلَةَ لَهُم»[2].

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٣١، الباب ١٣: ما روي في صفة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ١٤؛ عقد الدرر: ص ٢٢٦، الباب ٩: في فتوحاته وسيرته، الفصل الثالث، في ما يجري من الملاحم؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٣٩، الباب ٣٢ في النصوص على إمامة المهديّ عليه السلام، فصل ٢٧، ح ٥٠٠؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥٣، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيره وأخلاقه وخصائص زمانه، ح ١٠٩.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٣، كتاب الجهاد، الباب ١٠، ح ٤؛ المحاسن: ص ٣٢٠، كتاب العلل، ح ٥٥.

إنَّ في هٰذا الحديث إشكالًا من الناحية السنديّة[١]؛ لأنّ إسماعيل بن مَرّار الوارد في سنده مجهولٌ، وقد صرَّح بجهالته كلٌّ من الأردبيليّ في (مجمع الفائدة)، والسيّد العامِليّ في (مدارك الأحكام)، والعلّامة المجلسيّ، وإن مال المامقانيّ إلى وثاقته، ومال نجله إلى حسنه[٢].

الحديث الثالث

«أحمد بن إدريس، عن عليّ بن الفضل، عن أحمد بن عثمان، عن أحمد بن رزقٍ، عن يحيى بن العلاء الرازيّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينتج الله ـ تعالى ـ في هٰذه الأمّة رجلًا منّي وأنا مِنهُ، يسوق اللهُ ـ تعالى ـ به بركاتِ السماوات والأرض، فَتُنْزِلُ السماء قطرها، ويخرج الأرض بذرَها، وتأمَنُ وحوشُها وسباعُها، ويملأ الأرضَ قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، ويَقْتُل حتّى يقول الجاهل: لو كان هٰذا من ذرّيّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم لَرَحِمَ»[٣].

إنَّ في هٰذه الرواية ملاحظةً جديرةً بالذكر، وهي أنَّ إقامة القسط والعدل

---

(١) مرآة العقول: ج ١٨، ص ٣٦١، كتاب الجهاد، الباب ١٠، ذيل ح ٤.

(٢) تنقيح المقال: ج ١٠، ص ٣٨١ ـ ٣٨٣، ترجمة إسماعيل بن مرّار، رقم ٢٤٣٨.

(٣) الغَيْبة (للطوسيّ): ص ١٨٨، الفصل الأوّل: الكلام في الغيبة، الروايات الدالّة على خروج المهديّ عليه السلام، ح ١٤٩؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٠٣، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عليه السلام، الفصل الثاني عشر، ح ٣٠٥.

ونشر الأمن وشمول البركات مرتبطٌ بشكلٍ وثيقٍ بزوال الجور والجائرين وإبادتهم، وأمّا الاعتراض على عمليات القتل والفتك بالظَّلَمة إنّما هو ناتجٌ عن عدم الوعي والاطّلاع على حقائق الأمور وواقع الحال.

ولٰكن نقول: إنَّ في هٰذا الحديث إشكالًا من الناحية السنديّة؛ لأنَّ في سنده أحمد بن عثمان الآدميّ، وهو مجهولٌ[١].

هـ- مدة المعارك

الحديث الأوّل

«حدّثنا أبو هارون، عن عمرو بن قيسٍ الملّائيّ، عن المنهال، عن زرّ بن حبيش، سَمِعَ عليًّا عليه السلام يقول: يُفَرِّجُ اللهُ الفِتَنَ بِرَجُل مِنّا، يَسومُهُم خَسفًا، لا يُعْطيهِم إلّا السيف، يَضَعُ السيفَ عَلى عاتِقِه ثَمانِيَةَ أَشْهُر هَرْجًا حتّى يَقولُوا: وَاللهِ ما هٰذا مِنْ وُلدِ فاطِمَةَ، لَوْ كان مِنْ وُلْدِها لَرَحِمَنا يغريه الله ببني العبّاس وبني أميّة»[٢].

---

(١) مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٣٦٥، ترجمة أحمد بن عثمان الآدميّ، رقم ١١٧٩؛ تنقيح المقال: ج ٦، ص ٣١٦، ترجمة أحمد بن عثمان الآدميّ، رقم ١١٤٥.

(٢) الملاحم والفتن: ص ١٢٦، الباب ١٣٥: فيما ذكره نعيمٌ أنّ الفتن تفرج برجلٍ من ولد فاطمة، ح ١٦٣؛ الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ٢٧٤، ج ٥، الباب ٤٥: خروج المهديّ عليه السلام من مكّة إلى بيت المقدس والشام، ح ١٠١٩.

الحديث الثاني

«عَن عيسى بن الخَشّابِ، قال: قُلتُ لِلْحُسَيْنِ بن عليٍّ عليه السلام: أنتَ صاحِبُ هٰذا الأَمرِ؟ قال: لا، ولٰكن صاحِبُ الأمْرِ الطريد الشريد، المَوتُورُ بأبيه، الْمُكَنَّى بِعَمِّهِ، يَضَعُ سَيفَهُ على عاتِقِهِ ثمانِيَةَ أشْهُر»[١].

الحديث الثالث

«عن أبي بصيرٍ، قال: سمعتَ أبا جعفرٍ الباقر عليه السلام يقول: ... ويضعُ السيف على عاتقه ثمانية أشهر هَرجًا هَرجًا[٢] حتّى رَضَى الله. قلتُ: فكيف يعلم رضى الله؟ قال: يُلقي الله في قلبه الرحمة»[٣].

ولعلَّ المقصود هو أنَّ مدّة العمليّات الهجوميّة لجيش الإمام القائم عجل الله فرجه من أجل كسر شوكة الظالمين وتضعيف قواهم وتلاشيها هي ثمانية أشهرٍ، ثمّ تعقبها عمليّاتٌ إيذائيّةٌ وموضعيّةٌ تتمّ عبر مراحل؛ لتكون نتيجتها النهائيّة استئصال جذور الفساد والظلم نهائيًّا وإلى الأبد.

---

(١) كمال الدين: ج ١، ص ٣١٨، الباب ٣٠: ما أخبر به الحسين عليه السلام من وقوع الغيبة، ح ٥، وقد تمّ شرح هٰذا الحديث بطريقةٍ أُخرى. انظر: الفصل الثاني من هٰذا الكتاب تحت عنوان (حكم التسمية).

(٢) الهَرْج: قتالٌ واختلاطٌ، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٥، ص ٢٥٧، باب الهاء مع الراء.

(٣) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ١٦٤ و١٦٥، الباب ١٠: ما روي في غيبة الإمام المنتظر عجل الله فرجه، الفصل ٣، ح ٥.

إنَّ الروايات الثلاث الّتي ذُكر فيها الهرج هي رواياتٌ ضعيفةٌ من الناحية السنديّة، فعمر بن قيسٍ وعيسى بن خشّابٍ في سند الرواية الأولى والثانية مجهولان، وفي سند الرواية الثالثة هناك ابن أبي حمزة الّذي وقع الخلاف فيه وفي تضعيفه أو توثيقه، فتأمّل.

و- صرامة الإمام المهدي عجل الله فرجه في تعاطيه مع الأشخاص والفرق المختلفة

إنَّ الأئمة الأطهار من آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كلُّهم رحماء، بل هم منشأ الرحمة والبركات الحقيقيّة من الله تعالى، يقول الإمام الرضا عليه السلام: «الإمام: الأنيس الرَّفيقُ، الوالد الشفيقُ، والأَخُ الشَّقيقُ، والأمُّ البَرَّةُ بالوَلدِ الصَّغيرِ، ومَفزَعُ العِبادِ في الداهية النادِ»[1].

وفي رواية أبي ربيعٍ الشاميّ قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني عن عمرو بن إسحاق حديثٌ، فقال: اعرضه. قال: دخلَ على أمير المؤمنين عليه السلام فرأى صفرةً في وجهه، قال: ما هٰذه الصفرة؟ فذكر وجعًا به، فقال له عليٌّ عليه السلام: إنّا لنفرح لفرحكم، ونحزن لحزنكم، ونمرض لمرضكم، وندعو لكم فتدعون فَنُؤَمِّنُ. قال عمرُو: قد عرفتُ ما قلتَ، ولٰكن كيف ندعو فتؤمِّن؟ فقال: إنّا سواءٌ علينا البادي والحاضر. فقال أبو عبد الله عليه السلام: صدق عمرُو»[2].

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٢٠٠، كتاب الحجّة، بابٌ نادرٌ جامعٌ في فضل الإمام وصفاته، ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ج ١، ص ٢٦٠، الجزء الخامس، الباب ١٦: في الأئمّة أنّهم يعرفون من يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمّنون على دعاء شيعتهم، ح ٢؛ بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٤٠، كتاب الإمامة، الباب ٩: أنّه لا يحجب منهم شيءٌ، ح ١٢.

ونظير هٰذه الرواية أيضًا ما وقع مع رميلة، فقد قال: «وعكتُ وعكًا شديدًا في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت من نفسي خفّةً في يوم الجمعة، وقلتُ: لا أعرف شيئًا أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء، وأصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام. ففعلتُ، ثمّ جئت إلى المسجد، فلمّا صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبرَ عاد عليَّ ذٰلك الوعك، فلمّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلتُ معه، فقال: يا رميلة، رأيتُك وأنت مُتشبّكٌ بعضك في بعضٍ؟ فقلتُ: نعم. وقصصتُ عليه القصّة الّتي كنتُ فيها، والّذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال: يا رميلة، ليس من مؤمنٍ يمرض إلّا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلّا حَزنّا بحزنه، ولا يدعو إلّا أمّنّا لدعائه، ولايسكت إلّا دعونا له. فقلت له: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك! هٰذا لِمَنْ معك في القصر، أرأيتَ من كان في أطراف الأرض؟! قال: يا رميلة، ليس يغيب عنّا مؤمنٌ في شرق الأرض ولا في غربها»[1].

وفي رسالةٍ بعثها الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف إلى الشيخ المفيد رحمه الله جاء فيها: «... إنّا غَيرُ مُهملينَ لِمُراعاتِكم، ولا ناسينَ لِذِكرِكُم، ولَولا ذٰلك لَنَزَلَ بِكُم اللأواءُ، واصْطلَمَكُمُ الأَعداءُ»[2].

---

(١) بصائر الدرجات: ج ١، ص ٢٥٩ و٢٦٠، الجزء الخامس، الباب ١٦: في الأئمّة أنّهم يعرفون من يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمّنون على دعاء شيعتهم، ح ١؛ بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٤٠، كتاب الإمامة، الباب ٩: أنّه لا يحجب منهم شيءٌ، ح ١١.

(٢) الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٢٣، توقيعات الناحية المقدّسة، ذكر كتابٍ ورد على الشيخ المفيد.

وهناك أحاديث كثيرةٌ جدًّا مفادها أنَّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام هم معدن الرحمة، وبمقتضى رحمتهم هٰذه يستلزم عليهم ومنهم رفع الموانع والعقبات عن طريق هداية البشريّة، والمواجهة الصارمة والحاسمة مع الظالمين والمخالفين لأحكام الإسلام وحاكميّته، وهٰذا الأمر هو أحد مصاديق رأفة الإمام ورحمته بالمؤمنين والرحمة بعالم الوجود. هٰذا مع الالتفات إلى أنَّ الظروف والوقائع في عصر الظهور لا تسمح بأيِّ تساهلٍ أو غضّ نظرٍ عن فعلٍ من الأفعال الصادرة من المعاندين والمستكبرين، بل لا تجيز أدنى مداراةٍ لهم أو مراعاتهم.

وبالتالي فصرامة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف وأنصاره الأوفياء المقتدرين وطلّاب الشهادة وعشّاقها تجعل الأعداء يتهاوَون الواحد تلو الآخر.

والجدير بالذكر أنَّ هٰذه الحالات الجهاديّة والاستشهاديّة تُوجِد في قلوب الأعداء شدَّة الرعب والخوف والانكسار، الأمر الّذي يؤدّي إلى استسلام كلِّ مخالفٍ ومعاندٍ، وإرعاب كلِّ عدوٍّ وظالمٍ، حتّى يفقدوا السيطرة على أنفسهم، فلا يستطيعون حمل السلاح في أيديهم، فضلًا عن استعماله ومواجهة الإمام وأصحابه به؛ ولهٰذا السبب تضيق دائرة المواجهة العسكريّة، وتقلّ الحاجة إلى سفك الدماء، وبالنتيجة تتناقص أعداد القتلى أو الجرحى.

وبعد هٰذه العمليّات الضروريّة تنتفي أسباب المعصية على وجه الأرض، فلا يعود هناك مكانٌ آمنٌ للطغاة والعصاة كي يروّجوا للمعصية والفساد، وبناءً عليه يصبح المظلومون والمستضعفون وطالبو الخير والصلاح مشمولين بلطف الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وتبقى فرقةٌ قليلةٌ جدًّا معاندةٌ تصرُّ على موقفها الضالّ؛ ولذا فلا معنى للمفاوضة أو الصلح أو التقيّة أو الرحمة والرأفة في التعاطي مع

هٰؤلاء، فلا تبقى حلولٌ وخياراتٌ مقابل الإمام المهديّ ﷺ غير السيف وإعمال القوّة القهريّة، والحكم الداوديّ والسليمانيّ[١] على هٰؤلاء الأفراد والجماعات المعاندة للحقّ.

بعد هٰذا البيان يتّضح لنا أنَّ الأشخاص والجماعات الّتي تقف مانعًا في طريق الهداية، وسدًّا في طريق إصلاح البشريّة، وتصدُّ عن سبيل الله تعالى، هي الّتي تقع موردًا لنقمة الإمام المهديّ ﷺ وغضبه؛ ولهٰذا وردَ في الرواية: «وَالقائِمُ يَسيرُ بِالقَتْلِ... ولاَيَسْتَتيبَ أحدًا، وَيْلٌ لِمَنْ ناواهُ»[٢].

---

(١) «عن أبي عبيدة الحذّاء قال: ... فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ سالمًا قال لي كذا، وكذا قال. فقال عليه السلام: يا أبا عبيدة إنّه لا يموت منّا ميّتٌ حتّى يخلف من بعده من يعمل بمثل عمله، ويسير بسيرته ويدعو إلى ما دعا إليه. يا أبا عبيدة، إنّه لم يمنع ما أُعطي داود أن أُعطي سليمان. ثمّ قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمّدٍ حكم بحكم داود وسليمان عليهما السلام لا يسأل بيّنةً» [الكافي: ج ١، ص ٣٩٧، كتاب الحجّة، بابٌ في الأئمّة عليهم السلام أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود، ولا يسألون البيّنة، ح ١]. «عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ... فيبعث الله ـ تبارك وتعالى ـ ريحًا فتنادي بكلّ وادٍ هٰذا المهديّ يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام ولا يريد عليه بيّنةً» [كمال الدين: ج ٢، ص ٦٧١، الباب ٥٨: نوادر الكتاب، ح ١٩].

(٢) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٣١، الباب ١٣: ما روي في صفة الإمام المنتظر عجل الله فرجه، ح ١٤؛ عقد الدرر: ص ٢٢٦، الباب ٩: في فتوحاته وسيرته، الفصل الثالث: في ما يجري من الملاحم؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٣٩، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عجل الله فرجه، الفصل ٢٧، ح ٥٠٠، وتعرّضنا لهٰذه الرواية سندًا ودلالةً في دروسنا في بحث الخارج في المهدويّة عام ١٤٣٧ هـ تحت عنوان قبول التوبة في زمان المهديّ عجل الله فرجه.

ز- المعارضون للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وجنسياتهم

إنّ بعض معارضي الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ينتمون إلى أقوامٍ بعينها ويحملون جنسيّاتٍ خاصّةً، والبعض الآخر يتّبعون أديانًا متفرّقةً، كما أنَّ هناك بعضًا من الفرق والمجموعات تعتقد بالإسلام ظاهرًا، لٰكنّهم في الحقيقة منافقون، أو أنّهم من أصحاب القداسة المنحرفة والمظاهر الكاذبة.

أمّا الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف فسوف يكون له تعاملٌ خاصٌّ مع كلِّ فريقٍ، وسيرةٌ محدّدةٌ مع كلِّ قومٍ على حدةٍ، وفي الروايات الآتية سنعرض أقسامًا من تلك القوميّات وكيفيّة تعاطي الإمام عجل الله فرجه الشريف معها:

١- أقوام العرب

ورد في الروايات الشريفة إشاراتٌ إلى أقوامٍ من العرب، ولعلَّ المقصود بهم أهل مكّة وقبيلة قريش، خصوصًا بني أميّة[١] وبني العبّاس وبني

---

(١) على الرغم من أنّنا وبحسب تحقيقنا نرى بأنّ الأمويّين لم يكونوا عربًا أصلًا، وان كانوا بحسب المعروف أنّهم منهم، وكذٰلك نسلهم الموجود زمن الظهور يعدّون منهم أيضًا، ولٰكن بحسب البحث التاريخيّ ليسوا كذٰلك، بل أتوا من الروم، وهم منهم تحديدًا، وقد أسرهم العرب وجلبوهم إلى المنطقة العربيّة، فادّعوا بعد ذٰلك أنّهم من العرب.

ويعرف ذٰلك من خلال كلمات أمير المومنين عليه السلام في رسالته الجوابيّة لمعاوية إذ قال: «وليس الصريح كاللصيق» [نهج البلاغة: قسم الكتب، الرسالة ١٧].

والجدير بالذكر أنّ شارح النهج ابن أبي الحديد المعتزليّ (المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ) تعرّض لهٰذا الأمر من خلال تساؤله: «هل كان في نسب معاوية شبهةٌ؟» ممّا يدلّ على أنّ هٰذا البحث الّذي أثاره ابن

أبي الحديد له امتدادٌ وجذورٌ تاريخيّةٌ. [انظر شرح نهج البلاغة: ج ١٥، ص ١١٩، ذيل الرسالة ١٧] وهو كذٰلك؛ إذ أشار بعض المؤلّفين والعلماء في القرن الثالث والرابع وما بعدها إلى هٰذا الأمر، ونفوا ارتباط الأمويّين بالعرب وقريش، وإليك شواهد على ذٰلك:

١ـ يقول أبو القاسم الكوفيّ (المتوفّى سنة ٣٥٢ هـ): «بنو أمية؛ ذكروا أنّهم من قريش وليسوا من قريش، وإنّ أصلهم من الروم، وفيهم تأويل هٰذه الآية ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ معناه أنّهم غلبوا على الملك، وسيغلبهم على ذٰلك بنو العبّاس، وذٰلك أنّ العرب في الجاهليّة إذا كان لأحدٍ عبدٌ فأراد أن ينسبه ويلحقه بنسبه فعل ذٰلك وجاز عندهم... وكان عبد شمسٍ بن عبد منافٍ أخا هاشم بن عبد منافٍ، قد تبنّي عبدًا له روميًّا يقال له: أميّة، فنسبه عبد شمسٍ إلى نفسه، فنسب أميّة بن عبد شمسٍ، فدرج نسبه كذٰلك إلى هٰذه الغاية. فأصل بني أميّة من الروم» [الاستغاثة في بدع الثلاثة: ص ١٢١ ـ ١٢٣، الجزء الثاني، قضيّة تزويج عمر من أمّ كلثوم والجواب عن ذٰلك].

٢ـ وقال الشيخ مفلح بن الحسن ابن صلاحٍ البحرانيّ من أعلام القرن التاسع: «القول في نسب أميّة بن عبد الشمس: شأن العوّام، فإنّه لم يكن من صلب عبد الشمس بن عبد منافٍ، وإنّما هو عبدٌ من الروم، فاستخلفه عبد الشمس فنسب إليه، كما نسب العوّام إلى خويلدٍ، فبنو أميّة جميعهم ليسوا من صلب قريش، وإنّما هم ملحقون بهم، وتصديق ذٰلك جواب أمير المؤمنين لمعاوية...» [إلزام النواصب: ١٠٢ و١٠٣، بابٌ في بعض ما ورد في أنسابهم، القول في نسب أميّة بن عبد شمسٍ].

٣ـ وفي (حديقة الشيعة) المنسوب للمقدّس الأردبيليّ: «المشهور أنّ أميّة كان غلامًا روميًّا لعبد الشمس، وبما أنّه كان ذكيًّا وذا استعدادٍ تبنّاه عبد الشمس بعد أن حرّره» [حديقة الشيعة: ص ٣٤٩، فصلٌ في مطاعن معاوية وبني أميّة].

٤ـ ونقل عماد الدين الطبريّ، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن محمّدٍ الأصفهانيّ في كتابه المسمّى بـ (البديع): «إن أميّة كان روميًّا ومملوكًا لعبد الشمس فتبنّاه؛ فلذا أطلق عليه بابن عبد الشمس» [كامل بهايي: ج ١، ص ٢٦٩، الباب ٩: في بيان أنّ أميّة كان غلامًا روميًّا].

شيبة، أو الحكومات العربيّة المتسلّطة.

هٰذه الفِرق والجماعات المذكورة كانت لديهم مواقف سلبيّةٌ من أهل البيت عليهم السلام، وعمدة هٰذه المواقف بدأت في معركة بدرٍ الّتي ملأتْ قلوبَهم حقدًا وبغضًا لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام؛ وذٰلك بسبب قتله لآبائهم وأجدادهم المشركين.

٥ـ قال العلّامة المجلسيّ ذيل رسالة أمير المومنين عليه السلام إلى معاوية: «الظاهر أنّ قوله كاللصيق إشارةٌ إلى ما هو المشهور في نسب معاوية كما سيأتي، وقد بسط الكلام في ذٰلك في موضعٍ آخر من هٰذا الشرح، وتجاهل هنا حفظًا لناموس معاوية. وقد ذكر بعض علمائنا في رسالةٍ في الإمامة أنّ أميّة لم يكن من صلب عبد شمسٍ، وإنّما هو عبدٌ من الروم، فاستلحقه عبد شمسٍ ونسبه إلى نفسه، وكانت العرب في الجاهليّة إذا كان لأحدهم عبدٌ وأراد أن ينسبه إلى نفسه أعتقه وزوّجه كريمةً من العرب، فيلحق بنسبه. قال: وبمثل ذٰلك نسب العوّام أبو الزبير إلى خويلدٍ. فبنو أميّة قاطبةً ليسوا من قريش، وإنّما لحقوا ولصقوا بهم. قال: ويصدق ذٰلك قول أمير المؤمنين عليه السلام جوابًا عن كتابه وادّعائه "إنّا بنو عبد منافٍ": "ليس المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق، ولم يستطع معاوية إنكار ذٰلك» [بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٠٧، الباب ١٦: كتبه عليه السلام إلى معاوية، ح ٤٠٧].

وأمّا حدود الروم: فعن ياقوتٍ الحمويّ في (معجم البلدان): «أمّا حدود الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر، ورس وهم الروس، وجنوبهم الشام والإسكندريّة، ومغاربهم البحر والأندلس، وكانت الرقّة والشامات كلّها تعدّ في حدود الروم أيّام الأكاسرة» [معجم البلدان: ج ٣، ص ٩٨ الروم]. وعن السيّد محمّدٍ الصدر رحمه الله: «الصحيح تاريخيًّا أنّ الروم هم شعب دولة روما الّتي هي الآن عاصمة إيطاليا» [تاريخ الغيبة الصغرى: القسم الأوّل، تاريخ الإمامين العسكريّين، الفصل الرابع، تاريخ الإمام المهديّ عجل الله فرجه في حياة أبيه عليه السلام، ص ٢٥٧].

ذكر الواقديّ في كتابه (المغازي) أنّه كان في مكّة ٢٥ قبيلةً، منها ٢٣ قبيلةً كانت متّحدةً ضدّ الرسول الأكرم ﷺ وضدّ المسلمين، وأنّهم أعدُّوا لمعركة بدرٍ، وقد أورد أسماء المقتولين في هٰذه المعركة هناك[١]؛ لذٰلك فإنَّ عمدة أسباب مخالفة قريش ومعاندتهم لأهل البيت عليهم السلام تكمن في موضوعٍ أساسٍ، ألا وهو: قتل الإمام عليٍّ عليه السلام لعددٍ من هٰؤلاء المشركين والمنافقين خلال المعارك والحروب الّتي خاضها مع رسول الله ﷺ في الصدر الأوّل للإسلام، الأمر الّذي ملأ قلوبهم غيظًا وحقدًا عليه. وهٰذا المضمون قد ورد في دعاء الندبة: «... قَدْ وَتَرَ فيهِ صَناديدَ الْعَرَبِ، وقَتَلَ أَبْطالَهُمْ، وناوَشَ ذُؤْبانَهُمْ، فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقادًا بَدْرِيَّةً وخَيْبَرِيَّةً وحُنَيْنِيَّةً وغَيْرَهُنَّ، فَأَضَبَّتْ عَلى عَداوَتِهِ وأَكَبَّتْ عَلى مُنابَذَتِهِ...»[٢].

ثمّ بعد وفاة النبيّ الكريم ﷺ سعى الغاصبون والحاقدون إلى إثارة مشاعر الناس، وتحريك عواطفهم وتحريضهم على أمير المؤمنين عليه السلام، عبر التذكير بفتك الإمام عليه السلام بأجدادهم وآبائهم[٣]، ونحن هنا نحاول أن نشير إلى بعض الروايات الّتي تذكر قريشًا وأهل مكّة ضمن هٰذه العناوين:

---

(١) المغازي: ج ١، ص ١٤٧ ـ ١٥٢، باب تسمية من قتل من المشركين ببدرٍ.

(٢) مصباح الزائر: ص ٤٩٩، الزيارة السادسة: يزار بها صاحب الأمر عجل الله فرجه، دعاء الندبة.

(٣) الأيام المكّيّة: ص ١٠، المقدّمة؛ مؤتمر السقيفة: ص ١٢٩، الفتنة الكبرى، أضواءٌ على المواقف؛ أنساب القرشيّين: ص ١٩٣.

الأوّل: أهل مكّة وعداوتهم لأهل البيت عليهم السلام

روى أبو بصيرٍ عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث مفصّلٍ وطويلٍ، قال عليه السلام: «يقولُ القائم لأصحابِهِ: يا قومُ، إنَّ أهلَ مكّةَ لا يُريدُونَني، ولٰكنّي مُرسِلٌ إلَيهِم لأحتجّ عَلَيْهِم بِما يَنْبَغي لِمِثلي أنْ يَحتَجَّ عَلَيْهِم. فَيَدْعُو رَجُلًا مِن أصحابِهِ فَيَقُولُ لَه: امضِ إلى أهلِ مَكَّةَ، فَقُل: يا أهلَ مَكَّةَ، أنَا رسولُ فُلان إليكُم، وهُو يَقولُ لَكُم: إنّا أهلُ بيتِ الرَّحمَةِ، ومَعدِنُ الرِّسالَةِ والخِلافَةِ، ونَحنُ ذُرِّيَّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسُلالَة النَبِيِّينَ عليهم السلام، وإنّا قَدْ ظُلِمْنا واضطُهِدنا وقُهِرنا وابْتُزَّ مِنّا حَقُّنا، مُنْذُ قُبِضَ نَبِيُّنا إلى يَومِنا هٰذا، فَنَحْنُ نستنصركم فانصرونا. فإذا تكلّم هٰذا الْفَتى بهٰذا الكلامِ أتَوْا إلَيهِ فَذَبَحُوهُ بينَ الرُّكنِ والمقام، وهي النفسُ الزَّكيّة. فإذا بَلغَ ذٰلك الإمام قال لأصحابِهِ: ألا أخبَرتُكُم أنَّ أهلَ مَكَّةَ لا يُريدُونَنا...»[1].

الثاني: سياسةٌ جديدةٌ للإمام المهديّ عليه السلام مع العرب

روى أبو بصيرٍ أيضًا عن الإمام الباقر عليه السلام حديثًا طويلًا ومفصّلًا جاء فيه: «... إذا خَرَجَ يَقُومُ بِأمرٍ جَديدٍ، وكِتابٍ جَديدٍ، وسُنَّةٍ جَديدَةٍ، وقَضاءٍ جَديدٍ، عَلَى العَرَبِ شَديدٌ، ولَيْسَ شَأنُهُ إلَّا الْقَتْلَ، لا يَسْتَبْقي أحَدًا، ولا تَأخُذُهُ في الله لَومَةُ لائِمٍ»[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٠٧، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٦: يوم خروجه وما يحدث عنده، ح ٨١؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٨٢ و٥٨٣، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عليه السلام، الفصل ٥٩، ح ٧٧٣.

(٢) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٥٣ ـ ٢٥٥، الباب ١٤: ما روي في العلامات الّتي تكون قبل قيام القائم عليه السلام، ح ١٣؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٣٠ ـ ٢٣٣، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٥: علامات ظهوره عليه السلام، ح ٩٦.

إنَّ في هٰذه الرواية صراحةً واضحةً جدًّا؛ فمحور الحديث يدور حول العرب الّذين يجعلهم الإمام عجل الله فرجه تحت الضغط والشدّة، وقد أشرنا سابقًا أنَّ المقصود من هٰؤلاء العرب الحكوماتُ العربيةُ المتسلّطة، أو قريش، أو بقايا بني أميّة... وليس المقصود من العرب هنا العرب أجمعهم، كيف وأنّ هناك جمعًا كثيرًا من أنصار الإمام المهديّ عجل الله فرجه هم من العرب أنفسهم؟!

وكذٰلك ليس المقصود من عبارة «كِتابٍ جَديدٍ، وسُنَّةٍ جَديدَةٍ» قرآنًا آخر أو سنَّة غير سنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، معاذ الله! بل يكون على المجتمع أمرٌ جديدٌ وغريبٌ؛ وذٰلك لابتعادهم عن الإسلام الحقيقيّ والسنّة الصحيحة، فيرونه كتابًا جديدًا وسنَّةً جديدةً.

الثالث: بداية القيام وأولى مقرّات العدوّ

الحديث الأوّل

«أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيدٍ، قال: حدّثنا أبو عبد الله يحيى بن زكريّا بن شيبان، عن يونس بن كليبٍ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصيرٍ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:... يُجَرِّدُ السَيفَ على عاتِقِهِ ثَمانِيَةَ أشهُر، يَقْتُلُ هَرْجًا، فأوّلُ ما يَبدَأ بِبَني شَيْبَةَ[1]، فَيَقْطَعُ أيدِيَهُم ويُعَلِّقُها في

(١) «هم أولاد شيبة بن عثمان الحجبيّ الّذين كانوا حجبة الكعبة في الجاهليّة والإسلام ومفتاح الكعبة في أيديهم، وفي يوم فتح مكّة كان الحاجب عثمان بن طلحة، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامةً من عيدانٍ فكسرها بيده ثمّ طرحها،

الكعبَةِ، ويُنادي مُنادِيهِ: هٰؤلاء سُرّاقُ اللهِ. ثمّ يتناوَلُ قُريشًا فَلا يَأخُذُ مِنها إلّا السَّيفَ، ولا يُعطيها إلّا السَّيْفَ، ولا يَخْرُجُ الْقائم عليه السلام حتّى يُقْرَأ كِتابانِ: كِتابٌ بِالْبَصْرَةِ، وكِتابٌ بِالْكوُفَةِ بِالبَراءة مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام»[1].

إنَّ في هٰذه الرواية إشكالًا سنديًّا؛ لأنَّ يونس بن كليبٍ المذكور في سندها هو شخصٌ مجهول الحال، كما أنَّ ابن أبي حمزة هو الآخر محلٌّ للتأمّل والبحث عندنا.

الحديث الثاني

«... عن سديرٍ الصيرفيّ، عن رجلٍ من أهل الجزيرة كان قد جعل على نفسه نذرًا في جاريةٍ وجاء بها إلى مكّة، قال: فلقيتُ الحَجَبة فأخبرتهم بخبرها، وجعلت لا أذكر لأحدٍ منهم أمرها إلّا قال: جئني بها، وقد وفى الله نذرك. فدخلني من ذٰلك وحشةٌ شديدةٌ، فذكرت ذٰلك لرجلٍ من أصحابنا من أهل مكّة، فقال لي: تأخذ عنّي؟ فقلت: نعم. فقال: انظر الرجل الّذي يجلس بحذاء

ثمّ وقف على باب الكعبة فقال: لا إله إلّا الله وحده وحده، صدق وعده، ونصر عبده ـ إلى آخر خطبته المشهورة ـ فقال: أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له، فقال: هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم برٍّ ووفاءٍ، فالمراد ببني شيبة حجّاب الكعبة» [الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٣٠٨، الباب ١٩: في أنّ راية رسول الله صلى الله عليه وآله يكون مع القائم عليه السلام، ح ٢، الهامش].

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٣٠٧ و٣٠٨، الباب ١٩: في أنّ راية رسول الله صلى الله عليه وآله يكون مع القائم عليه السلام، ح ٢؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٥، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عليه السلام، ح ٥٣٣.

الحجر الأسود، وحوله الناس، وهو أبو جعفرٍ محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، فأته، فأخْبِرْهُ بهٰذا الأمر، فانْظُر ما يقول لك فاعملْ به. فأتيته فقلتُ: رحمك الله، إنّي رجلٌ من أهل الجزيرة، ومعي جاريةٌ جعلتها عليَّ نذرًا لبيت الله في يمينٍ كانت عليّ، وقد أتيت بها، وذكرتُ ذٰلك للحَجَبة، وأقبلتُ لا ألقى منهم أحدًا إلّا قال: جئني بها وقد وفّى الله نذرك. فدخلني من ذٰلك وحشةٌ شديدةٌ.

فقال: يا عبد الله، إنَّ البيت لا يأكل ولا يشرب، فبعْ جاريتك، واستقص وانظر أهل بلادك ممّن حجَّ هٰذا البيت، فمَن عجز منهم عن نفقةٍ فأعطه حتّى يقوى على العَوْد إلى بلاده. ففعلتُ ذٰلك، ثمّ أقبلتُ لا ألقى أحدًا من الحَجَبة إلّا قال: ما فعلتَ بالجارية؟ فأخبرتهم بالّذي قال أبو جعفرٍ عليه السلام، فيقولون: هو كذّابٌ جاهلٌ لا يدري ما يقول! فذكرت مقالتهم لأبي جعفرٍ عليه السلام، فقال: قد بلَّغتني تبلِّغ عني؟ فقلتُ: نعم. فقال: قل لهم: قال لكم أبو جعفرٍ: كيف بكم لو قد قُطّعت أيديكم وأرجلكم، وعُلِّقت في الكعبة ثمّ يُقال لكم: نادوا نحن سرّاق الكعبة؟! فلمّا ذهبتُ لأقوم قال: إنّني لستُ أنا أفعل ذٰلك، وإنّما يفعله رجلٌ منّي»[1].

الرابع: أهل مكّة ونائب الإمام المهديّ عليه السلام

لقد ذكرنا في العنوان الأوّل أنَّ أهل مكّة لا يكتفون بقتل مبعوث الإمام

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٣٦ و٢٣٧، الباب ١٣: ما روي في صفة الإمام المنتظر عليه السلام، ح ٢٥.

المهديّ ﷺ فحسب، بل إنّهم يقتلون نائبه ووليَّه على مكّة أيضًا. هٰكذا روى أبو خالدٍ عن الإمام الباقر عليه السلام: «يُبايَعُ القائمُ بِمَكَّةَ عَلى كِتابِ اللهِ وسُنّة رَسُولِهِ، ويَسْتَعْمِلُ عَلى مَكَّةَ، ثمّ يَسير نَحْوَ الْمَدينَةِ فَيَبْلُغُهُ أنّ عامَلَهُ قُتِلَ، فَيَرجِعُ إليهمْ فَيقْتُلُ المُقاتلةَ ولا يَزيدُ على ذٰلك...»[1].

الخامس: أهل المدينة ونائب الإمام المهديّ ﷺ

وفي خبرٍ آخر رواه أبو خالدٍ الكابليّ عن الإمام الباقر عليه السلام: «... يَخْرجُ إلَى المَدينةِ فَيُقيمُ بِها ما شاء، ثمّ يَخْرُجُ إلى الكوفَةِ ويَسْتَعْمِلُ عَلَيْها رَجُلًا مِنْ أصحابِهِ. فَإذا نَزَلَ الشَّفْرَةَ جاءهُمْ كِتابُ السُّفْياني: إنْ لَمْ تَقْتُلُوهُ لأَقْتُلَنَّ مُقاتِليكُمْ، ولأَسْبِيَنَّ ذَراريَكُم. فَيُقْبِلوُنَ عَلى عامِلِهِ فَيَقْتُلُونَه، فَيَأتيهِ الخَبَرُ، فَيَرْجِعُ إلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُهُم ويَقتُلُ قُرَيْشًا حتّى لا يَبْقي مِنْهُم إلّا أكلَة كَبْش. ثمّ يَخْرُجُ إلَى الكُوفَةِ ويَسْتَعْمِلُ رَجُلًا مِنْ أصْحابِهِ، فَيُقبِلُ ويَنزِلُ النَّجَفَ»[2].

وعلى فرض صحّة سند هٰذه الرواية فإنّنا نلاحظ أنَّ محور الصراع والقتال فيها هو مع قريشٍ وليس مع الناس جميعًا؛ فالإمام المهديّ ﷺ حينما يعاقب قريشًا ويقتصّ منها إنّما هو جزاء على ما ارتكبته من أعمالٍ وحشيّةٍ واعتداءاتٍ وقتلٍ وسفك دماءٍ.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٠٨، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٦: يوم خروجه ﷺ وما يحدث عنده، ح ٨٣.

(٢) المصدر السابق.

السادس: عدد قتلى قريش

الحديث الأوّل

«عَن محمّد بن مُسلِمٍ، قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام: لَوْ يَعْلَمُ النَاسُ ما يَصنَعُ القائمُ إذا خَرَجَ لأَحَبَّ أكْثَرُهُمْ ألّا يَرَوْهُ مِمّا يَقتُلُ مِنَ النّاس. أمّا إنَّهُ لا يَبْدَأ إلّا بِقُرَيش، فَلا يَأْخُذُ مِنها إلّا السَّيفَ، ولا يعطيها إلّا السّيف حتّى يَقُولَ كَثيرٌ مِنَ النَاسِ: لَيْسَ هٰذا مِن آلِ مُحَمَدٍ، ولوْ كانَ من آلِ محمّدٍ لَرَحِمَ»[١].

إنَّ كلمة الناس الواردة في هٰذه الرواية هي بمعنى المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وكلّ مَن نصب العداوة دائمًا للعترة الطاهرة من آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

الحديث الثاني

«روى عبد الله بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا قامَ القائِمُ مِنْ آلِ مُحَمّد أقامَ خمسمئةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَضَربَ أَعْناقَهُمْ، ثمّ أقامَ خمسمئةٍ فَضَرَبَ أعْناقَهُمْ، ثمّ خمسمئةٍ أخرى حتّى يَفعَلَ ذٰلك سِتّ مَرّات. قُلتُ: ويَبْلُغُ عَدَدُ هٰؤلاء هٰذا؟! قال: نَعَمْ، مِنْهُمُ ومِنْ مَواليهِمْ»[٢].

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٣٣، الباب ١٣: ما روي في صفة المنتظر عليه السلام، ح ١٨؛ عقد الدرر: ص ٢٢٧، الباب ٩، الفصل الثالث، فيما يجري من الملاحم.

(٢) الإرشاد: ج ٢، ص ٣٨٣، باب تاريخ الإمام المهديّ عليه السلام، فصل سيرة القائم عليه السلام؛ كشف الغمّة: ج ٤، ص ١٧٣ و١٧٤، ترجمة الإمام المنتظر، فصل سيرة القائم عليه السلام.

وفي رواياتٍ أخرى عُبِّر عن موالي قريشٍ بتعبير الأحابيش، والمراد بهم كما قال الشيخ الطريحيّ: «حبش بالضمّ: جبلٌ بأسفل مكّة، ومنه أحابيش قريش؛ لأنّهم تحالفوا بالله أنّهم لَيدٌ على غيرهم ما سجى ليلٌ»[١].

الحديث الثالث

«عنْ أبي الجارود، عَنْ أبي جعفرٍ عليه السلام قال:... فَيَقْتُل ألْفًا وخمسمئة قريشيٍّ، لَيْسَ فيهِمْ إلّا فرخُ زَنْيَةٍ...»[٢].

في هٰذه الرواية صراحةٌ ووضوحٌ وتفصيلٌ دقيقٌ عن عدد القتلى وهويّتهم، وحدود هٰذا القتل.

الحديث الرابع

«... عَنِ الْحارِثِ الأعْوَر الْهَمْدانيّ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بأبي ابن خِيَرَةِ الإماءِ ـ يعني القائِمَ مِنْ وُلْدِهِ عليه السلام ـ يسُومُهُم خَسفًا، ويَسْقيهِم بِكأْسِ مُصْبِرَة، ولا يُعْطيهِمْ إلّا السَّيفَ هَرْجًا، فعند ذٰلك تَتَمَنّى فَجَرَةُ قُرَيْش لَوْ أنّ لَهَا مُفاداةً مِن الدُّنيا وما فيها لِيُغْفَرَ لَهَا. لا نَكُفُّ عَنْهُم حتّى يرضَى الله»[٣].

---

(١) مجمع البحرين: ج ١، ص ١٣٣، كتاب الشين، باب ما أوّله الحاء.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٢٤١ و٢٤٢، الإمام صاحب الزمان عليه السلام، معرفة وجوب القائم عليه السلام؛ معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام: ج ٤، ص ٤٧٨، سيرته في أعدائه، ح ٨٤٨ / ٦.

(٣) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٢٩، الباب ١٣: ما روي في صفة القائم عليه السلام، ح ١١.

النتيجة

إنَّ هٰذه الروايات وشبهها من الأحاديث الشريفة لعلّها حاكمةٌ على الروايات الأخرى، بل ومُفسِّرةٌ لها؛ لأنّها توضِّح وتُبيِّن بشكلٍ دقيقٍ حدود القتل وسفك الدماء، وتذكر تفاصيل مهمّةً، كما أنّها تشير إلى هويّة القتلى، ومصير أهل السوء من قريش، والجزاء الّذي يستحقّونه.

٢ـ أهل العراق

الحديث الأوّل

«...عن رُفيد مولى أبي هُبَيْرَةَ، قال: قُلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداكَ يا بن رسول الله! يسير القائمُ بسيرَةِ عَليّ بن أبي طالِبٍ عليه السلام في أهلِ السَّوادِ؟ فَقال: لا يا رُفيدُ، إنَّ عَليَّ بن أبي طالِبٍ عليه السلام سارَ في أهلِ السَّوادِ بِما فِي الجَفْرِ الأَبيَضِ، وإنَّ القائم يَسيرُ في العَرَبِ بما في الجَفْرِ الأحمَرِ. قال: قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ! ومَا الجَفْرُ الْأَحْمَرُ؟ قال: فَأَمَرّ إصبَعَهُ إلى حَلْقِهِ، فقال: هٰكذا، يعني الذِّبْحَ. ثمّ قال: يا رُفيدُ، إنَّ لِكُلِّ أهلِ بَيت نجيبًا شاهِدًا عَلَيْهِمْ شافِعًا لأمثالِهِم»[1].

ولا بدَّ هنا من دراسة السند والدلالة:

أمّا السند: في السند رفيدٌ، فمَن هو هٰذا الرجل؟

---

(١) بصائر الدرجات: ج ١، ص ١٥٢ ـ ١٥٣، الجزء الثالث، الباب ١٤: في الأئمّة عليهم السلام أنّهم أعطوا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة، ح ٤.

لقد سكت السيّد الخوئيّ رحمه الله عنه، لٰكن العلّامة المامقانيّ قال: الظاهر من هٰذه الرواية أنّه حَسن العقيدة[١]، وهو لا يلازم الوثاقة والاعتبار.

وأمّا الدلالة: ففي هٰذه الرواية نرى أنَّ الحدّ معيّنٌ بشكلٍ واضحٍ لا لَبْس فيه، كما اتّضح معلومًا أنَّ المراد هنا من أهل العراق ليس كلّ العراق بتمامه، ولا العرب بأجمعهم، بل سوف يكون الكثير منهم من أنصاره وأعوانه وفي جيشه، ويستشهد جمعٌ كثيرٌ منهم تحت رايته الكريمة.

وعليه سوف تكون حرب الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف مع خصوص المخالفين لنهضته وحركته العالميّة فقط، أمّا مع غيرهم فلا شأن له معهم غير الإصلاح والدعوة إلى الإسلام المحمديّ الأصيل، أو الإبادة إن لم يرضخوا للدعوة إلى الإسلام.

الحديث الثاني

«...عن عبد الرحمٰن بن الحَجّاج، عنِ الصادق عليه السلام قال: إذا قام القائم وأتى رَحبةَ الكوفةِ، فقال برِجلِهِ هٰكذا، أوْ أوْمأ بيدهِ إلى موضع ثمّ قال: احْفروا ها هنا. فَيَحفِرُونَ، فَيَستخرجون اثنَي عَشَرَ ألف دِرْعٍ واثْنَي عَشَرَ ألف سَيفٍ واثْنَي عَشَرَ ألف بِيضَةٍ، لِكُلِّ بَيْضَةٍ وَجْهانِ، ثمّ يَدْعو اثني عَشَرَ ألف رَجُلٍ مِن المَوالِي، من العَرَب والعَجَمِ، فَيُلْبِسُهُم ذٰلك، ثمّ يَقولُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيهِ مِثْلُ ما عَلَيْكُمْ فَاقْتُلُوهُ»[٢].

---

(١) تنقيح المقال: ج ٢٧، ص ٣٤٧، ترجمة رفيدٍ مولى بني هبيرة، رقم ٨٢٧٥؛ معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ٢٠٠، ترجمة رفيدٍ مولى بني هبيرة، رقم ٤٦١٢.

(٢) الاختصاص: ص ٣٣٤، من جحد حقّ الأئمّة عليهم السلام كان بمنزلة إبليس؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٧، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيره وأخلاقه وخصائص زمانه عجل الله فرجه الشريف، ح ١٧٩.

إنّ هٰذه الرواية من الناحية السنديّة مرفوعةٌ وضعيفةٌ، وأمّا من الناحية الدلاليّة فلعلّ هٰذا الإقدام متعلّقٌ بمكان وحيٍ معيّنٍ وأشخاصٍ معيّنين بالكوفة ـ أي الرحبة ـ ولا يعني أنّ كلَّ الأفراد ما عدا هٰؤلاء مهدور الدم.

وهل معنى ذٰلك: أنَّ كلَّ مَن لا يرتدي هٰذا اللباس الخاصّ يُقتل؟!

قطعًا ليس هٰذا هو المراد هنا، وإلّا لكان المعنى أن يُقتل ويُباد كلُّ سكّان الكرة الأرضيّة إلّا مَن كان عليه هٰذا اللباس الخاصّ.

وبهٰذا البيان اتّضح أنَّ هٰذا الأمر من الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف لجنوده بارتداء هٰذا اللباس الخاصّ، وقتل مَن ليس عليه مثل لباسهم، هو مجرّد تكتيكٍ حربيٍّ يُتَّبَع في معركةٍ معيّنةٍ ومنطقةٍ خاصّةٍ لا أكثر.

الحديث الثالث

لقد وردتْ روايةٌ أشارت إلى معركة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف وحربه ضدّ السفيانيّ في الكوفة، فقد نقل السيّد عليّ بن عبد الحميد في كتاب (الغَيْبة) حديثًا مرفوعًا ـ أو مرسلًا ـ إلى الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «يقدم القائم حتّى يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفيانيّ وأصحابه، والناس معه، وذٰلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقَّه، ويُخبرهم أنّه مظلومٌ مقهورٌ، ويقول: مَن حاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله ـ إلى آخر ما تقدّم من هٰذه ـ فيقولون: ارجع من حيث جئت، لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم. فيتفرّقون من غير قتالٍ. فإذا كان يوم الجمعة يعاود، فيجيء سهمٌ فيصيب رَجُلًا من المسلمين فيقتله، فيقال: إنَّ فلانًا قد

قُتل. فعند ذٰلك ينشر راية رسول الله ﷺ، فإذا نشرها انحطّت عليه ملائكةُ بدر، فإذا زالت الشمس هبَّتْ الريح له، فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويولّون، فيقتلهم حتّى يدخلهم أبيات الكوفة، وينادي مناديه: ألا لا تتبعوا موليًا، ولا تجهزوا على جريحٍ، ويسير بهم كما سار عليٌّ عليه السلام يوم البصرة»[1].

إنَّ هٰذه الرواية مع قطع النظر عن صحّة سندها قد تحدّثت عن محورٍ خاصٍّ يكون ميدانًا للهجوم والقتال، إذ تقوم جيوش السفيانيّ بهجومٍ واسعٍ على العراق والبلاد الإسلاميّة، ويبادرون بالأعمال الإجراميّة من قتلٍ ونهبٍ وغاراتٍ وسفكٍ للدماء وانتهاكاتٍ، فيَهزم الإمام المهديّ عجل الله فرجه السفيانيّ بعد معارك وحروبٍ، ويكسر جيشه، فيفرُّون من الميدان ويختبئون في بيوت الكوفة، فيلاحقهم الإمام المهديّ عجل الله فرجه ويُجهز عليهم.

والحاصل: أنَّ هٰذه الرواية تتنافى بشكلٍ تامٍّ وقاطعٍ مع ما نسبوه إلى الإمام المهديّ عجل الله فرجه؛ وذٰلك لأنّنا نرى فيها أنَّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه يأمر جيشه في هٰذه المعركة وبعد الانتصار بعدم الإجهاز على الجرحى أو اتّباع الفارين، وهٰذا في الحقيقة تعبيرٌ عن الرحمة والإشفاق والعفو، فكان من حقّه الإجهاز على جريحهم وملاحقة أفرارهم، ولٰكنّه لم يستعمل هٰذا الحقّ في هٰذا المورد.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٨٧ و٣٨٨، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيره وأخلاقه وخصائص زمانه عجل الله فرجه، ح ٢٠٥؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٨٥، الباب ٣٢: في النصوص على إمامة المهديّ عجل الله فرجه، الفصل ٥٩، ح ٧٩٤.

٣- أهل الكتاب

في حديث أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «يا أبا محمّدٍ، كأنّي أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله. قلتُ: يكون منزله جُعلت فداك؟ قال: نعم... والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إلّا وقلبُه يحنُّ إليه... قلتُ: جعلت فداك! لا يزال القائم فيه أبدًا؟ قال: نعم. قلتُ: فمَن بعده؟ قال: هٰكذا مَن بعده إلى انقضاء الخلق. قلتُ: فما يكون من أهل الذمّة عنده؟ قال: يسالمهم كما سالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ويؤدّون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون»[١].

إذن على أساس هٰذه الرواية نستنتج أنَّ سيرة الإمام المهديّ عجل الله فرجه سوف تكون سياسةً مَرنةً مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فيطالبهم بدفع الجزية لا أنّه يشرع مباشرةً في قتلهم ومحاربتهم وإبادتهم.

٤- الفِرق المنحرفة

عن الإمام الصادق عليه السلام: «وإنَّ القائمَ يَخْرُجُونَ عَلَيهِ فَيَتأَوَّلُونَ عَلَيْهِ كتابَ اللهِ، ويُقاتِلُونَهُ عَلَيْهِ»[٢].

---

(١) المزار الكبير: ص ١٣٤ و١٣٥، القسم الثالث، في فضل الكوفة وأعمال مساجدها وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ٥: ذكر ما ورد من الفضل في مسجد السهلة، ح ٤؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٦، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيره وأخلاقه وخصائص زمانه عجل الله فرجه، ح ١٧٧.

(٢) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٩٧، الباب ١٧: ما روي فيما يلقى القائم عجل الله فرجه من جهال الناس، ح ٣.

أ - الزيديّة

ضمن حديثٍ مفصّلٍ قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثمّ يخرج الحَسنيّ الفتى الصبيح الّذي نحو الديلم[١]، يصيح بصوتٍ له فصيحٍ: يا آل أحمد، أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح. فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوزٌ وأيُّ كنوزٍ! ليست من فضّةٍ ولا ذهبٍ، بل هي رجالٌ كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتّى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلًا. فيتّصل به وبأصحابه خبر المهديّ عجل الله فرجه، ويقولون: يا بن رسول الله، مَن هٰذا الّذي قد نزل بساحتنا؟ فيقول: اخرجوا بنا إليه حتّى ننظر مَن هو، وما يريد؟ وهو والله يعلم أنّه المهديّ، وأنّه ليعرفه ولم يرد بذٰلك الأمر إلّا ليعرّف أصحابَه مَن هو. فيخرج الحسنيّ فيقول: إن كنت مهديّ آل محمّد فأين هراوة جدِّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخاتمُه، وبردتُه، ودرعُه الفاضل، وعمامتُه السحاب، وفرسُه اليربوع، وناقتُه العضباء، وبغلتُه الدلدل، وحمارُه اليعفور، ونجيبُه البراق، ومصحفُ أمير المؤمنين عليه السلام؟ فيُخرج له ذٰلك، ثمّ يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذٰلك إلّا أن يُري أصحابه فضل المهديّ عجل الله فرجه حتّى يبايعوه. فيقول الحسنيّ: الله أكبر! مدَّ يدك يا بن رسول الله حتّى نبايعك. فيمدّ يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الّذي مع الحسنيّ، إلّا أربعين ألفًا أصحاب المصاحف المعروفون بالزيديّة، فإنّهم يقولون: ما هٰذا إلّا سحرٌ عظيمٌ! فيختلط العسكران، فيقبل

(١) الديلم: منطقة تقع بين شمال قزوين وجيلان. انظر: المنجد في الأعلام: ص ٢٢٧، الديلم.

المهديّ عجل الله فرجه على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيّامٍ، فلا يزدادون إلّا طغيانًا وكفرًا، فيأمر بقتلهم، فيُقتلون جميعًا»[١].

ب - البُتريّة[٢]

«...عن أبي الجارود، عَن أبي جعفرٍ عليه السلام: ... يَسيرُ إلَى الكُوفَةِ فَيَخْرُجُ منها ستَّة عَشَر ألفًا مِنَ البتريّة، شاكّينَ فِي السّلاحِ، قُرَّاء القُرآن، فُقَهاءٌ فِي الدين، قد قرّحوا أجباههم»[٣].

هٰذه الرواية مع قطع النظر عن صحّة سندها قد تحدّثتْ عن محورٍ خاصٍّ وعن معركةٍ مع أشخاصٍ معروفين، ألا وهم الفرقة الضالّة المسماة بالبتريّة.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٥ و١٦، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٥: ما يكون عند ظهوره عجل الله فرجه، برواية المفضّل بن عمر؛ الهداية الكبرى: ص ٤٠٣، الباب ١٤: باب الإمام المهديّ عجل الله فرجه، مع اختلافٍ يسيرٍ.

(٢) البُتريّة (بالضمّ): من طوائف الزيديّة، تنسب إلى المغيرة بن سعدٍ الّذي كان يلقّب بالأبتر. إنَّ عقائدهم مشابهةٌ لعقائد السلمانيّة الّتي هي من فرق الزيديّة أيضًا. كانوا يتوقّفون في إسلام عثمان أو كفره. معتزلةٌ في الاعتقاد، وأغلبهم من الناحية الفقهيّة أتباع أبي حنيفة، والبعض منهم أتباع الشافعيّ أو مذهب الشيعة. انظر: الملل والنحل: ج ١، ص ١٤٢ و١٤٣، الباب ٦: في الشيعة واعتقادهم وكبار فرقهم، الصالحيّة والبتريّة؛ بهجة الآمال: ج ١، ص ٩٥، الفصل الثامن، في بيان جملةٍ من الفرق الباطلة.

(٣) دلائل الإمامة: ص ٢٤١ و٢٤٢، الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه، معرفة وجوب القائم عجل الله فرجه، معجم أحاديث الإمام المهديّ عجل الله فرجه: ج ٤، ص ٤٧٨، سيرته في أعدائه، ح ٨٤٨ / ٦.

وهٰذا ما يوضح لنا جواب الشبهة القائلة بأنَّ القتل والفتك والإعدام وسفك الدماء يعمُّ جميع أنحاء العالم، كلّا فالأمر ليس كذٰلك، إنّما القتل وسفك الدماء هو فقط للفرق الضالّة والمُفسدة في الأرض الّتي ترفض قبول الموعظة وتصرّ على ضلالها وغوايتها، وتأبى العودة إلى الحقّ الواضح الصريح.

ج - الخوارج

ذكر المسعوديّ حديثًا مرسلًا عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «ثمّ ركب ومرَّ بهم وهم صرعى، فقال: لقد صرعكم مَن غرّكم. قيل: ومَن غرّهم؟ قال: الشيطان، وأنفسُ السوء. فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر. فقال: كلّا والّذي نفسي بيده، وإنّهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لاتخرج خارجةٌ إلّا خرجت بعدها مثلها، حتّى تخرج خارجةٌ بين الفرات ودجلة مع رجلٍ يقال له: الأشمط، يخرج إليه رجلٌ منّا أهل البيت فيقتله، ولا تخرج بعدها خارجةٌ إلى يوم القيامة»[1].

في هٰذه الرواية المرسلة لا نرى الإمام عليه السلام يتحدّث عن القتال، بل إنَّ محور الحديث كان يدور حول قتل قائد الخوارج بيده عليه السلام، ثمّ لا يقوم الخوارج بعد ذٰلك بأيِّ تحرّكٍ آخر، فلعلّهم يتوبون ويرجعون إلى الحقّ.

---

(١) مروج الذهب: ج ٢، ص ٤٥٢، مرسلًا عن أمير المؤمنين عليه السلام، ذكر حروبه عليه السلام مع أهل النهروان؛ معجم أحاديث الإمام المهديّ عليه السلام: ج ٤، ص ١٦٩، الخوارج على الإمام المهديّ، ح ٦٥٧ / ١.

د- المُرجئة[١]

روى بشير بن أراكة النبّال عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ويحَ هٰذه المُرجئة إلى مَنْ يلجؤونَ غدًا إذا قامَ قائمنا؟! قلتُ: إنّهمْ يقولونَ: لوْ قدْ كان ذٰلك كُنَّا وأنتمْ في العدلِ سواءً. فقال: مَنْ تابَ تابَ اللهُ عليهِ، ومَنْ أسَرَّ نفاقًا فَلا يُبْعِدُ اللهُ غيرَهُ، ومنْ أظهَرَ شَيئًا أهْرَقَ اللهُ دَمَهُ. ثمّ قال: يَذْبَحُهُمْ ـ وَالَّذي نفسي بِيَدِهِ ـ كَما يَذبَح القَصَّابُ شاتَهُ. وأوْمَأَ بَيَدِهِ إلى حَلْقِهِ»[٢].

هـ- المتظاهرون بالقداسة

نقل محمّد بن أبي حمزة عن أحد أصحابه، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «القائم يلقَى في حَربِهِ ما لَمْ يَلقَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاهُم وهم يعبدون حجارَةً مَنقُورَةً وخُشُبًا مَنْحوُتَةً، وإنَّ القائمَ يَخْرُجُونَ عَلَيهِ فَيَتَأوَّلوُنَ عَلَيْهِ كتابَ اللهِ، ويقاتلونه عَلَيْهِ»[٣].

يُفهم من هٰذه الرواية أنَّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه يتعرّض إلى الظلم والتهكّم من

---

(١) «هم فرقةٌ من فرق الإسلام، كانوا يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصيةٌ كما لا ينفع مع الكفر طاعةٌ. سُمّوا بالمرجئة لاعتقادهم أنّ الله ـ تعالى ـ أرجأ تعذيبهم عن المعاصي، أي أخّره عنهم» [مجمع البحرين: ج ١، ص ١٧٧، كتاب الألف، باب ما أوّله الراء].

(٢) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٨٣ و٢٨٤، الباب ١٥: فيما جاء في الشدّة الّتي تكون للناس قبل قيامه عجل الله فرجه، ح ١؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيره وأخلاقه وخصائص زمانه، ح ١٢٢.

(٣) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٩٧، الباب ١٧: ما روي فيما يلقى القائم عجل الله فرجه من جهّال الناس، ح ٣.

قِبل بعض الناس؛ ولذلك فإنَّ أيَّ موقفٍ نراه من الإمام ﷺ مع هٰؤلاء الأعداء والمخالفين هو نتيجةٌ طبيعيّةٌ لتصرّفاتهم وأفعالهم، وجزاءٌ عادلٌ لأعمالهم وجرائمهم؛ لذا ومن هٰذه الجهة فإنّه من المناسب جدًّا أن يُجرى ـ إلى جانب التحقيق والبحث في روايات القتل وسفك الدماء ـ تحقيقٌ ودراسةٌ في الروايات الّتي تتحدّث عن مظلوميّة الإمام المهديّ ﷺ، وسوء تصرّف الناس تجاه حضرته المقدّسة.

٥ـ النواصب

روي في كتاب (المزار) عن أبي بصيرٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه «يا أبا محمّدٍ، كأنّي أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله. قلتُ: يكون منزله جُعلت فداك؟ قال: نعم... والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله ﷺ، وما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إلّا وقلبُه يحنُّ إليه... قلتُ: جعلت فداك! لا يزال القائم فيه أبدًا؟ قال: نعم. قلتُ: فمَن بعده؟ قال: هٰكذا مَن بعده إلى انقضاء الخلق. قلتُ: فما يكون من أهل الذمّة عنده؟ قال: يسالمهم كما سالمهم رسول الله ﷺ، ويؤدّون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون. قلتُ: فمَن نصب لكم عداوةً؟ فقال: لا يا أبا محمّدٍ، ما لِمَنْ خالَفَنا في دَوْلَتِنا مِنْ نَصيبٍ؛ إنَّ اللهَ قَدْ أحَلَّ لَنا دِماءَهم عِنْدَ قِيامِ قائِمِنا، فَاليَوم مُحَرَّمٌ عَلَيْنا وعَلَيْكُم ذٰلك، فَلا يَغُرَنَّكَ أحَدٌ، إذا قامَ قائِمنا اِنْتَقَمَ للهِ ولِرَسُولِهِ ولَنا أجْمَعينَ»[1].

---

(١) المزار الكبير: ص ١٣٤ و١٣٥، القسم الثالث، في فضل الكوفة وأعمال مساجدها وزيارة

إنَّ مراد الإمام عليه السلام من هٰذا الكلام هو أنَّ هٰؤلاء النواصب هم أعداء أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وهٰذا هو ديدَنُهم ودينُهم الّذي يدينون به؛ لذا فإنَّ الإمام عليه السلام أجاز إراقة دمائهم بسبب تلك العقيدة الفاسدة الّتي انطوت عليها قلوبهم، وهي عقيدة النصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام، وهم شرذمةٌ قليلةٌ، لٰكن هٰذا لا يعني أنَّ الإمام عليه السلام قد أجاز لأيِّ فردٍ من الأفراد قتلَ مَن كان مهدور الدم، كيف وبعض الأئمة الأطهار عليهم السلام، لم يقم بذٰلك على الرغم من أنّهم كانوا ممّن يتمتّعون ببعض السلطة الظاهريّة! كما لم يقصد بالناصبيّ أهل السنّة؛ فإنّهم من محبّي أهل البيت عليهم السلام قطعًا.

وفي خبر ابن المستنير سمعت أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَرَضَ الإِيمَانَ عَلَى كُلِّ نَاصِبٍ، فَإِنْ دَخَلَ فِيه بِحَقِيقَةٍ وإِلَّا ضَرَبَ عُنُقَهُ، أَوْ يُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ كَمَا يُؤَدِّيهَا الْيَوْمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ».

قال العلّامة المجلسيّ الثاني رحمه الله في ذيل هٰذا الحديث: «قوله عليه السلام: "ويؤدّي الجزية" لعلَّ هٰذا في أوائل زمانه عليه السلام، وإلّا فالظاهر من الأخبار أنّه لا يقبل منهم إلّا الإيمان أو القتل»[1].

أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ٥: ذكر ما ورد من الفضل في مسجد السهلة، ح ٧؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٦، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٧: سيره وأخلاقه وخصائص زمانه عليه السلام، ح ١٧٧.

(١) مرآة العقول: ج ٢٦، ص ١٦٠، كتاب الروضة، ذيل حديث بعض علائم الظهور، ح ٢٨٨.

٦- المنافقون

الحديث الأوّل

عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لن تبقى الأرض إلّا وفيها منّا عالمٌ يعرف الحقَّ من الباطل. قال: إنّما جُعلت التقيّة ليُحقن بها الدم... ولوْ قد قامَ القائم مَا احْتاجَ إلى مسائلَتِكُمْ عَنْ ذٰلك، ولأَقامَ في كثيرٍ مِنكُمْ مِن أهلِ النفاقِ حَدَّ الله»[١].

في هٰذه الرواية نرى أنَّ محور الحديث هو عن المنافقين، فالإمام عجل الله فرجه الشريف سوف يجري عليهم الحدَّ الإلٰهيّ، وهٰذا الأمر هو من ضرورات حكومة العدل الإلٰهيّ ولوازمها.

الحديث الثاني

عن الإمام الحسين عليه السلام في حديثه مع ولده الإمام زين العابدين عليه السلام: «...يا ولدي يا عليّ، والله لا يسكن دمي حتّى يبعث الله المهديّ فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفًا»[٢].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٧٢، كتاب الجهاد وسيرة الأمام عليه السلام، الباب ٧٩: النوادر، ح ١٣/٣٣٥؛ وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٢٣٥، كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبواب الأمر والنهي، الباب ٣١: عدم جواز التقيّة في الدم، ح ٢/٢١٤٤٦؛ ملاذ الأخيار: ج ٩، ص ٤٢٢، كتاب الجهاد، باب النوادر، ح ١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالبٍ: ج ٤، ص ٨٥، باب في إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فصلٌ في مقتله.

في هٰذه الرواية عدّة إشكالاتٍ:

أوّلًا: أنّها مرسلةٌ.

ثانيًا: أنَّ محور الموضوع والحديث فيها هو عن المنافق والفاسق والكافر.

ثالثًا: بقرينة رواياتٍ أخرى فإنّنا نحمل هٰذه الرواية على موردٍ خاصٍّ، وهو فيما لو أصرَّ الأعداء على نفاقهم وخصومتهم وعنادهم، وأصرّوا على عدم قبول الحقِّ وعدم الإذعان له.

الحديث الثالث

عن الإمام أبي جعفرٍ الباقر عليه السلام في حديثٍ طويلٍ أنّه قال: «إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفسٍ يدعون البتريّة، عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت، فلا حاجة لنا في بني فاطمة. فيضع فيهم السيف حتّى يأتي على آخرهم، ويدخل الكوفة فيقتل بها كلَّ منافقٍ مرتابٍ، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها حتّى يرضي الله عزّ وعلا»[1].

هٰذه الرواية هي الرواية نفسها الّتي ذكرناها عن البتريّة فيما سبق، وهي من حيث السند مرسلةٌ.

---

(١) الإرشاد: ج ٢، ص ٣٨٤، باب ذكر علامات قيام القائم عليه السلام، فصلٌ سيرة الإمام المهديّ عليه السلام.

ح- تعاطي الإمام عجل الله فرجه بالعلم الواقعي مع بعض المقربين

في رواية سعدان بن مسلمٍ... عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «بَينا الرَّجُلُ عَلى رأسِ القائِمِ يَأمُرُهُ وينهاهُ إِذْ قال: أديرُوهُ. فَيُديرونَهُ إلى قُدّامِهِ، فَيَأمُرُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَلا يَبقى في الخافقين شَيءٌ إلّا خافَهُ»[1].

إنَّ هٰذه الرواية من حيث السند مرسلةٌ، ومن حيث الدلالة فهي تدلّ على أنَّ الإمام عجل الله فرجه في مقام القضاء وإجراء الحدود، وأنّه إنّما يعمل ويقضي وفق علمه الواقعيّ لا وفق الظاهر.

النتيجة

بعد هٰذا التحقيق الروائيّ نصل إلى أنَّ البحث عن حجم القتل وعدد القتلى وعمليّات الانتقام قد وقع بين جانبي الإفراط تارةً والتفريط أخرى، وأنَّ الحقيقة والواقع أمرٌ آخر. وتوضيح ذٰلك: أنَّ سياسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه هي سياسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فتارةً ومن أجل تحقيق الرحمة وبسط العدالة في المجتمع يستوجب الأمر إزالة بعض العوائق والموانع من طريقه، فيقتضي الأمر عمليّات استئصالٍ وقتلٍ لبعض الأعداء من أهل العناد والتضليل والإلحاد، المُصرِّين على رفض الحقِّ والتمسّك بالباطل، الّذين لا يُسلمون ولا يرتدعون عن غيِّهم، بل ويقفون بوجه حكومة العدل الإلٰهيّ الّتي يقيمها الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

---

(١) الغَيْبة (للنعمانيّ): ص ٢٣٩، الباب ١٣: فيما روي في صفة الإمام المنتظر عجل الله فرجه، ح ٣٢.

أمّا أعداد هٰؤلاء الأعداء فإنّها ليست بالكبيرة الهائلة كما يحلو للبعض تضخيمها والمبالغة فيها، وقد اتّضحت من خلال الروايات الّتي استعرضناها حقيقة موضوع القتل وسفك الدماء وحجمه في زمن الظهور. هٰذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى فإنَّ حجم هٰذا القتل والإبادة سوف يكون أمرًا طبيعيًّا لا غرابة فيه؛ نظرًا لحجم الهدف السامي من قِبل الإمام عجل الله فرجه، وهو إقامة الحكومة الإلٰهيّة في كلّ أرجاء العالم ونقاط الكرة الأرضيّة، وخاصّةً بعد ملاحظة كثافة سكّان العالم الكبير حين الظهور.

قال أمير المؤمنين عليه السلام ضمن خطبةٍ له عن الإمام المهديّ عجل الله فرجه: «ويسير الصدّيقُ الأكبر براية الهدى، والسيف ذي الفقار، والمخصرة، حتّى ينزل أرض الهجرة مرّتين، وهي الكوفة، فيهدم مسجدها ويبنيه على بنائه الأوّل، ويهدم ما دونه من دور الجبابرة، ويسير إلى البصرة حتّى يشرف على بحرها، ومعه التابوت وعصا موسى»[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرّقة، حتّى يجتمع إليه ثلاثمئةٍ وأربعة عشر رجلًا، فيهم نسوةٌ، فيظهر على كلِّ جبّارٍ وابن جبّارٍ، ويظهر من العدل ما يتمنّى له الأحياء أمواتهم»[٢].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٤٧، تتمّة ما تقدّم من أحاديث الرجعة، ح ٥٢٢؛ بحار الأنوار الجامعة: ج ٥٣، ص ٨٥، تاريخ الإمام الثاني عشر، الباب ٢٩: الرجعة، ح ٨٦.

(٢) مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣١٥، كتاب الفتن، باب ما جاء في المهديّ عجل الله فرجه؛ العرف الورديّ: ص ٩٩، ح ٣٦.

خاتمة البحث

في ختام هٰذا الفصل نرى أن نذكر كلامًا لبعض العلماء الأعلام، أشيرَ فيه إلى بعض الروايات: «ثمّ إنَّ الإمام الحجّة يظهر على أخلاق جدِّه رسول الله ﷺ وسيرته، أمّا ما يتصوّره البعض من كثرة إراقة الدماء وما أشبه فلا دليل عليه، فعن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: "المهديّ من ولدي... أشبه الناس بي خلقًا وخلقًا". وعن الإمام الباقر عليه السلام: "... وأمّا من محمّدٍ ﷺ فالقيام بسيرته وتبيين آثاره". وعن الإمام الصادق عليه السلام: "... وأمّا سنّة من محمّدٍ ﷺ فيهتدي بهداه ويسير بسيرته"[1].

(١) الإمام المهديّ عجل الله فرجه (للشيرازيّ): ص ٥٠. ولقد تعرّضنا لهٰذا البحث بالتفصيل ضمن أكثر من أربعين درسًا في مبحثنا في دروس البحث الخارج في المهدويّة عام ١٤٣٦ هـ، وهٰذه الأبحاث قيد التحقيق والطبع إن شاء الله تعالى.

الفصل السادس

عدالة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف في عصر الظهور

تمهيدٌ

لا ريب في أنّ إزاحة الظلم والقضاء على الجور والاستبداد، وبسط العدل وإقامة موازينه في الوسط الاجتماعيّ يُعدّان في طليعة أهداف حكومة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، كما صرّحت بذٰلك الكثير من الروايات والأحاديث المبشّرة بعدله: «يملأ الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وقد أشارت الروايات إلى عمل الإمام عجل الله فرجه الشريف بسيرة جدّه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «يسير بسيرة جدّه» الّتي قوام محورها إقامة العدل وعمادها القسط، شأنه شأن سائر الأنبياء، وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سيرته بالعدل، وحكمه الحقّ»[1].

نعم، إنّ العدل هو الحقيقة الّتي تشرئبّ إليها أعناق البشريّة وتتلهّف إليها الضمائر الواعية، وتسعى إلى تحقيقها، وتبذل في الحصول عليها باهظ الأثمان، وتراق في سبيلها أزكى الدماء، ويضحّى من أجلها بأعزّ النفوس، كيف لا؟! وهي الزلال الّذي يتوق له الظمآن حسبَ تعبير الإمام

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤، ص ٢٢٣.

الصادق عليه السلام: «العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن...»[١]، وفي روايةٍ أخرى: «العدل أحلى من الشهد...»[٢].

بل عدّ الدين الإسلاميّ إمامة القائد العادل بدرجةٍ من الأهمّيّة بحيث أصبح الولاء لغير الإمام العادل بمثابة انتفاء أصل الدين، وأنّه لا قيمة للتديّن إذا تجرّد عن التبعيّة للإمام العادل: «لا دين لمن دان الله بغير إمامٍ عادلٍ»[٣].

وفي المقابل أكّدت التعاليم الإسلاميّة على أنّ العفو سيكون من نصيب الأمّة الّتي تهتدي بهدي إمامٍ عادلٍ، كما ورد ذٰلك في الحديث القدسيّ المرويّ عن الإمام الباقر عليه السلام: «ولأعفون عن كلّ رعيةٍ أطاعت كلَّ إمامٍ عادلٍ من الله، وإن كانت ظالمةً مسيئةً»[٤]. وقال في روايةٍ أخرى: «إنّ الإيمان بُني على... العدل»[٥]. ولشدّة ارتباط حكومة الإمام عجل الله فرجه بهٰذا الهدف السامي صار المؤمنون يردّدون دائمًا الدعاء التالي: «أظهر به العدل وأيّده بالنصر»[٦].

---

(١) المصدر السابق: ج ٧٢، ص ٣٦، نقلًا عن: الكافي: ج ٢، ص ١٤٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٩، نقلًا عن (الكافي)، ج ٢، ص ١٤٧.

(٣) المصدر السابق: ج ٦٩، ص ٤٠٢.

(٤) المصدر السابق: ج ٦٥، ص ١٤٢، نقلًا عن (الاختصاص)، ص ٢٥٩.

(٥) المصدر السابق: ج ٦٨، ص ٢٧٦.

(٦) المصدر السابق: ج ٥٣، ص ١٧٣.

وفي روايةٍ أخرى وبعد أن تعرّض الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لبيان خصائص المهديّ عجل الله فرجه، قال: «القائم بالحقّ... الباسط للعدل»[١].

وجاء في خطبةٍ أخرى له عليه السلام: «... وليعْزِلَنَّ عنكمْ أُمراءَ الجور، وليُطَهِّرَنَّ الأَرض من كلِّ غَاشٍّ، وليعملَنَّ بِالعدل، وليقومَنَّ فيكم بِالقسْطَاس الْمُستقيم، ولَيَتَمَنَّيَنَّ أَحْيَاؤُكُمْ رجعةَ الكرَّةِ عمَّا قَليلٍ، فَتَعَيَّشُوا إِذَنْ فَإِنَّ ذٰلك كَائنٌ»[٢].

وورد في حديثٍ آخر عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال في وصف المهديّ عجل الله فرجه: «فهو إِمَامٌ، تَقِيٌّ، نَقِيٌّ، سَارٌّ، مَرْضِيٌّ، هَادٍ، مَهْدِيٌّ، يحكمُ بالعدلِ ويأْمرُ بِه»[٣].

ولعلّ الحكمة في تأخير حكومة الإمام المهديّ عجل الله فرجه ـ بل قد يكون ذٰلك إحدى علل تأخيرها ـ كثرة المدّعين لإقامة العدل وبسط القسط في المجتمع، ممّن تصدّوا للحكم، والّذين لم يتمكّنوا من السير في هٰذا المضمار إلّا يسيرًا، ولم يتحرّكوا سوى خطواتٍ محدودةٍ، فإذا قام صاحب العدل الحقيقيّ ونشر الخير والقسط، فحينئذٍ لم يبق لمدّعٍ مجالٌ بأنْ يقول: لو حكمت لأقمت العدل وبسطت القسط، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما يكون هٰذا الأمر حتّى لا يبقى صنفٌ من الناس، إلّا وقد ولّوا على الناس،

---

(١) المصدر السابق: ج ٥١، ص ١١٠.

(٢) المصدر السابق: ص ١٢٠.

(٣) المصدر السابق، ج ٥٢، ص ٣١٠.

حتّى لا يقول قائلٌ: إنّا لو ولّينا لعدلنا، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل»[١].

وفي روايةٍ أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام أيضًا في معرض حديثه عن صفات الإمام المهديّ عجل الله فرجه قال: «... والله إنّي لأعرفه باسمه واسم أبيه، القائم العادل، الحافظ لما استودع، يملأها قسطًا وعدلًا كما ملأها الفجّار جورًا وظلمًا»[٢].

وعن الإمام الرضا عليه السلام في بيان خصائص حكومة الإمام المهديّ عجل الله فرجه: «فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربّها، ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحدًا...»[٣].

إشراقات من العدل المهدوي

١- التصدي لحكومة الجبابرة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرّقة، حتّى يجتمع إليه ثلاثمئةٍ وأربعة عشر رجلًا منهم نسوةٌ، فيظهر على كلّ جبّارٍ وابن جبّارٍ، ويظهر من العدل ما يتمنّى له الأحياء أمواتهم....»[٤].

---

(١) المصدر السابق، ج ٥١، ص ٢٤٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٦٩.

(٣) كمال الدين: ج ٢، ص ٣٧٢؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٢٢.

(٤) مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣١٥؛ العرف الورديّ: ج ٢، ص ٦١؛ البرهان: ص ١١٧؛ الإذاعة: ص ١١٩.

دراسة سند الحديث

بالرغم من نقل الفريقين الشيعة والسنّة لمضون هٰذه الروايات، والّذي يغنينا عن البحث في أسانيدها؛ إلّا أنّ الصناعة الفنّيّة تقتضي القول: إنّ ليث بن أبي سليمٍ الواقع في طريق الرواية، وصف بالتخليط تارةً وبالضعف أخرى[١].

أمّا سائر أفراد السند فهم ثقاتٌ عند أعلام الرجاليّين السنّة، علمًا أنّ "التدليس" لا يمثّل نقطة ضعفٍ كبيرةً وفقًا لقواعد رجال العامّة، كما ذكر ذٰلك ابن العماد الحنبليّ في ذيل ترجمته لسليمان بن مهران الأعمش[٢]. يضاف إلى ذٰلك كونه من رجال كتاب البخاريّ يمثّل ـ حسب مباني العامّة ـ نقطة قوّةٍ للرجل، فلا يبعد ارتفاع المشكلة السنديّة هنا؛ إلّا أنّ ورود العدد ٣١٤ «حتّى يجتمع إليه ثلاثمئةٍ وأربعة عشر رجلًا» في متن الحديث لا ينسجم مع متون الروايات الأخرى، يضاف إلى ذٰلك الرجل عندنا مجهولٌ، كما يظهر من عبارة الشيخ الطوسيّ[٣]. نعم، ارتضاه المرحوم الوحيد البهبهانيّ وحكم بقوّته[٤].

---

(١) تهذيب التهذيب: ج ٨، ص ٤١٨.

(٢) شذرات الذهب: ج ١، ص ٢٢١.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ١٣٩؛ قاموس الرجال: ج ٨، ص ٦٢١.

(٤) تنقيح المقال: ج ٢، ص ٤٤.

٢ . إعادة الحقوق المهدورة

أـ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ويخرج المهديّ... فلا يترك... ولا مظلمةً لأحد من الناس إلّا ردّها»[١].

دراسة سند الحديث

وردت الرواية في تفسير محمّد بن مسعودٍ العيّاشيّ، وبالرغم من معروفيّة مؤلّف الكتاب وكونه من مشايخ الكشّيّ وأساتذته، ومن المعاصرين للكلينيّ، وقد أجمع على وثاقته، غير أنّ الكتاب تعرّض لمشكلةٍ كبيرةٍ، حيث عمد بعض النسّاخين إلى حذف أسانيده رعايةً للاختصار، ممّا جعل التفسير يعاني مشكلةً كبيرةً من الناحية السنديّة[٢]، بيد أنّ قوّة مضامينه وكونها قطعيّةً ومسلّمًا بها جعلنا في غنًى عن البحث السنديّ.

بـ عن جعفر بن يسارٍ الشاميّ، قال: «يبلغ من ردّ المهديّ المظالم حتّى لو كان تحت ضرس إنسانٍ شيءٌ انتزعه حتّى يَرُدّه...»[٣]،[٤].

والجدير بالذكر أنّ قضاءً عادلًا كهٰذا يقف بوجه المتجاوزين ويعيد الحقّ إلى نصابه لا يكون إلّا من شؤون حكومةٍ يتسنّم مسند الصدارة فيها أمامٌ

---

(١) تفسير العيّاشيّ: ج ١، ص ٦٦؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٢٤.

(٢) الذريعة: ج ٤، ص ٢٩٤.

(٣) الفتن (لنعيم بن حمّادٍ): ص ٩٨؛ عقد الدرر: ص ٣٦؛ الملاحم (لابن طاووسٍ): ص ٦٨.

(٤) القول المختصر: ص ٥٢.

معصومٌ كالمهديّ ﷺ، ويساعده قضاةٌ على درجةٍ عاليةٍ جدًّا من الورع والتقوى والمهنيّة الدقيقة كسلمان ومالكٍ الأشتر... ومن الطبيعيّ حينئذٍ أن يعاد الحقّ إلى أهله، ولا يقلق المظلومون، ولا يخشى أحدٌ هدر حقوقه.

دراسة سند الحديث

الملاحظ أنّ النصّ المذكور لا يعكس كلامَ المعصوم عليه السلام، وإنّما يمثّل فهم الراوي جعفر بن يسارٍ الشاميّ، ومن جهةٍ أخرى لم تتعرّض الكتب الرجاليّة للفريقين الشيعة والسنّة لترجمة الرجل، فهو مهملٌ حسب مصطلح علم الرجال، يضاف إلى ذٰلك أنّ النصّ المذكور روي عن كتاب (الفتن) لنُعيم بن حمّادٍ المتوفّى سنة ٢٢٨ هـ، وبالرغم من وثاقة نُعيمٍ هٰذا لدى أعلام أهل السنّة، إلّا أنّه متّهمٌ بالرواية عن غير الثقات[١]، وقال الذهبيّ: «لا تركن النفس إلى رواياته»[٢].

ولم نعثر على ترجمةٍ له في كتبنا الرجاليّة؛ إلّا أنّ بعض علمائنا ذهب إلى القول بأنّ كثرة نقل ابن طاووسٍ عنه في كتاب (الملاحم) يؤشّر إلى مقبوليّته لديه واعتماده عليه[٣]، وعلاوةً على ذٰلك فإنّ ما نقله ابن حمّادٍ إقرارٌ ونقل فضائل يؤخذ به.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٥٩٧ ـ ٦٠٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مستدركات علم الرجال: ج ٨، ص ٨٥.

ج ـ روى عليّ بن عقبة، عن أبيه، قال: «إذا قام القائم ﷺ حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقٍّ إلى أهله... ثمّ قال: إنّ دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيتٍ لهم دولةٌ إلّا ملكوا قبلنا؛ لئلّا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هٰؤلاء...»[1].

دراسة سند الحديث

قد يظهر للمتأمّل أنّ النصّ المذكور هو من كلام عقبة، وليس روايةً عن المعصوم؛ إلّا أنّ المستفاد من ذيل الرواية أنّه مفاد كلام المعصوم عليه السلام بقرينة قوله: «إنّ دولتنا آخر الدول»، ولٰكن تبقى مشكلة الإضمار، حيث لم يتّضح لنا عن أيّ إمامٍ روى ذٰلك؛ ولٰكن يمكن استظهار كون الرواية المذكورة من كلام الإمام الصادق عليه السلام؛ وذٰلك نظرًا لوثاقة عليّ بن عقبة وكثرة مرويّاته في الكتب الأربعة، وأنّه من أصحاب ثلاثةٍ أو أربعةٍ من المعصومين هم: الإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام، وأنّ له كتابًا أثبت فيه روايات المعصومين، يضاف إلى ذٰلك نقله هٰذه الرواية عن أبيه عقبة بن خالدٍ الّذي يُعدّ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وله كتابٌ يشتمل على أحاديث الأئمّة عليهم السلام[2]، ولٰكن يبقى الكلام في وثاقة عقبة بن خالدٍ نفسه؛ إذ لم يرد توثيقه في الكتب الرجاليّة.

---

(١) الإرشاد: ص ٧ و٣٦٥؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٣٨.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ١٢، ص ٩٧.

نعم، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أحاديث في مدحه، من قبيل:

١ـ «رحمكم الله من أهل بيتٍ».

٢ـ «مرحبًا مرحبًا بكم».

٣ـ «يا عقبة، لا يقبل الله من العباد يوم القيامة، إلّا هٰذا الأمر الّذي أنتم عليه...»[١].

إلّا أنّ الروايتين الأولى والثانية ضعيفتان، وأمّا الثالثة فلا تدلّ على الوثاقة، وإنّ أقصى ما تدلّ عليه المدح، من هنا ذهب البعض إلى القول بمجهوليّة عقبة بن خالدٍ.

وعدّه البعض كالمامقانيّ من الحسان؛ بل الثقات[٢]. نعم، وقوعه في أسناد كثيرٍ من الروايات تبلغ خمسةً وخمسين موردًا[٣]، يشهد على حسنه، ولٰكن مع ذٰلك تبقى الراوية تعاني من مشكلة الإرسال؛ لعدم اتّضاح طريق الشيخ المفيد إلى عليّ بن عقبة.

إلّا أنّ قوّة متنها ومضمونها بحدٍّ يمكن معه القطع بصدورها عن المعصوم عليه السلام وفي ذٰلك غنًى وكفايةٌ عن البحث في الإسناد.

---

(١) المصدر السابق: ج ١١، ص ١٥٣ و١٥٤.

(٢) تنقيح المقال: ج ٢، ص ٢٥٤.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ١١، ص ١٥٤.

٣- العدالة الاجتماعية

روى الشيخ الطوسيّ عن محمّد بن الحسن، عن محمَّد بن الحسين بن أَبي الخطَّاب، عن جعفر بن بَشِيرٍ ومحمَّد بن عبد الله بن هلالٍ، عن العلاءِ بن رَزِين القلّاءِ، عن محمَّد بن مسلمٍ، قال: «سألت أبا جعفرٍ عليه السلام عن القائم إذا قام بأيّ سيرةٍ يسير في الناس؟ فقال: بسيرة ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى يظهر الإسلام، قلت: وما كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: أبطل ما كان في الجاهليّة واستقبل الناس بالعدل، وكذٰلك القائم إذا قام يبطل ما كان في الهدنة ممّا كان في أيدي الناس ويستقبل بهم العدل»[١].

تحليل سند الحديث

روى الشيخ الطوسيّ الرواية بطريقين عن محمّد بن الحسن الصفّار:

أـ الشيخ أبو عبد الله، والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون كلّهم، عن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد عن أبيه.

ب ـ أبو الحسين بن أبي جيدٍ، عن محمّد بن الحسن بن الوليد...[٢].

وطريقا الشيخ صحيحان كما صرّح بذٰلك السيّد الخوئيّ[٣]، وإنّما الكلام في رجال السند ما بين محمّد بن الحسن الصفّار وبين الإمام.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١٥٤.

(٢) الاستبصار: ج ٤، ص ٣٢٥.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ٢٥٠.

فقه الحديث

أشار العلّامة المجلسيّ إلى بعض ما يستنبط من الرواية المذكورة، من قبيل:

أ- يدلّ الحديث على أنّ الإيمان يجبّ ما قبله كالإسلام طبقًا لما ورد في قاعدة "الإسلام يجبّ ما قبله".

ب- من كان مؤمنًا ووقع منه ما يوجب الحدّ أو التعزير قبل خروجه لا يحدّه ولا يعزّره، هٰذا بالنظر إلى حقوق الله تعالى. وأمّا حقوق الناس، فالعدل يقتضي إعطاءهم، إلّا أن يكون الإمام المهديّ يعطيهم من ماله صلوات الله عليه[1].

جـ- الهدنة تعني الصلح والموادعة بين المسلمين والكفّار وبين كلّ المتحاربين، وإنْ لم يكونوا كفّارًا.

٤- قلع سقوف المساجد

روى الكلينيّ في الكافي عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عميرٍ، عن حمّادٍ، عن الحلبيّ، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المساجد المظلّلة، أتكره الصلاة فيها؟ فقال: نعم، ولٰكن لا يضرّكم اليوم، ولو قد كان العدل لرأيتم كيف يصنع في ذٰلك[2].

---

(١) ملاذ الأخيار: ج ٩، ص ٤٠٩.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٣٦٨؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٤.

دراسة سند الحديث

الملاحظ أنّ سند هٰذا الحديث سالمٌ من أيّ خدشةٍ، إلّا ما قيل في إبراهيم بن هاشمٍ الّذي قيل عنه: إنّه لم يرد فيه توثيقٌ خاصٌّ، وإن كان ممدوحًا، فتندرج روايته في الحديث الحَسَن، بل صرّح العلّامة المجلسيّ بأنّ إبراهيم بن هاشمٍ خَبَرُهُ فوق الحسن، ولا يقصر عن الصحيح[١]. بل لا نرى إشكالًا في إبراهيم بن هاشمٍ؛ وذٰلك، أوّلًا: أنّه فوق الوثاقة، وعدم ورود التوثيق الخاصّ به لكونه في درجةٍ رفيعةٍ ومنزلةٍ عاليةٍ يكون معهما فوق أن يقال له "ثقةٌ".

ثانيًا: ورد في حقّه توثيقٌ عامٌّ، فقد صرّح عليّ بن إبراهيم القمّيّ في مقدّمة تفسيره بوثاقة مشايخه حينما قال: «نحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا...»[٢].

وهٰذا التوثيق العامّ ينتهي بتحليله إلى توثيقاتٍ خاصّةٍ لجميع رواة التفسير، ومنهم إبراهيم بن هاشمٍ؛ وعليه لا شائبة في سند الحديث.

الدلالة

يظهر من الحديث أنّ تسقيف المساجد خلاف الشرع ومخالفٌ للسنّة، وأنّه مكروهٌ شرعًا، إلّا أنّ الظروف الحاليّة لا تسمح بالتصدّي باتّخاذ موقفٍ عمليٍّ من هٰذه القضيّة في الراهن، وعليه لا إشكال في صلاة المؤمنين اليوم في

---

(١) مرآة العقول: ج ١٣، ص: ٧.

(٢) مقدّمة تفسير القمّيّ: ص ٤.

تلك المساجد، ولٰكنّ الإمام عجل الله فرجه الشريف عندما يقيم دولة العدل يواجه تلك الانحرافات عن السنّة، ويتّخذ موقفًا خاصًّا حينها.

ونظير هٰذه الرواية حديثٌ صحيحٌ آخر عن الإمام الباقر عليه السلام جاء فيه: «أوّل ما يبدأ به قائمنا سقوف المساجد فيكسرها، ويأمر بها فيجعل عريشًا كعريش موسى»[1].

والعريش، ما يستظلّ به، من الحرّ والبرد.

وقال الطريحيّ: والعريش، ما يستظلّ به يبنى من سعف النخل مثل الكوخ، فيقيمون فيه مدّةً إلى أنْ يصرم النخل[2].

ولعلّ المراد من تخريب الإمام المهديّ لها هو أنّ المساجد قبيل ظهوره تخرج من حالة البساطة وتكتسب صبغةً تجمّليّةً.

إشارةٌ فقهيّةٌ

حُمِلت الرواية ونظائرها على الاستحباب، حيث يستحبّ للمصلّي الصلاة تحت السماء ومن دون حائلٍ يحول بينه وبينها، وإنّ الصلاة بلا حاجبٍ من دواعي قبول الأعمال.

---

(١) من لايحضره الفقيه: ج ١، ص ١٥٣؛ وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٤٨٨؛ إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٢٥.

(٢) مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٥٣، مادة عَرَش.

٥- المساجد المصورة

روى الكلينيّ عن الحسن بن عليٍّ العلويّ عن سهل بن جمهورٍ، عن عبد العظيم بن عبد الله العلويّ، عن الحسن بن الحسين الْعُرَنِيِّ، عن عمرو بن جميعٍ قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن الصلاة في المساجد المصوّرة؟ فقال: أكره ذٰلك، ولٰكن لا يضرّكم اليوم، ولو قد قام العدل لرأيتم كيف يصنع في ذٰلك»[١].

دراسة سند الحديث

ضعّف العلّامة المجلسيّ في شرحه لكلٍّ من (الكافي) و(التهذيب)[٢]، ولعلّ ذٰلك يرجع إلى وجود غير موثّقين في رجال السند ولإهمالهم وعدم ذكرهم في الكتاب الرجاليّة.

وهناك من حُكِم بضعفه كعمرو بن جميعٍ الأزديّ، وإذا اتّحد مع عمرو بن جميعٍ العبديّ فهو مجهولٌ[٣]؛ غير أنّه يمكن القول إنّ الرواية مقبولةٌ لدى الفقهاء، إذ اعتمدوها في الحكم بكراهة تزيين المساجد. نعم، يمكن القول أيضًا بأنّ عمل الفقهاء الشيعة بها والاستناد إليها قائمٌ على أساس التسامح في أدلّة السنن على القول بشمول القاعدة للمكروهات أيضًا.

---

(١) الكافي: ج ٣، ص ٣٦٩؛ تهذيب الأخبار: ج ٣، ص ٢٥٩، الحديث ٧٢٦؛ الاستبصار: ج ١، ص ٤٤١؛ وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٢١٥؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٤.

(٢) مرآة العقول: ج ١٥، ص ٢٤٥؛ ملاذ الأخيار: ج ٥، ص ٤٩٠.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٨٢.

٦- يأمر صاحب النافلة بإفساح المجال لصاحب الفريضة للطواف

تمهيدٌ

روى الكلينيّ عن محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن هلال، عن أحمد بن محمّدٍ، عن رجلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أوّل ما يظهر القائم من العدل أنْ ينادي مناديه: أنْ يسلّم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الأسود والطواف»[١].

دراسة سند الحديث

يواجه الحديث مشكلتين سنديّتين:

١ـ كونه مرسلًا: "عن رجلٍ".

٢ـ وقع في الطريق أحمد بن هلالٍ العبرتائيّ، وفيه تأمّلٌ وكلامٌ كثيرٌ؛ فقد نقل النجاشيّ روايةً عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام في ذمّ أحمد بن هلالٍ، وقال الطوسيّ في كتاب (اختيار معرفة الرجال): «كان غاليًا متّهمًا في دينه».

وفي كتاب (التهذيب) باب (الوصيّة لأهل الضلال): «مشهورٌ بالغلوّ واللعنة، وما يختصّ بروايته لا نعمل عليه»[٢].

---

(١) الكافي: ج ٤، ص ٤٢٧؛ من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣١٠، ح ٢٥؛ وسائل الشيعة: ج ١٣، ص ٣٢٨؛ معجم أحاديث الإمام المهديّ: ج ٤، ص ٦٤؛ بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٤.

(٢) التهذيب: ج ٩، ص ٢٠٤، الحديث ٨١٢.

وجاء في (الاستبصار) باب (ما يجوز شهادة النساء فيه): «ضعيفٌ فاسد المذهب لا يلتفت إلى حديثه فيما يختصّ بنقله»[١].

وقال النجاشيّ في ترجمة محمّد بن أحمد بن يحيى: «واستثنى محمّد بن الحسن بن الوليد في جملة ما استثناه ممّا يرويه محمّد بن أحمد بن يحيى، ما يرويه عن أحمد بن هلالٍ، وتبعه على ذٰلك أبو جعفرٍ بن بابويه الصدوق»[٢].

وذكره العلّامة الحلّيّ في القسم الثاني من كتابه ـ ممّا يدل على إدراجه في عداد الضعفاء ـ وقال: وعندي: أنّ روايته غير مقبولةٍ[٣].

وقال الشيخ الصدوق في (كمال الدين) في الردّ على شبهات الزيديّة، نقلًا عن سعد بن عبد الله الأشعريّ أنّه قال: «ما رأينا ولا سمعنا بمتشيّعٍ رجع عن تشيّعه إلى النصب، إلّا أحمد بن هلالٍ، وكانوا يقولون: إنّ ما تفرّد بروايته أحمد بن هلالٍ، فلا يجوز استعماله»[٤].

القول الفصل

في مقابل هٰذه الأقوال الذامّة والمواقف الرافضة لروايات العبرتائيّ، هناك من ذهب إلى التفصيل بين مرحلتين من حياة الرجل، والتفريق بين

---

(١) الاستبصار: ج ٣، ص ٢٨، ذيل الحديث ٩٠.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ٣، ص ١٥٠.

(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٧.

(٤) كمال الدين: ج ١، ص ٧٦.

ما روي عنه قبل الاستقامة وما بعدها، وممّن ذهب إلى هٰذا الرأي الشيخ الطوسيّ في كتاب (عدّة الأصول) (فصلٌ، في ذكر القرائن الّتي تدلّ على صحّة أخبار الآحاد) قال: «ولأجل ذٰلك عملت الطائفة بما رواه أبو الخطّاب في حال استقامته، وتركوا ما رواه في حال تخليطه، وكذٰلك القول في أحمد بن هلالٍ العبرتائيّ....»[١].

وذهب السيّد الخوئيّ إلى القول بأنّ التفصيل المذكور يكشف عن التزام الشيخ الطوسيّ بوثاقة الرجل حيث قال: «وممّا يؤيّد ذٰلك، تفصيل الشيخ: بين ما رواه حال الاستقامة، وما رواه بعدها، فإنّه لا يبعد أن يكون فيه شهادةٌ بوثاقته، فإنّه إنْ لم يكن ثقةً لم يجز العمل برواياته حال الاستقامة أيضًا».

تفصيلٌ آخر

نقل العلّامة الحلّيّ تفصيلًا آخر ذهب إليه ابن الغضائريّ حيث قال: «وتوقّف ابن الغضائريّ في حديثه، إلّا فيما يرويه عن الحسن بن محبوبٍ، من كتاب (المشيخة)، ومحمّد بن أبي عميرٍ، من نوادره، وقد سمع هٰذين الكتابين، جلّ أصحاب الحديث، واعتمدوه فيها»[٢].

ولم يعدّ السيّد الخوئيّ ﵀ هٰذا تفصيلًا جديدًا، بل يرجع إلى تفصيل الشيخ الطوسيّ بين رواياته حال استقامته وحال خطئه. حيث قال: «وأمّا

---

(١) العدّة في أصول الفقه: ج ١، ص ١٥١.

(٢) رجال العلّامة الحلّيّ: ص ٢٠٢.

تفصيل ابن الغضائريّ، فالظاهر أنّه يرجع إلى تفصيل الشيخ قدس سره، وإلّا فلو كان الرجل ثقةً أو غير ثقةٍ، فكيف يفرّق بين رواياته عن كتاب ابن محبوبٍ ونوادر ابن أبي عميرٍ، وبين غيرها؟»[١].

رأي السيد الخوئي رحمه الله

خلص السيّد الخوئيّ إلى أنّ فساد عقيدة أحمد بن هلالٍ العبرتائيّ لا يضرّ بوثاقته وبصحّة رواياته حيث قال: «لا ينبغي الإشكال في فساد الرجل من جهة عقيدته، بل لا يبعد استفادة أنّه لم يكن يتديّن بشيءٍ، ومن ثمّ كان يظهر الغلوّ مرّةً، والنصب أخرى، ومع ذٰلك لا يهمّنا إثبات ذٰلك؛ إذ لا أثر لفساد العقيدة أو العمل في سقوط الرواية عن الحجّيّة، بعد وثاقة الراوي، والّذي يظهر من كلام النجاشيّ: "صالح الراوية" أنّه في نفسه ثقةٌ.

فالمتحصّل: الظاهر أنّ أحمد بن هلالٍ ثقةٌ، غاية الأمر أنّه كان فاسد العقيدة، وفساد العقيدة لا يضرّ بصحّة رواياته، على ما نراه من حجّيّة خبر الثقة مطلقًا»[٢].

غير أنّ كلام السيّد الخوئيّ لا يخلو من المناقشة؛ وذٰلك لأنّ الرواية الّتي أثبتت فساد عقيدة الرجل إن كانت صحيحةً عند السيّد الخوئيّ فلا ريب في

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ٢، ص ٣٥٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٥٨.

أنّ مضمونها يفيد سلب الاعتبار عن أحمد بن هلالٍ العبرتائيّ، ولا يمكن بحالٍ من الأحوال التفكيك بين فساد عقيدته وسلب الاعتبار عن روايته، فقد ورد فيها: «احذورا الصوفيّ المُتصنّع»، وقول الإمام عليه السلام: «لا غفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته، يداخل في أمرنا بلا إذنٍ منا ولا رضًى، يستبدّ برأيه... لا يمضي من أمرنا إيّاه إلّا بما يهواه ويريده، أرداه الله بذٰلك في نار جهنّم...»، وقال في موضعٍ آخر: «لا رحمه الله...»[١].

ومع كلّ هٰذا الذمّ واللعن والتحذير والتقبيح لا يبقى مجالٌ للقول بوثاقة الرجل وقبول رواياته، وعليه يكون طريق الرواية ضعيفًا وسندها ساقطًا عن الاعتبار.

أمّا طريق الشيخ الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه)، فقد جاء مرسلًا وبلا ذكرٍ لرجاله، واكتفى بقوله: «قال الصادق عليه السلام»[٢].

ولٰكن على القول بقبول مراسل الصدوق كما ذهب إليه بعض أعلامنا كالفاضل التفرشيّ والشيخ البهائيّ والشيخ سليمان الماحوزيّ في (بلغة المحدثين)[٣] والعلّامة الحلّيّ في (مختلف الشيعة)، والشهيد الأوّل في (شرح

---

(١) اختيار معرفة الرجال: ص ٤١٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣١٠.

(٣) الذريعة: ج ٣، ص ١٤٨.

الإرشاد)، والمحقّق الداماد، والحكم بأنّ مراسيل الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه) الّتي تتجاوز ثلث مرويّات الكتاب، كمراسيل ابن أبي عميرٍ في الحجّيّة والاعتبار[١]؛ وعليه تكون الرواية حينئذٍ سالمةً من الإشكال السنديّ، فلا ريب في اعتبارها ونسبتها إلى المعصوم عليه السلام؛ إذ الشيخ الصدوق من أجلّاء شيوخ الطائفة ومن عيون أعلامها، والإرسال لا يضرّ حسب الفرض.

إشارةٌ فقهيّةٌ

استفيد من الرواية بعض النتائج الفقهيّة من قبيل استحباب عدم مزاحمة من يطوف نافلةً لمن يطوف واجبًا.

أـ قال المجلسيّ الأوّل: «ويدلّ على استحباب عدم مزاحمة من يطوف مستحبًّا لمن يطوف واجبًا في استلام الحجر، وفي أصل الطواف إذا كان الطائف كثيرًا»[٢].

بـ وعلّق المجلسيّ الثاني على الحديث قائلًا: «أي سائر آداب الطواف أو المطاف إذا ضاق عن الطائفين»[٣]. يعني يستحبّ إخلاء محلّ الطواف لمن يطوف واجبًا مع كثرة الطائفين وضيق المكان.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج ٢٢، ص ٦.

(٢) روضة المتّقين: ج ٥، ص ٢٢٢.

(٣) مرآة العقول: ج ١٨، ص ٥٧.

النتيجة

وفي ختام البحث نكرّر القول إنّه لا يوجد أدنى شكٍّ وترديدٍ بأنّ حكومة بقيّة الله الأعظم تمثّل التجسيد الحقيقيّ للعدل وبسط القسط والتصدّي للظلم والقضاء على المستبدّين، وقد أشارت ـ بل صرّحت ـ الروايات الكثيرة إلى هٰذه الحقيقة.

وقد تعرّضنا هنا لنماذج قليلةٍ من تلك الروايات الّتي تعكس طبيعة حكومة العدل المهدويّة، وأخضعناها للدراسة والتحليل على المستويين السنديّ والمتنيّ المضمونيّ؛ لغرض إيصاد الباب ـ إن شاء الله ـ أمام المتحذلقين الّذين خاضوا في هٰذا الموضوع، وتعرّضوا لنقد تلك المرويّات من دون أنْ يمتلكوا أدنى مقوّمات الباحث المتخصّص بشؤون الحديث والرجال.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمّدٍ وآله الطاهرين

نجم الدين الطبسيّ ـ قمّ المقدّسة

الملاحق

الملحق الأوّل

البحث السندي لرواية سدير

«حدّثنا المظفَّر بنُ جعفر بن المظفّر العَلَويّ، قال: حدّثنا جَعفَرُ بنُ مَسعودٍ وحَيْدَرُ بن محمّدٍ السَّمَرقَنديّ، جميعًا، قالا: حدّثنا محمّد بنُ مسعودٍ، قال: حدّثنا جَبرئيل بنُ أحمَدَ، عن موسَى بنِ جعفرٍ البَغداديّ، قال: حدّثَني الحَسَنُ بنُ محمّدٍ الصَّيرَفيُّ، عَنْ حَنان بنِ سَديرٍ، عَنْ أبيهِ، عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ لِلقائِمِ مِنّا غَيْبةً يطولُ أمَدُها. فقلتُ لَه: و لِمَ ذاكَ يا بن رسولِ الله؟ قال: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ أبى إلّا أنْ يَجري فيه سُنَنُ الأنبياء في غَيَباتِهِم، وإنَّهُ لا بدَّ لَهُ ـ يا سَديرُ ـ مِن استيفاءِ مُدَدِ غَيباتِهِم. قال اللهُ عزّ وجلّ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾[1]، أي سُنَنًا عَلى مَنْ كانَ قَبلَكُم».

أ- مظفر بن جعفر العلوي

إنَّ مظفّرًا هٰذا هو من أساتذة الشيخ الصدوق رحمه الله، وقد سكت العلمان السيّد الخوئيّ[2] والمحقّق التستريّ[1] عنه، واكتفيا بذكر اسمه فقط، لٰكنّ

---

(١) سورة الانشقاق: ١٩.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ١٨، ص ١٧٨، ترجمة المظفّر بن جعفر بن المظفّر، رقم ١٢٤٠٤.

العلّامة المامقانيّ وثّقه بقوله: «لا شبهة في كونه إماميًّا، وكونه شيخَ إجازةٍ يغنيه عن التوثيق، فهو بحكم الثقة»[٢].

لقد بيّن المامقانيّ مذهب هٰذا الراوي (مظفّرٍ) مدّعيًا كونه إماميًّا؛ ليُثبت حسنه، ثمّ وضّح مبناه حول وثاقة الراوي بالقول بأنّه كان شيخ إجازة الصدوق ﵀، وهٰذه الرتبة يعتبرها دليلًا واضحًا ـ بل وكافيًا ـ على الوثاقة أو الحسن. وعليه فالمسألة قائمةٌ على المبنى، فلو قَبلنا هٰذا المبنى فإنَّ هٰذا الراوي (مظفّرًا) يكون ثقةً، ويكون سند الحديث من ناحية هٰذا الراوي ممّا لا إشكال فيه، وإن كان لدينا في تعبير المامقاني «بحكم الثقة» تأمّلٌ.

ب- جعفر بن مسعود

لقد ورد هٰذا الاسم في سند كتاب (علل الشرائع)، لٰكن لم يرد لهٰذا الرجل اسمٌ ولا ذِكْرٌ في الكتب الرجاليّة، وعليه ففي السند إشكالٌ. لٰكن ـ كما ذكرنا ـ في سند كتاب (كمال الدين) بعد اسم "جعفرٍ" ورد **ابن محمّدٍ**. يقول الشيخ الطوسيّ ﵀: إنَّ هٰذا الشخص جعفر بن محمّد بن مسعودٍ، فاضلٌ. وفي رجال المجلسيّ (الوجيزة)[٣] و(البلغة)[١] قالوا إنّه ممدوحٌ.

---

(١) قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٩٦، ترجمة المظفّر بن جعفر بن المظفّر، رقم ٧٥٨٢.

(٢) تنقيح المقال (الطبعة الحجريّة): ج ٣، ص ٢٢٠، ترجمة المظفّر بن جعفر بن المظفّر، رقم ١١٨٦٨.

(٣) رجال المجلسيّ (الوجيزة): ص ١٧٧، ترجمة جعفر بن محمّد بن مسعودٍ العيّاشيّ، رقم ٣٧٥.

ومع ملاحظة هٰذه الشهادات الثلاث السابقة يقول العلّامة المامقانيّ: «فيكون من الحسان»[٢].

أمّا السيّد الخوئيّ ﵀ فإنّه يُرجع جعفر بن محمّد بن مسعودٍ إلى جعفر بن معروفٍ[٣]؛ وعليه لا بدّ من تحقيق حال هٰذا الرجل.

وكيف كان فعلى بعض المباني الرجاليّة فإنّه لا إشكال في السند، ولو لم نستطع إثبات وثاقة جعفر بن محمّد بن مسعودٍ أو عدالته؛ إذ في السند راوٍ آخر وفي عرض جعفرٍ هٰذا، وهو حيدر بن محمّدٍ السمرقنديّ، والرواية نُقلت عن كليهما. وبعبارة أُخرى: إنَّ للرواية طريقين؛ فلا بدّ من تحقيق حال السمرقنديّ هٰذا أيضًا.

ج - حيدر بن محمد السمرقندي

وصف الشيخ الطوسيّ ﵀ هٰذا الرجل بالفضل وجلالة القدر، وقد ذكر اسمه في موردين:

الأوّل: في فهرسته، حيث قال عنه: «فاضلٌ وجليل القدر»[٤].

---

(١) أي: بلغة المحدّثين.

(٢) تنقيح المقال: ج ١٦، ص ٥٩، ترجمة جعفر بن محمّد بن مسعودٍ العيّاشيّ، رقم ٤٠٨٣.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٢١، ترجمة جعفر بن محمّد بن مسعودٍ العيّاشيّ، رقم ٢٢٨٢؛ ص ١٣١ و١٣٢، ترجمة جعفر بن معروفٍ الكشّيّ، رقم ٢٣١٥.

(٤) الفهرست: ص ١٢٠، ترجمة حيدر بن محمّد بن نعيمٍ السمرقنديّ، رقم ١١/٢٥٩.

الثاني: في رجاله، حيث قال عنه: «عالمٌ وجليل القدر»[١].

وقال عنه العلّامة الحلّيّ ﵀ في (خلاصة الأقوال): «عالمٌ وجليل القدر وثقةٌ»[٢].

أمّا العلّامة المامقانيّ ﵀ فإنّه قد جمع بين هٰذين القولين بقوله: «هٰذا الشخص ثقةٌ»[٣].

وإذا ما وقفنا عند السيّد الخوئيّ ﵀ في معجمه فإنّنا نجده يطرح رأيه بحذرٍ واحتياطٍ قائلًا: «لا إشكال في حسن الرجل وجلالته، ويكفي في ذٰلك قول الشيخ: إنّه فاضلٌ، جليل القدر، وقوله: عالمٌ جليلٌ، وأمّا توثيقه فلم نعثر عليه في مَن تقدَّم على العلّامة، وتبعه على ذٰلك ابن داود، ولعلّهما استفادا ذٰلك من قول الشيخ: "جليل القدر"، وهي غير بعيدةٍ»[٤].

د- محمد بن مسعود

محمّد بن مسعود بن محمّد بن عيّاشٍ السلميّ السمرقنديّ، أبو النضر المعروف بالعيّاشيّ، ثقةٌ، صدوقٌ، عينٌ من عيون هٰذه الطائفة وكبيرها، جليل

---

(١) رجال الطوسيّ: ص ٤٦٣، باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحدٍ من الأئمّة ﵈، باب الحاء، ترجمة حيدر بن محمّد بن نعيمٍ، رقم ٨.

(٢) خلاصة الأقوال: ص ١٢٧، القسم الأوّل في من اعتمد عليه، الفصل السادس، الباب ٧: ترجمة حيدر بن نعيم بن محمّدٍ السمرقنديّ، رقم ٣٣١.

(٣) تنقيح المقال: ج ٢٤، ص ٤٦٣، ترجمة حيدر بن محمّد بن نعيمٍ السمرقنديّ، رقم ٧٢٦٤.

(٤) معجم رجال الحديث: ج ٦، ص ٣١٥، ترجمة حيدر بن محمّد بن نعيمٍ، رقم ٤١٣٥.

القدر، واسع الأخبار، بصيرٌ بالرواية ومضطلعٌ بها[١]، وهو صاحب تفسير العيّاشي. كان في بداية أمره من علماء أهل السنّة، ثمّ استبصر وتشيَّع وقدّم خدماتٍ كثيرةً لمذهب الشيعة (أعلى الله كلمتهم). يقول النجاشيّ عنه: «ثقةٌ، صدوقٌ، عينٌ من عيون هٰذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيرًا. وكان في أوّل أمره عامّيّ المذهب، وسمع حديث العامّة فأكثر منه، ثمّ تبصَّر وعاد إلينا»[٢].

ويقول عنه الشيخ الطوسيّ ﵀ في (الفهرست): «جليل القدر، واسع الأخبار، بصيرٌ بالروايات، مطلّعٌ عليها»[٣]. وفي رجاله يقول عنه: «محمّد بن مسعود بن محمّد بن عيّاش السمرقنديّ، يُكنَّى أبا النضر، أكثر أهل الشرق ـ أي نواحي خراسان ـ علمًا وفضلًا، وأدبًا وفهمًا ونبلًا في زمانه، صنّف أكثر من مئتي مصنّفٍ»[٤].

ويقول السيّد الخوئيّ ﵀: «وطريق الصدوق إليه: المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ العمريّ، عن جعفر بن محمّد بن مسعودٍ، عن أبيه أبي النضر، عن محمّد بن مسعودٍ العيّاشيّ. والطريق كطريق الشيخ إليه ضعيفٌ»[٥].

---

(١)وسائل الشيعة: ج ٣٠ (الخاتمة)، ص ٤٨٥، الفائدة الثانية عشرة، أحوال الرجال، ترجمة محمد بن مسعود بن محمّد بن عيّاشٍ.

(٢) رجال النجاشيّ: ص ٣٥٠، ترجمة محمّد بن مسعودٍ، رقم ٩٤٤.

(٣) الفهرست: ص ٢١٢، ترجمة محمّد بن مسعودٍ العيّاشيّ، رقم ١٩/٦٠٤.

(٤) رجال الطوسيّ: ص٤٩٧، باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحدٍ من الأئمّة ﵈، باب الميم، ترجمة محمّد بن مسعود بن محمّد بن عيّاشٍ السمرقنديّ، رقم ٣٢ .

(٥) معجم رجال الحديث: ج ١٧، ص ٢٢٤، ترجمة محمّد بن مسعود بن محمّدٍ، رقم ١١٧٦٨.

لٰكنّنا ـ وبكلّ تواضعٍ واحترامٍ ـ نجيب السيّد الخوئيّ ﵀ بالقول: لو سلّمنا وقبلنا بأنّ طريق الشيخ إلى سديرٍ ضعيفٌ؛ لوجود جعفر بن محمّدٍ في سلسلة الرواة، لٰكنّ للشيخ الصدوق طريقًا آخر فيه، وهو حيدر بن محمّد السمرقنديّ، وأنتم قبلتموه بمقامه العالي وجلالته، وارتضاه غيركم أيضًا؛ فالشيخ الطوسيّ مدَحه، والعلّامة الحلّيّ وثّقه، وبناءً عليه نقول: لا يوجد أيّ إشكالٍ في سند هٰذا الحديث.

هـ- جبريل بن أحمد الفاريابي

يقول عنه الشيخ الطوسيّ ﵀ في رجاله: «كان مقيمًا بكشّ، كثير الرواية عن العلماء بالعراق وقمٍّ وخراسان»[١].

وأمّا العلّامة المامقانيّ فإنّه ينقل عن (الوجيزة) للعلّامة المجلسيّ، وعن (بلغة المحدّثين) لسليمان بن عبد الله الماحوزيّ أنّ جبريل بن أحمد هٰذا ممدوحٌ، ويضيف قائلًا: «وقال الوحيد البهبهانيّ في (التعليقة): عدّه خالي [أي العلّامة المجلسيّ] ممدوحًا، والظاهر أنّه لقوله [أي الطوسيّ]: كثير الرواية».

وكذٰلك كان جبريل هٰذا معتمَدًا عند العلّامة الكشّيّ؛ إذ كان يعتمد على ما وجد من خطّه، وفيه إشعارٌ بجلالته بل بوثاقته أيضًا. وعن حواشي المجمع

---

(١) رجال الطوسيّ: ص ٤٥٨، باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحدٍ من الأئمّة ﵈، باب الجيم، ترجمة جبريل بن أحمد الفاريابيّ، رقم ٩.

من مصنّفه القهبائيّ أنّه يظهر من ذكر الكشّيّ له والنقل عنه اعتباره والاعتماد عليه وعلى خطّه وكتابه.

وبناءً على ما تقدّم فإنَّ العلّامة المامقانيّ يبدي رأيه فيه قائلًا: «وهو في محلّه، فرواياته من الحسان أقلًّا إن لم نعدّه من الثقات»[١].

وقال السيّد الخوئيّ ﵀ في ترجمة هٰذا الرجل: «كان مقيمًا بكشّ، كثير الرواية عن العلماء بالعراق وقمٍّ وخراسان... والكشّيّ يروي عنه كثيرًا ويعتمد عليه، ويروي ما وجده بخطّه، ولٰكنّك عرفت غير مرّةٍ أنّ اعتماد القدماء على رجلٍ لا يدلّ على وثاقته ولا على حُسنه؛ لاحتمال أن يكون ذٰلك من جهة بنائهم على أصالة العدالة»[٢].

ويقول المحقِّق التستريّ وهو عالمٌ نقّادٌ ومعروفٌ عنه تشدّده وصعوبة قبوله للراوي عن هٰذا الرجل: «والتحقيق أنّه جبريل بن أحمد كان شيخ العيّاشيّ [أي أُستاذه]، وأنّ الكشّيّ روى عنه أو نقل عن خطّه...»[٣].

وفي الحقيقة أنَّ العلّامة التستريّ قد أشار في تحقيقه إلى قضيّتين هما في الواقع إشارةٌ إلى مبانٍ في علم الرجال:

الأُولى: كونه شيخ العيّاشيّ.

---

(١) تنقيح المقال: ج ١٤، ص ٢١٢، ترجمة جبريل بن أحمد الفاريابيّ، رقم ٣٦٣٢.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٣، ترجمة جبرئيل بن أحمد، رقم ٢٠٤٦.

(٣) قاموس الرجال: ج ٢، ص ٥٦٤، ترجمة جبرئيل بن أحمد، رقم ١٣٦١.

الثانية: اعتماد الكَشّيّ عليه.

أمّا البحث بأنّ كونَ الرجل شيخَ إجازةٍ يُعدُّ توثيقًا له، أم أنّه أمارةٌ على التوثيق فقط؟ وكذٰلك البحث بأنّ اعتماد الكشّيّ في هٰذا الخصوص يكفي للتوثيق أم لا؟ فهٰذا ما يتطلّب دراسةً مفصّلةً تبحث في محلّها، لٰكنّ الإنصاف أنّ المقام السامي لهٰذا الرجل أمرٌ مُحْرَزٌ؛ لذا فإنّه من هٰذه الناحية ـ ظاهرًا ـ لا يوجد فيه إشكالٌ.

و- موسى بن جعفر البغدادي

لقد طرح العلّامة المامقانيّ صاحب (النظر الثاقب) رأيه حول هٰذا الشخص بتأمّلٍ وتردّدٍ، حيث يقول: ظاهره كونه إماميًّا إلّا أنّ حاله مجهولٌ، إلّا أن يُجعل عدُّ ابن داود إيّاه في باب المعتمدين مدحًا مُدرجًا له في الحسان، ويمكن اتّحاده مع موسى بن جعفرٍ البغداديّ المتقدّم، وحينئذٍ يكون عدم استثناء القمّيّين إيّاه ممّا رواه محمّد بن أحمد بن يحيى في كتاب (نوادر الحكمة) دالًّا على وثاقته؛ ولذا قال في (الذخيرة) عقيب روايةٍ أوردها: إنَّ في طريقها موسى بن جعفرٍ البغداديّ، وهو غير موثَّقٍ، لٰكن لم يُستثنَ فيما استُثني من (نوادر الحكمة)، ولعل في ذٰلك إشعارًا بحسن حاله».

وقال المولى الوحيد البهبهانيّ: «في رواية محمّد بن أحمد بن يحيى صاحب (نوادر الحكمة) عنه، و عدم استثنائه دلالةٌ على عدالته»[1].

---

(١) تنقيح المقال (الطبعة الحجريّة): ج ٣، ص ٢٥٥، ترجمة موسى بن وهبٍ البغداديّ، رقم ١٢٢٣١.

وبناءً على ذٰلك يكون ابن وهبٍ ضمن الرواة المُعتمَدين عند ابن داود، لٰكن من جهةٍ أُخرى، وفي حال اتّحاده مع موسى بن جعفرٍ البغداديّ لا يكون ضمن مستثنيات (نوادر الحكمة)، وبالتالي يكون توثيقه محلَّ إشكالٍ، لٰكنّ القدر المتيقّن أنّه من الرواة الحسان.

ز- الحسن بن محمد بن سماعة الصيرفي

أبو محمّدٍ، الكنديّ، الصيرفيّ، الكوفيّ، واقفيّ المذهب، إلّا أنّه جيّد التصانيف، نقيّ الفقه، حسن الانتقاء، كثير الحديث.

هٰذا ما قاله العلّامة والشيخ، وقال النجاشيّ والعلّامة: «إنّه فقيهٌ ثقةٌ»، وذكر النجاشيّ فيه الوقف أيضًا[١].

يقول السيّد الخوئيّ ﵀: «قال النجاشيّ: الحسن بن محمّد بن سَماعة أبو محمّدٍ الكنديّ الصيرفيّ، من شيوخ الواقفة، كثير الحديث، فقيهٌ، ثقةٌ، وكان يعاند في الوقف ويتعصّب»[٢].

---

(١) تفصيل وسائل الشيعة: ج ٣٠ (الخاتمة)، ص ٣٤٧، الفائدة الثانية عشرة، أحوال الرجال، ترجمة الحسن بن محمّد بن سماعة؛ انظر: خلاصة الأقوال: ص ٣٣٣، القسم الثاني، في ذكر الضعفاء ومن أردّ قوله أو أقف فيه، الفصل السادس، الباب الأوّل، رقم ١٣١٥؛ الفهرست: ص ١٠٣، ترجمة الحسن بن محمّد بن سماعة، رقم ٣٣/١٩٣؛ رجال ابن داود: ص ٤٤٢، القسم الثاني، باب الحاء، ترجمة الحسن بن محمّد بن سماعة، رقم ١٢٨.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ١١٦، ترجمة الحسن بن محمّد بن سماعة، رقم ٣١٠٥.

وبناءً على ذٰلك نقول: إنَّ لدى هٰذا الشخص إشكالًا في مذهبه؛ فهو منحرفٌ عقديًّا، لٰكن لا إشكال في وثاقته، فإنّه صدوقٌ في الكلام، ويتجنّب الكذب، والله العالم.

ح- حنان بن سدير

قال العلّامة المامقانيّ: «وتلخيص المقال وتنقيح الحال أنّ في الرجل أقوالًا:

أحدها: أنّه ثقةٌ، وهو صريح كلام الشيخ في (الفهرست) ويؤيّده:

١ـ رواية الحسن بن محبوبٍ المجمع على تصحيح ما يصحّ عنه وغيره من الأجلّاء عنه.

٢ـ كونه كثير الرواية.

٣ـ سديد الرواية.

٤ـ مقبول الرواية.

ثانيها: أنّه موثّق، وهو خيرة الوجيزة والبُلغة والحاوي.

ثالثها: أنّه ضعيفٌ، وهو صريح التنقيح؛ حيث قال: «حنانٌ ضعيفٌ لأنّه كيسانيٌّ».

ثمّ يقول المامقانيّ: «وهو خطأٌ قطعًا؛ لأنّه على فرض انحرافه فهو واقفيٌّ يقول بالإمامة إلى موسى بن جعفرٍ عليه السلام، لا كيسانيٌّ، وهو الّذي يقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة وكونه قائمًا غائبًا».

ثمّ يختم بحثه قائلًا: «فتسميته ضعيفًا مع توثيق مثل الشيخ رحمه الله إيّاه

المؤيَّد بتوثيق مَن سمعتَ لا وجه له... فالحقّ أنّ الرجل إن ثبت وقفه فهو موثَّقٌ، وإن كان في النفس من وقفه شيءٌ؛ لاحتمال اشتباهه بحيّان الآتي المعلوم وقفه، فتدبَّر»[١].

أقول: إنَّ هٰذا الرجل كان واقفيّ المذهب وليس كيسانيًّا، هٰذا فضلًا عن أنّ الانحراف العقديّ لا يتنافى مع الوثاقة؛ فهناك أشخاصٌ كثيرون أمثال: غياث بن إبراهيم، وحفص بن غياثٍ، والسَّكونيّ، بل والعشرات من الرواة كانوا على مذهب العامّة، وعلى الرغم من ذٰلك فقد اعتمد على أحاديثهم وأخبارهم، وكانت تُنقل عنهم الروايات بلا إشكالٍ.

قال السيّد الخوئيّ ﵀: «إنَّ طريق الصدوق إلى حنان بن سديرٍ صحيحٌ». ثمّ نقل ﵀ طرقًا ثلاثةً واصفًا إيّاها بأنّها صحيحةٌ[٢].

ك- سدير بن حكيم بن صُهيب الصيرفي

إنَّ سديرًا هٰذا كان من أصحاب الإمام السجّاد والإمام الباقر والإمام الصادق ﵈، وإنَّ مجموع الروايات الّتي نُقلت عنه ٢١ روايةً، من جملتها روايته في ثواب الذهاب مشيًا أو ركوبًا لزيارة قبر أبي عبد الله الحسين ﵇.

---

(١) تنقيح المقال: ج ٢٤، ص ٣٧٦ ـ ٣٧٨، ترجمة حنان بن سدير بن حكيم بن صهيبٍ، رقم ٧١٧٥.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ٦، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٥، ترجمة حنان بن سديرٍ، رقم ٤١٠١.

وقد عدّه ابن شهرآشوب في مناقبه[١] من جملة الأصحاب الخواصّ للإمام جعفرٍ الصادق عليه السلام، لٰكنّ السؤال الّذي يمكن أن يُطرح هنا: هل كون الشخص من جملة الأصحاب الخواصّ للإمام المعصوم يكفي في توثيقه أو لا؟ هناك بحثٌ خاصٌّ حول هٰذا الموضوع، لٰكن قد يقال: كونه كذٰلك لا يكفي في التوثيق.

أمّا حول مكانته ومقام سديرٍ فقد وردت طائفتان من الروايات؛ طائفةٌ من الأخبار تمدحه، وطائفةٌ أخرى تذمّه، وإليك الروايات:

الطائفة الأولى: الروايات المادحة

١ـ رواية حسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال وعنده سديرٌ: «إنّ الله إذا أحبَّ عبدًا غَتَّهُ بالبلاء غتًّا، وأنا وإيّاكم يا سدير لنُصبح به ونُمسي»[٢].

أقول: لقد وردت في الرواية هٰذه العبارة: «**إنّ الله إذا أحبَّ عبدًا غَتَّهُ بالبلاء غتًّا**»، فتُجعل ككبرى وتطبّق على سديرٍ هٰذا، وعليه تكون هٰذه الرواية واردةً في مدحه وفضله.

---

(١) مناقب آل أبي طالبٍ: ج ٤، ص ٢٨١، باب إمامة أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فصلٌ في تواريخه وأحواله عليه السلام.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٥٣، كتاب الإيمان والكفر، باب شدّة ابتلاء المؤمن، ح ٦.

لٰكنّ السيّد الخوئيّ ﵀ يقول إنّ هٰذه الرواية مبتلاةٌ بالإشكال السنديّ؛ وذٰلك لأنّ في طريقها أحمد بن عُبيدٍ الّذي لم يوثَّق[١].

٢ـ رواية زيدٍ الشحّام عن الإمام الصادق ﵇، حيث قال: «إنّي لأطوف حول الكعبة وكفّي في كفّ أبي عبد الله ﵇، فقال: ودموعه تجري على خدّيه، فقال: يا شحّام، ما رأيتَ ما صنع ربّي إليَّ؟ ثمّ بكى ودعا، ثمّ قال لي: يا شحّام، إنّي طلبتُ إلى إلٰهي في سديرٍ وعبد السلام بن عبد الرحمٰن وكانا في السجن، فوهبهما لي وخلّى سبيلهما»[٢].

فإنّنا نراها ظاهرةً في مدح سديرٍ بشكلٍ واضحٍ.

ويري العلّامة الحلّيّ ﵀ هٰذه الرواية معتبرةً ولا إشكال فيها[٣]، لٰكنّ السيّد الخوئيّ ﵀ يُضعِّفها ويقول إنّ فيها إشكالًا سنديًّا؛ وذٰلك لأنَّ في طريقها علي بن محمّدٍ القتيبيّ، وهٰذا الشخص وإن كان من شيوخ الكشّيّ وأساتذته لٰكنّه لم يوثَّق.

أمّا الإشكال الثاني الذي أورده السيّد الخوئيّ ﵀ على هٰذه الرواية فحاصله:

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٤، ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٤٩٨٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ص ٢١٠، الجزء الثالث، في أبي الفضل سدير بن حكيمٍ وعبد السلام بن عبد الرحمٰن، ح ٣٧٢.

(٣) خلاصة الأقوال: ص ١٦٥، القسم الأوّل: الفصل الحادي عشر، الباب ١٠: ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٤٧٩.

أنّه إن غضضنا النظر عن الإشكال السنديّ، فهٰذا الحديث لا دلالة فيه على وثاقة سديرٍ أو حُسنه، غاية ما في هٰذه الرواية أنّ الإمام عليه السلام كان يحبّه ويعطف عليه، والإمام بطبيعته يحبُّ كلَّ شيعته وأصحابه ويرأف بهم ويرحمهم، ولا خصوصيّة لسديرٍ ولا لعبد السلام، وبناءً عليه فليست في الرواية المذكورة أيّ دلالةٍ على الوثاقة أو الحُسن لهما[١].

أقول: لا نستطيع أن نقبل جواب السيّد الخوئيّ رحمه الله هٰذا؛ لأنّه على تقدير ثبوت هٰذه العبارة «كان يحبّه»[٢] وورودها في الرواية يستفاد أنّ محبّة الإمام المعصوم عليه السلام لشخصٍ هي غير رأفته ورحمته على شخصٍ ما؛ لأنَّ الإمام لن يعتني كلَّ هٰذا الاعتناء ويُظهر كلَّ تلك المحبّة والتعاطي الخاصّ لشخصٍ ليس تابعًا مخلصًا مُواليًا له عليه السلام.

وبناءً عليه نقول: نحن وإن لم نستطع إثبات وثاقة سديرٍ من خلال هٰذه الرواية، لٰكن يُمكن إثبات دلالتها لا أقلّ على حسنه. أمّا العلّامة الحلّيّ رحمه الله فيقول بعد ذكر الحديث المزبور: «وهٰذا حديثٌ معتبرٌ يدلّ على علوّ مرتبتهما»[٣].

---

(١) معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٥، ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٤٩٨٢.

(٢) لٰكنّ الظاهر أنّ هذه العبارة لم ترد في الرواية، والإمام عليه السلام دعا لهما بالتخلّص من السجن؛ لأنّهما كانا من شيعته، وهٰذا لا يثبت الوثاقة.

(٣) خلاصة الأقوال: ص ١٦٥، القسم الأوّل: الفصل الحادي عشر، الباب ١٠: ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٤٧٩.

فتلخّص أنّا إذا ما غضضنا النظر عن الإشكال السنديّ في كلا الروايتين، فإنَّ الرواية الأُولى والثانية خاليةٌ عن الإشكال الدلاليّ.

الطائفة الثانية: الروايات الذامة

١ـ رواية محمّد بن عذافر عن الإمام الصادق عليه السلام؛ حيث ذُكر عنده سديرٌ، فقال: «سديرٌ عصيدةٌ[١] بكلّ لونٍ»[٢].

قال الطريحيّ في توضيح هٰذه العبارة: «عصيدةٌ بكلِّ لونٍ» يعني أنّه يمشي ويجلس مع أيٍّ كان[٣].

وقال السيّد الخوئيّ رحمه الله: هٰذه الرواية مبتليةٌ بالإشكال السنديّ؛ لأنّ في سندها عليّ بن محمّدٍ الّذي لم يوثَّق. وكذٰلك لا دلالة فيها على ذمِّ سديرٍ، فيحتمل أن يكون مقصود الإمام عليه السلام من هٰذه العبارة هو عدم تغيُّر حقيقة سديرٍ وجوهره على الرغم من تغيّر لونه من حينٍ إلى حينٍ. وبعبارةٍ أُخرى: إنّ حقيقة سديرٍ هٰذا ثابتةٌ، وهو مثل العصيدة، حقيقته وجوهره ثابتٌ، لٰكنّ لونه وظاهره يتغيّر أحيانًا[٤].

---

(١) «هو دقيقٌ يلت بالسمن ويطبخ» [لسان العرب: ج ٣، ص ٢٩١، فصل العين المهملة].

(٢) اختيار معرفة الرجال: ص ٢١٠، الجزء الثالث، في أبي الفضل سدير بن حكيمٍ وعبد السلام بن عبد الرحمٰن، ح ٣٧١.

(٣) مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٠٢، كتاب الدال، باب ما أوّله العين.

(٤) معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٦، ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٤٩٨٢.

٢ـ رواية المعلّى بن خنيسٍ، قال: «ذهبتُ بكتاب عبد السلام بن نعيمٍ وسديرٍ وكتب غير واحدٍ إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسوِّدة قبل أن يظهر ولد العبّاس: بأنّا قد قدّرنا أن يؤول هٰذا الأمر إليك فما ترى؟ قال: فضرب بالكتب الأرضَ ثمّ قال: أُفٍّ أُفٍّ! ما أنا لهٰؤلاء بإمامٍ؛ أما يعلمون أنّه إنّما يَقتل السفيانيّ؟»[١].

قالوا إنّ هٰذه الرواية تدلّ على ذمِّ سديرٍ؛ لأنّ الإمام عليه السلام قال: «أُفٍّ أُفٍّ ما أنا لهٰؤلاء بإمامٍ»[٢].

قال السيّد الخوئيّ رحمه الله: إنَّ الرواية ضعيفةٌ، ولا أقلّ من جهة صباح بن سيّابة، على أنّه لا دلالة فيها على ذمّ سديرٍ ولا على من كتب مثل كتابه إلى أبي عبد الله عليه السلام، غير أنّهم قدّروا أن يؤول هٰذا الأمر (الخلافة) إلى الإمام الصادق عليه السلام من جهة جهلهم بأنَّ مَن ينتهي الأمر إليه هو قاتل السفيانيّ، وقد بيَّن عليه السلام لهم ذٰلك وعرَّفهم به[٣].

٣ـ رواية سدير عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال له: «يا سدير، الزمْ بيتك وكنْ حِلسًا من أحلاسه، واسكنْ ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغَك أنَّ السفيانيّ قد خرج فارحلْ إلينا ولو على رجلك»[٤].

---

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٣١، ح ٥٠٩.

(٢) انظر: تنقيح المقال: ج ٣٠، ص ١٦٢، ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٩٠٨٢.

(٣) معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٦، ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٤٩٨٢.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ٢٦٤ و٢٦٥، ح ٣٨٣.

والحلس بالكسر: كساءٌ يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة، هٰذا هو الأصل، والمعنى: الزموا بيوتكم لزوم الأحلاس، ولا تخرجوا منها فتقعوا في الفتنة[١].

بيانٌ وتوضيحٌ

إنَّ التكاليف الّتي تصدر عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام تتناسب مع سعة فهم الشخص المكلَّف وقدرته، ومن جملتها هٰذا الحديث المذكور حول سديرٍ، فقد كلَّفه الإمام المعصوم عليه السلام بأن يجلس في بيته، وأن لا يتدخّل في شؤون الأحداث والمجريات من حوله، لٰكن في المقابل نجد أنَّ الإمام الصادق عليه السلام نفسه يأمر شابًّا حدثًا كهشام بن الحَكم بمحاورة الرجل الشاميّ، ويُناظر ويتصدّى للأوضاع الثقافيّة والإجابة عن الشبهات، ثمّ يمدحه الإمام عليه السلام على طريقة محاججته وأسلوب حواره[٢].

ففي روايةٍ عن أبي خالدٍ الكابليّ قال: «رأيت أبا جعفرٍ صاحب الطاق وهو قاعدٌ في الروضة قد قطع أهل المدينة أزراره، وهو دائبٌ يجيبهم ويسألونه، فدنوت منه فقلتُ: إنّ أبا عبد الله عليه السلام ينهانا عن الكلام.

---

(١) مجمع البحرين: ج ٤، ص ٦٣، كتاب السين، باب ما أوله الحاء؛ انظر: مرآة العقول: ج ٢٦، ص ٢٥٩، كتاب الروضة، ح ٣٨٣.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٧١ ـ ١٧٣، كتاب الحجّة، باب الاضطرار إلى الحجّة، ح ٤؛ الاحتجاج: ج ٢، ص ١٢٢ ـ ١٢٥، فيما احتجّ به الصادق عليه السلام على الشاميّ.

فقال: أمرك أن تقول لي؟ فقلتُ: لا والله، ولٰكن أمرني أن لا أُكلّم أحدًا. قال: فاذهب وأطعْه في ما أمرك. فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصّة صاحب الطاق وما قلتُ له، وقوله لي: اذهب وأطعْه في ما أمرك. فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا أبا خالدٍ، إنّ صاحب الطاق يكلّمُ الناسَ فيطير وينقضّ، وأنتَ إن قصّوك لن تطير»[١].

والمعنى: أنَّ لمؤمن الطاق تكليفًا خاصًّا به، وأنت لك تكليفٌ خاصٌّ بك، وما يمكن أن ينجزه هو لا يمكنك أن تنجزه أنت.

يقول السيّد الخوئيّ رحمه الله في ترجمة سديرٍ: «فتحصّل ممّا مرّ أنّه لا يمكن الاستدلال بشيءٍ من الروايات على مدح سديرٍ ولا على قدحه، لٰكنّه مع ذٰلك يُحكم بأنّه ثقةٌ من جهة شهادة جعفر بن محمّد بن قولويه وعليّ بن إبراهيم في تفسيره بوثاقته على ما يأتي. ولا يعارض ذٰلك بما رواه العلّامة رحمه الله من قوله: وقال السيّد عليّ بن أحمد العقيقيّ: سدير بن الصيرفيّ، وكان اسمه سلمة كان مخلّطًا»[٢].

ثمّ أضاف السيّد الخوئيّ رحمه الله قائلًا: «وذكر ابن داود نحوه في رقم ٦٦٣ من

---

(١) قاموس الرجال: ج ٩، ص ٤٦٤ و٤٦٦، ترجمة محمّد بن عليّ بن النعمان، رقم ٧٠٨٧.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٧، ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٤٩٨٢، والجدير بالذكر أنَّ السيّد الخوئيّ رحمه الله قد تراجع في أواخر عمره المبارك عن مبناه بالنسبة لتوثيق جميع رجال (كامل الزيارات).

القسم الأوّل؛ فإنَّ العقيقيّ لم تثبت وثاقته، على أنَّ التخليط بمعنى رواية المعروف والمنكر، وهٰذا لا ينافي وثاقة الراوي.

ثمّ إنَّ ما نقله العلّامة عن العقيقيّ من أنَّ اسم سديرٍ سلمة لا محصَّل له؛ فإنَّ سديرًا من الأسماء، ولا معنى لأن يقال: اسمه سلمة، ولعلّ في العبارة تحريفًا، والله العالم»[1].

(١) معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٧، ترجمة سدير بن حكيمٍ، رقم ٤٩٨٢.

الملحق الثاني

تحقيقٌ حول بناء السرداب

١- يقول الشيخ السماويّ: «ثمّ شاده معزُّ الدولة البويهيّ؛ فأسّس الدعائم، وعمّر القبّة والسرداب، ورتّب القُوّام والحجّاب، ورفع الضريح بالأخشاب، وملأ الحوض بالتراب، إذ صار كالبئر؛ إذ كان الناس يأخذون التراب منه للبركة؛ وذٰلك لأنّ العسكريّ عليه السلام كان يتوضّأ به أحيانًا»[١].

٢- قال الشيخ المحلّاتيّ: «العمارة الثالثة، عمارة الملك... أحمد بن بويه... الملقب بمعزّ الدولة ... وعمّر القبّة وكان في السرداب حوضٌ يجري فيه الماء فأمر بإملاء الحوض من التراب، وجعل ضريحًا للعسكريّين من الخشب»[٢].

وقال في موضعٍ آخر: «العمارة السابعة للإمام الناصر العبّاسيّ، وذكر ما نظمه المرحوم العلّامة السماويّ في (وشائح السرّاء) مشيرًا إلى عمارة أحمد الناصر الّذي كان في سنة ٦٠٦ هـ:

---

(١) موسوعة العتبات المقدّسة: ج ١٢ (قسم سامرّاء)، ص ١٤٠، سامرّاء في المراجع العربيّة؛ وشائح السرّاء: ص ٢٩.

(٢) مآثر الكبراء: ج ١، ص ٣٢١، العمارة الثالثة.

ثمّ أتاها الناصر العبّاسي بفيض جودٍ وضرام باسِ
فعمّر القبّة والمآذنا وزاد في تشييدها المحاسنا
وزيّن الروض بما قد ابتهج وعقد السرداب في صنع الأزج
ومنع الحوض بذاك الروض أن يأخذ امرؤٌ تراب الحوض
وزبّر الأئمّة الاثني عشر على نطاق العقد فيما قد زبر
لى يد الشريف بدر البعد معدٍ فتى محمّد بن معد
وجعل الألواح فيه منبئة عن وقته في الستّ والستّمئة
فنظروا ما قد زها في الدائر وأرّخوا صبح سعد الناصر»

ثمّ ذكر الشيخ المحلّاتيّ صفة بناء سرداب الغيبة فقال: «ليس اشتهار هٰذا السرداب بسرداب الغيبة لأنّ الحجّة عجل الله فرجه غاب فيه ـ كما زعمه من يجهل التاريخ ـ بل لأنّ بعض الأولياء تشرّف بخدمته عجل الله فرجه... وحيث إنّه مبيت الثلاثة من الأئمّة عليهم السلام ومعبدهم في طول المدة، وحظي فيه عدّةٌ من الصلحاء بلقاء الحجّة عجل الله فرجه صار من البقاع المتبرّكة»[1]. ثمّ ذكر ما جرى على السرداب من تعميرٍ وتطويرٍ لسنا بصدده.

٣ـ قال الشيخ المحدّث النوريّ رحمه الله: «الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بنور الله من خلفاء العبّاسيّة، وهو الّذي أمر بعمارة السرداب الشريف، وجعل

(١) المصدر السابق: ص ٣٥٠، صفة بناء سرداب الغيبة.

الصفة الّتي فيه شبّاكًا من خشب ساجٍ منقوش عليه: "بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، هٰذا ما أمر بعمله سيّدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العبّاس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين، الّذي طبّق البلاد إحسانه وعدله، وعمّ البلاد رأفته وفضله، قرّب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر، وناطها بالتأييد والنصر، وجعل لأيّامه المخلّدة حدًّا لا يكبو جواده، ولآرائه الممجّدة سعدًا لا يخبو زناده، في عزٍّ تخضع له الأقدار فيطيعه عوامّها، وملكٍ خشع له الملوك فيملّكه نواصيها، يتولّى المملوك معد بن الحسين بن معدٍ الموسويّ الّذي يرجو الحياة في أيّامه المخلّدة، ويتمنّى إنفاق عمره في الدعاء لدولته المؤبّدة، استجاب الله أدعيته، وبلّغه في أيّامه الشريفة أمنيته، من سنة ستٍّ وستّمئةٍ الهلاليّة، وحسبنا الله ونِعم الوكيل وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ خاتم النبيّين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلّم تسليمًا".

ونقش أيضًا في الخشب الساج داخل الصفة في دائر الحائط: "بسم الله الرحمٰن الرحيم، محمّدٌ رسول الله، أمير المؤمنين عليٌّ وليّ الله، فاطمة، الحسن بن عليٍّ، الحسين بن عليٍّ، عليّ بن الحسين، محمّد بن عليٍّ، جعفر بن محمّدٍ، موسى بن جعفرٍ، عليّ بن موسى، محمّد بن عليٍّ، عليّ بن محمّدٍ، الحسن بن عليٍّ، القائم بالحقّ عليهم السلام، هٰذا عمل عليّ بن محمّدٍ وليّ آل محمّدٍ".

ثمّ قال الشيخ المحدّث النوريّ رحمه الله: «ولولا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهديّ عجل الله فرجه بكونه محلّ ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز

كرامته ـ لا مكان إقامته في طول غيبته كما نسبه بعضُ من لا خبرة له إلى الإماميّة، وليس في كتبهم قديمًا وحديثًا منه أثرٌ أصلًا ـ لما أمر بعمارته وتزيينه، ولو كانت كلمات عصره متّفقةً على نفيه وعدم ولادته لكان إقدامه عليه بحسب العادة صعبًا أو ممتنعًا، فلا محالة فيهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملةٍ ممّن سبقت إليهم الإشارة وهو المطلوب. وإنّما أدخلنا الناصر في سلك هٰؤلاء لامتيازه عن أقرانه بالفضل والعلم، وعداده من المحدّثين، فقد روى عنه ابن سكينة وابن الأخضر وابن النجّار وابن الدامغانيّ»[1].

أقول: وهٰذا راجعٌ إلى اعتقاد الناصر العبّاسيّ وقناعته بذٰلك، ولا يعكس رأي الشيعة الاثني عشريّة وعقيدتهم.

---

(١) كشف الأستار: ص ١٩٢ ـ ١٩٥، الفصل الأوّل، ذكر من اعترف بالولادة من علماء أهل السنّة، التاسع عشر.

الملحق الثالث

آراء أهل السنة في كعب الأحبار

١- رأي معاوية بن أبي سفيان

إنَّ معاوية بن أبي سفيان قال بوثاقة كعبٍ هٰذا، وذٰلك «من طريق حميد بن عبد الرحمٰن أنّه سمع معاوية يُحدّث رهطًا من قريشٍ بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: إن [إنّه] كان من أصدق هٰؤلاء المحدّثين الّذين يحدّثون عن أهل الكتاب، وإن كنّا لنبلو مع ذٰلك عليه الكذب»[١].

٢- رأي الذهبي

قال الذهبي: «... العلّامة الحبر الّذي كان يهوديًّا فأسلم بعد وفاة النبيّ ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيّام عمر، فجالس أصحاب محمّدٍ ﷺ، فكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيليّة، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام... وكان خبيرًا بكتب اليهود، له ذوقٌ في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة»[٢].

---

(١) صحيح البخاريّ: ص ١٤٤٠، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، الباب ٢٥، قول النبيّ ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيءٍ»، ح ٧٣٦١.

(٢) سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤٨٩ و٤٩٠، ترجمة كعب الأحبار، رقم ١١١.

إلى أن يقول عن التوراة الّتي كانت عنده: «فقال كعبٌ: إنّها التوراة كما أنزله الله على موسى ما غُيّرت ولا بُدّلت، ولٰكن خشيتُ أن يُتّكَل على ما فيها، ولٰكن قولوا: لا إلٰه إلّا الله ولقّنوها موتاكم»[١].

ثمّ بعد نقل كلام كعبٍ هٰذا يقول الذهبيّ: «وهٰذا القول من كعبٍ دالٌّ على أنّ تيك النسخة ما غُيّرت ولا بُدّلت، وأنّ ما عداها بخلاف ذٰلك، فمن الّذي يستحلّ أن يورد اليوم من التوراة شيئًا على وجه الاحتجاج معتقدًا أنّها التوراة المنزّلة؟ كلّا والله»[٢].

٣- رأي ابن كثير

إنّ ابن كثيرٍ في تفسير سورة النمل، وبعد أن ينقل قصّة ملكة سبإٍ مع النبيّ سليمان عليه السلام، يقول: «والأقرب في مثل هٰذه السياقات أنّها متلقّاةٌ عن أهل الكتاب ممّا وُجد في صُحفهم، كروايات كعبٍ ووهبٍ ـ سامحهما الله تعالى ـ فيما نقلاه إلى هٰذه الأُمّة من أخبار بني إسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب، ممّا كان وممّا لم يكن، وممّا حُرِّف وبُدّل ونُسخ، وقد أغنانا الله بما هو أصحّ منه وأنفع وأوضح وأبلغ، ولله الحمد والمنّة»[٣].

أمّا المعلّق على (سير أعلام النبلاء)، وبعد أن ينقل كلام ابن كثيرٍ

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤٩٣ و٤٩٤، ترجمة كعب الأحبار، رقم ١١١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تفسير القرآن العظيم (لابن كثيرٍ): ج ٣، ص ٣٧٩، سورة النمل، ذيل الآية ٤٤.

يقول: «وما يحكيه كعبٌ عن الكتب القديمة فليس بحجّةٍ عند أحدٍ من أهل العلم»[١].

رأي الإماميّة في كعبٍ

على الرغم من محاولة بعض علماء الرجال تقييمه على أنّه رجلٌ شيعيٌّ، ولٰكنّه يُعدُّ من الشخصيّات غير المقبولة عند علماء الشيعة، وإليك بعض أقوال الطائفة فيه:

١ و ٢- رأي العلامة المامقاني[٢] والمحقق التستري

قالا: «قال ابن أبي الحديد: روى جماعةٌ من أهل السير أنَّ عليًّا عليه السلام كان يقول في كعبٍ: **إنّه الكذّاب**. وكان منحرفًا عن عليٍّ عليه السلام». إلى أن يقول: «وله في مجلس عثمان مع أبي ذرٍّ مخاصمةٌ، فقال له أبو ذرٍّ: يا بن اليهوديّة، تعلّمنا ديننا؟!». ثمّ ينقل المحقِّق التستريّ كلامًا عن الإمام الباقر عليه السلام قائلًا: «ومرّ ـ في عاصم بن عمر ـ خبرٌ عن أبي جعفرٍ عليه السلام: كذِبَ كعب الأحبار»[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤٩٠، ترجمة كعب الأحبار، رقم ١١١، الهامش.

(٢) الجدير بالذكر أنّ العلّامة المامقانيّ قد استظهر تشيّع كعبٍ هٰذا.

(٣) قاموس الرجال: ج ٨، ص ٥٧٦، ترجمة كعب الأحبار، رقم ٦١٣٥؛ تنقيح المقال (الطبعة الحجريّة): ج ٢، ص ٣٩، باب الكاف، ترجمة كعب الأحبار، رقم ٩٨٨٢ نقلًا عن شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد): ج ٤، ص ٧٧، فصلٌ في ذكر المنحرفين عن عليٍّ عليه السلام؛

ولٰكن عن (المناقب)، عن محمّد بن مسعودٍ أنّ عمر قال لكعبٍ: حدّثنا عن شيءٍ من التوراة في هٰذه الأُمّة. فقال كعبٌ: لا يدخل الجنّة من أُمّة محمّدٍ ﷺ إلّا القليل الّذي أَتوا بعده. فقال له عليٌّ عليه السلام: ويحك يا كعب! أتدري ما قلت؟ قال: نعم. قال: ولمَ لا يدخلون الجنّة وهم يشهدون أن لا إلٰه إلّا الله وأنّ محمّدًا ﷺ رسولُه، ويصومون ويصلّون؟ فقال: يا عليّ، إنّك لتعلم ذٰلك، وهو أنّهم سيظلمون صدّيقَ هٰذه الأُمّة وعالمَها الأكبرَ وخليفةَ نبيّهِ من بعده حقَّه، وركب حماره منطلقًا إلى قبا، فقال عمر: عهدُ اللهِ عليَّ إن لم يخرج ممّا قال لأضربنَّ عنقه! إيتوني به الساعة. فلمّا جيء به وجلس عنده قال له في ذٰلك، فقال: كنتُ على أن أكتمه ولا أذكره، وإن أردتَ صدقتُكَ وبحتُ به. فقال: أصدقني وبُح به بيني و بينك. فقال: هو والله عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام. فقال عمر: كذٰلك، لقد ضلّت أمّة محمّدٍ ﷺ وعموا من بعده، وما حفظوا وصيّته»[1].

وقد أجاب المحقّق التستريّ بعد نقل كلام العلّامة المامقانيّ قائلًا: «أقول:

ج ٣، ص ٥٤، ذكر المطاعن الّتي طعن بها عثمان والردّ عليها، الطعن التاسع، وفيه «يا بن اليهوديّين أتعلّمنا».

(١) قاموس الرجال: ج ٨، ص ٥٧٦، ترجمة كعب الأحبار، رقم ٦١٣٥؛ تنقيح المقال (الطبعة الحجريّة): ج ٢، ص ٣٩ ، باب الكاف، ترجمة كعب الأحبار، رقم ٩٨٨٢؛ العقد النضيد: ص ١٢٧، الحديث التسعون.

على فرض صحّة الخبر، ليس فيه أثرٌ لدفع الطعن عنه؛ لأنَّ نطقه في موضعٍ بالحقِّ ـ كنطق عمر بالحقِّ ـ بلا ثمرٍ بعد كون قوله وعمله في سائر المواضع على خلافه، وإنّما صدور مثله من مثلهما من إتمام الحجّة من الله على الناس»[١].

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ هٰذا المطلب لم يوجد في كتاب (المناقب) الّذي بين أيدينا، والظاهر أنّ فيه نقصًا وسقطًا وحذفًا، وقد أشار العلّامة آقا بزرگ الطهراني إلى ذٰلك في (الذريعة) أيضًا[٢].

(١) قاموس الرجال: ج ٨، ص ٥٧٦، ترجمة كعب الأحبار، رقم ٦١٣٥.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٢٢، ص ٣١٩ و٣٢٠، مناقب آل أبي طالبٍ، رقم ٧٢٦٤.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

الصحيفة السجّاديّة.

١. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، (المتوفّى ١١٠٤ ه)، المطبعة العلميّة، قمّ المقدّسة.

٢. الاحتجاج، الطبرسيّ، أحمد بن عليّ بن أبي طالبٍ (المتوفّى ٥٨٨ ه)، منشورات النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦ ه.

٣. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسيّ (المعروف بالبشاريّ المتوفّى ٣٨٠ ه)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ ه.

٤. الأخبار الدخيلة، التستريّ، محمدتقي (المتوفّى ١٤١٦ ه)، مكتبة الصدوق، طهران، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠١ ه.

٥. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، القرمانيّ، أحمد بن يوسف (المتوفّى ١٠١٩ ه)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ ه.

٦. الاختصاص، المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان (المتوفّى ٤١٣ ه)، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقمٍّ المقدّسة.

٧. اختيار معرفة الرجال (المعروف برجال الكشّيّ)، الطوسيّ، محمّد بن الحسن بن عليٍّ (المتوفّى ٤٦٠ ه)، جامعة مشهد، ١٣٤٨ ه. ش.

٨. إرشاد القلوب الى الصواب، المنجي مَن عمل به مِن أليم العقاب، الديلميّ، الحسن بن محمّدٍ (المتوفّى ٨٤١ ه)، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران، إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ ه.

٩. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان (المتوفّى ٤١٣ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ.

١٠. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، الطوسيّ، محمّد بن الحسن بن عليٍّ (المتوفّى ٤٦٠ هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران، ١٣٩٠ هـ.

١١. الاستغاثة في بدع الثلاثة، الكوفيّ، أبو القاسم عليّ بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام (المتوفّى ٣٥٢ هـ)، منشورات الأعلميّ، طهران، إيران، ١٣٧٣ هـ. ش. (مكتبة النور الإلكترونيّة).

١٢. أضواءٌ على السنّة المحمّديّة أو دفاعٌ عن الحديث، أبو ريّة، محمود (المتوفّى ١٣٨٥ هـ)، دار الكتاب الإسلاميّ، قمّ المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.

١٣. إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسيّ، الفضل بن الحسن (المتوفّى ٥٤٨ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٤. أعيان الشيعة، الأمين، محسنٌ (المتوفّى ١٣٧١ هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٥. إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، الحائريّ اليزديّ، عليٌّ (المتوفّى ١٣٣٣ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٢٢ هـ (تطبيق جامع الأحاديث).

١٦. إلزام النواصب بإمامة عليّ بن أبي طالبٍ، ابن صلاحٍ البحرانيّ، مفلح بن الحسين بن راشد (من أعلام القرن التاسع الهجريّ)، تحقيق السيّد محمود الغريفيّ، دار حفظ التراث البحرانيّ، النجف الأشرف، ١٤٢٤ هـ.

١٧. الإمامة والتبصرة من الحيرة، ابن بابويه، عليّ بن الحسين بن موسى (المتوفّى ٣٢٩ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.

١٨. الانتصار، المرتضى علم الهدى، عليّ بن الحسين (المتوفّى ٤٣٦ هـ)، منشورات الشريف الرضيّ، قمّ المقدّسة، ١٣٩١ هـ.

١٩. أنساب القرشيّين، المقدسيّ، موفّق الدين (المتوفّى ٦٢٠ هـ)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيّة، بيروت، لبنان.

٢٠. الأنساب، السمعانيّ، عبد الكريم بن محمّدٍ (المتوفّى ٥٦٢ ه)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ ه.

٢١. الأيّام المكّيّة، الطبسيّ، نجم الدين، دار الولاء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ه.

٢٢. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن (المتوفّى ١١٠٤ ه)، دار الكتب العلميّة، قمّ المقدّسة.

٢٣. الآثار الباقية عن القرون الخالية، البيرونيّ، أبو ريحان، محمّد بن أحمد (المتوفّى ٤٤٠ ه)، تحقيق أحمد أيوب وطلال سالم الحديثي وغسان داود الناصير، دار العرّاب و دار نور حوران، دمشق، سوريّا، ٢٠١٣ م.

٢٤. الآثار الباقية عن القرون الخالية، البيرونيّ، أبو ريحان، محمّد بن أحمد (المتوفّى ٤٤٠ ه)، تحقيق پرويز الأذكايي، منشورات ميراث مكتوب، طهران، إيران، ١٣٨٠ ش.

٢٥. آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، زكريّا بن محمّدٍ (المتوفّى ٦٨٢ ه)، دار صادر، بيروت، لبنان (مكتبة النور الإلكترونيّة).

٢٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، المجلسيّ، محمّدباقر (المتوفّى ١١١٠ ه)، مؤسّسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ه.

٢٧. البداية والنهاية، ابن كثيرٍ الدمشقيّ، إسماعيل (المتوفّى ٧٧٤ ه)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩ ه.

٢٨. البرهان على وجود صاحب الزمان، الأمين، محسنٌ (المتوفّى ١٣٧١ ه)، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، إيران.

٢٩. البرهان في تفسير القرآن، البحرانيّ، هاشمٌ (المتوفّى ١١٠٧ ه)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ ه.

٣٠. البرهان في علامات مهديّ آخر الزمان، المتّقي الهنديّ، عليّ بن حسام الدين (المتوفّى ٩٧٥ ه)، منشورات شركة الرضوان، إيران، طهران.

٣١. بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد، الصفّار القمّيّ، محمّد بن حسن بن فرّوخ (المتوفّى ٢٩٠ ه)، منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قمّ المقدّسة ١٤٠٤ ه.

٣٢. البضاعة المزجاة (شرح كتاب الروضة من الكافي)، ابن قارياغدي، محمدحسين (المتوفّى ١٠٨٩ ه)، مؤسّسة دار الحديث، الطبعة الثانية، ١٤٣١ ه.

٣٣. بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض، الرازيّ القزوينيّ، عبد الجليل (حيٌّ في ٥٦٠ ه)، مؤسّسة دارالحديث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٩١ ه. ش.

٣٤. بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، العلياريّ التبريزيّ، الملّاعلي (المتوفّى ١٣٢٧ ه)، مؤسسهى فرهنگ اسلامى كوشان پور.

٣٥. البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجيّ الشافعيّ، محمّد بن يوسف بن محمّدٍ (المستشهد ٦٥٨ ه)، مؤسّسة الهادي للمطبوعات، قمّ المقدّسة، ١٣٩٩ ه.

٣٦. تا ظهور، طبسى، نجم‌الدين، بنياد فرهنگى حضرت مهدى موعود ﷺ، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ ه. ش.

٣٧. تاج العروس من جواهر القاموس، الحسينيّ الزبيديّ، محمد مرتضى (المتوفّى ١٢٠٥ ه)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ ه.

٣٨. تاج المواليد في مواليد الأئمّة ووفياتهم، الطبرسيّ، فضل بن حسنٍ (المتوفّى ٥٤٨ ه)، طبع ضمن مجموعةٍ نفيسةٍ حاويةٍ لرسائل شريفةٍ، منشورات مكتبة بصيرتي، قمّ المقدّسة.

٣٩. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، عبد الرحمٰن (المتوفّى ٨٠٨ ه)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ ه.

٤٠. تاريخ الإسلام ووفيّات المشاهير والأعلام، الذهبيّ، محمّد بن أحمد بن عثمان (المتوفّى ٧٤٨ ه)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ ه.

٤١. تاريخ الأمم و الملوك (تاريخ الطبريّ)، الطبريّ، محمّد بن جريرٍ (المتوفّى ٣١٠ ه)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ ه.

٤٢. تاريخ الأئمّة، ابن أبي الثلج البغداديّ، محمّد بن أحمد، (المتوفّى ٣٢٥ ه)، طبع ضمن مجموعةٍ نفيسةٍ حاويةٍ لرسائل شريفةٍ، منشورات مكتبة بصيرتي، قمّ المقدّسة.

٤٣. تاريخ الخلفاء، السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ (المتوفّى ٩١١ ه)، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ه.

٤٤. تاريخ الغيبة الصغرى، الصدر، محمّد (الشهيد في سنة ١٣٧٧ ه)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٢ ه.

٤٥. تاريخ سياسى غيبت امام دوازدهم، جاسم حسين، منشورات أمير كبير، طهران، إيران، الطبعة الثانية، ١٣٧٧ ه.

٤٦. تاريخ ما بعد الظهور، الصدر، محمّد (الشهيد في سنة ١٣٧٧ ه)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤١٢ ه.

٤٧. تبصرة الوليّ في من رأى القائم المهديّ، البحرانيّ، هاشمٌ (المتوفّى ١١٠٧ ه)، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١١ ه.

٤٨. تدارک جنگ بزرگ (آرمگادون)، گريس هال سل، ترجمهی خسرو اسدی.

٤٩. تذكرة الخواصّ، سبط ابن الجوزيّ (المتوفّى ٦٥٤ ه)، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت، لبنان، ١٤٠١ ه.

٥٠. تذكرة الفقهاء، الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهّر (المتوفّى ٧٢٦ ه)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ ه.

٥١. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (المشتهر بالملاحم والفتن)، ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى (المتوفّى ٦٦٤ ه)، منشورات ذوي القربى، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ ه.

٥٢. تفسير القرآن العظيم، ابن كثيرٍ الدمشقيّ، إسماعيل (المتوفّى ٧٧٤ ه)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ ه.

٥٣. تفسير القمّيّ، القمّيّ، عليّ بن إبراهيم (من أعلام القرنين الثالث والرابع)، منشورات مكتبة المهديّ، مطبعة النجف.

٥٤. تفسير فراتٍ الكوفيّ، الكوفيّ، فرات بن إبراهيم بن فراتٍ (كان حيًّا سنة ٣٠٧ ه)، مؤسّسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٦ ه.

٥٥. تفسير نور الثقلين، العروسيّ، عبد عليٍّ بن جمعة (المتوفّى ١١١٢ ه)، دار الكتب العلميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية.

٥٦. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن (المتوفّى ١١٠٤ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٥٧. تنزيه الأنبياء، المرتضى علم الهدى، عليّ بن الحسين (المتوفّى ٤٣٦ هـ)، منشورات الشريف الرضيّ، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ.

٥٨. تنقيح المقال في علم الرجال، المامقانيّ، عبد الله (المتوفّى ١٣٥١ هـ)، الطبعة الحجريّة.

٥٩. تنقيح المقال في علم الرجال، المامقانيّ، عبد الله (المتوفّى ١٣٥١ هـ)، تحقيق الشيخ محيي الدين المامقانيّ، موسّسة آل البيت لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٦٠. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، الطوسيّ، محمّد بن الحسن (المتوفّى ٤٦٠ هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ هـ ش.

٦١. تهذيب التهذيب، ابن حجرٍ العسقلانيّ، أحمد بن عليّ (المتوفّى ٥٨٢ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٦٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزّيّ، أبو الحجّاج يوسف (المتوفّى ٧٤٢ هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ.

٦٣. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسيّ، محمّد بن عليّ (الحيّ في سنة ٥٦٦ هـ)، منشورات أنصاريان، قمّ المقدّسة، ١٤١٩ هـ.

٦٤. الجزيرة الخضراء.. عرضٌ ونقدٌ، الطبسيّ، نجم الدين، مؤسّسة الإمام المهديّ الموعود عجل الله فرجه الثقافيّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٨٩ هـ ش.

٦٥. جلوه‌هاى پنهانى امام عصر، على‌پور، حسين، منشورات سلمان فارسى، قم، چاپ يكم، ١٣٧٦ هـ ش.

٦٦. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ابن طاووسٍ، عليّ بن موسى (المتوفّى ٦٦٤ هـ)، منشورات الرضيّ، قمّ المقدّسة، ١٣٣٠ هـ.

٦٧. جنّات الخلود (الطبعة الحجريّة)، إمامي خاتون آبادي، محمدرضا (كان حيًّا سنة ١١٢٨ هـ) مطبوعات ميرزاحسن، ١٣١٤ هـ.

٦٨. جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة ﷺ، طبع في آخر الجزء ٥٣ من (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار)، النوريّ، ميرزا حسين (المتوفّى ١٣٢٠ هـ)،

٦٩. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، النجفيّ، محمدحسن (المتوفّى ١٢٦٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٩٨١ م.

٧٠. حديقة الشيعة، المقدّس الأردبيليّ، أحمد بن محمّدٍ (المتوفّى ٩٩٣ هـ)، منشورات معارف اسلامى، طهران، إيران.

٧١. الحقّ المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريّين، كاشف الغطاء، جعفر بن خضرٍ (المتوفّى ١٢٢٨ هـ)، نشر أحمد الشيرازي، طهران، إيران.

٧٢. حلية الأبرار في أحوال محمّدٍ وآله الأطهار، البحرانيّ، هاشمٌ (المتوفّى ١١٠٧ هـ)، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٧٣. خاتمة مستدرك الوسائل، النوريّ، ميرزا حسين (المتوفّى ١٣٢٠ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٧٤. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراونديّ، سعيد بن هبة الله (المتوفّى ٥٧٣ هـ)، مؤسّسة الإمام المهديّ ﷺ، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٧٥. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلّامة الحلّيّ، الحسن بن يوسف بن المطهّر (المتوفّى ٧٢٦ هـ)، نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٧٦. دادگستر جهان، إبراهيم الأمينيّ، منشورات الشفق، قمّ المقدّسة، الطبعة ٢٣، ١٣٨٠ هـ. ش.

٧٧. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطيّ، جلال الدين عبد الله بن أبي بكرٍ (المتوفّى ٩١١ هـ)، منشورات محمد أمين دمج، بيروت، لبنان.

٧٨. دراساتٌ في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلاميّة، منتظري، حسين علي (المتوفّى ١٣٨٨ هـ ش.)، المركز العالميّ للدراسات الإسلاميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٧٩. دراسةٌ موضوعيّةٌ لأخطر حادثٍ في تاريخ الإسلام السياسيّ، القرشيّ، باقر شريف، مؤتمر السقيفة، منشورات مهر أمير المؤمنين عليه السلام، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٨٠. الدعوات (سلوة الحزين)، قطب الدين الراونديّ، سعيد بن هبة الله (المتوفّى ٥٧٣ ه)، منشورات مدرسة الإمام المهديّ ﷺ، قمّ المقدّسة، ١٤٠٧ ه.

٨١. دلائل الإمامة، الطبريّ، محمّد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الخامس)، منشورات الرضيّ، قمّ المقدّسة، الطبعة الثالثة، ١٣٦٣ ه.

٨٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهرانيّ، محمد محسن، (المتوفّى ١٣٨٩ ه)، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة و النشر، قمّ المقدّسة.

٨٣. رأس الحسين، ابن تيميّة، تقيّ الدين أحمد بن تيميّة (المتوفى ٧٢٨ ه)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦ ه.

٨٤. رجال الطوسيّ، الطوسيّ، محمّد بن الحسن (المتوفّى ٤٦٠ ه)، منشورات الحيدريّة، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٨١ ه.

٨٥. رجال المجلسيّ (الوجيزة في علم الرجال) المجلسيّ، محمّدباقر بن محمّدتقيّ (المتوفّى ١١١١ ه)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ ه.

٨٦. رجال النجاشيّ، أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس (المتوفّى ٤٥٠ ه)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قمّ المقدّسة، الطبعة السادسة، ١٤١٨ ه.

٨٧. الرجال، ابن الغضائريّ، أحمد بن الحسين بن عبيد الله (من أعلام القرن الرابع)، مؤسّسة دار الحديث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ ه.

٨٨. الرجال، ابن داود الحلّيّ، الحسن بن عليّ (المتوفّى ٧٤٠ ه)، منشورات جامعة طهران، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ ه. ش.

٨٩. رحلة ابن بطّوطة المسمّاة (تحفة النظّار في غرائب الأمصار)، ابن بطّوطة، محمّد بن عبد الله (المتوفّى ٧٧٩ ه)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

٩٠. رسالة في آل أعين، الزراريّ، أبو غالبٍ أحمد بم محمّدٍ (المتوفّى ٣٦٨ ه)، مطبعة ربّاني، ١٣٩٩ ه.

٩١. رسالةٌ في تواريخ النبيّ وآله، التستريّ، محمّدتقيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ ه، طبع في آخر الجزء الثاني عشر من (قاموس الرجال).

٩٢. الرسائل الرجاليّة، الكلباسيّ، محمّد بن محمّد بن إبراهيم (المتوفّى ١٣١٥ هـ)، مؤسّسة دار الحديث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٩٣. روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسيّ، محمّدتقيّ (المتوفّى ١٠٧٠ هـ)، مؤسّسه‌ى فرهنگ اسلامى كوشانپور، المطبعة العلميّة، قمّ المقدّسة، ١٣٩٩ هـ.

٩٤. روضة الواعظين، النيسابوريّ، محمّد بن الفتّال (الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ)، منشورات الرضيّ، قمّ المقدّسة.

٩٥. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأصبهانيّ، الميرزا عبد الله أفندي (من أعلام القرن الثاني عشر)، مؤسّسة التاريخ العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

٩٦. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ابن إدريس الحلّيّ، محمّد بن منصور بن أحمد (المتوفّى ٥٩٨ هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قمّ المقدّسة، الطبعة السادسة، ١٤٣٠ هـ.

٩٧. سرور أهل الإيمان في علامات ظهور صاحب الزمان ﷺ، النيليّ النجفيّ الحسينيّ، عليّ بن عبد الكريم، (كان حيًّا سنة ٨٠٣ هـ)، منشورات دليل ما، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٩٨. سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، القمّيّ، عبّاسٌ (المتوفّى ١٣٥٩ هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٩٩. السلف والسلفيّون، الطبسيّ، نجم الدين، منشورات الذكرى، قمّ المقدّسة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ هـ.

١٠٠. سماء المقال في علم الرجال، الكلباسيّ، أبو الهدى (المتوفّى ١٣٥٦ هـ)، مؤسّسة وليّ العصر ﷺ للدراسات الإسلاميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

١٠١. سنن ابن ماجة، القزوينيّ، أبو عبد الله محمّد بن يزيد (المتوفّى ٢٧٣ هـ)، دار ابن الجوزيّ، جمهوريّة مصر العربيّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.

١٠٢. سنن الترمذيّ، الترمذيّ، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة (المتوفّى ٢٧٩ هـ)، دار ابن الجوزيّ، جمهوريّة مصر العربيّة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.

١٠٣. سير أعلام النبلاء، الذهبيّ، محمّد بن أحمد بن عثمان (المتوفّى ٧٤٨ هـ)، مؤسّسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧ هـ.

١٠٤. سيرة أهل البيت عليهم السلام، القرشيّ، باقر شريف، موسوعة دار المعروف للطباعة والنشر، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٠٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عبد الحميد (المتوفّى ٦٥٦ هـ)، دار إحياء الكتب العربيّة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ.

١٠٦. الشيعة والرجعة، الطبسيّ النجفيّ، محمدرضا (المتوفّى ١٤٠٥ هـ)، دار الكتب العلميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ.

١٠٧. صحيح البخاريّ، البخاريّ، محمّد بن إسماعيل (المتوفّى ٢٥٦ هـ)، دار الآفاق العربيّة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هـ.

١٠٨. صحيح مسلمٍ، النيسابوريّ، مسلم بن الحجّاج (المتوفّى ٢٦١ هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.

١٠٩. الصحيح من سيرة الإمام عليٍّ عليه السلام، العامليّ، جعفر مرتضى، المركز الإسلاميّ للدراسات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ.

١١٠. الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، العامليّ النباطيّ، عليّ بن يونس (المتوفّى ٨٧٧ هـ)، المكتبة الرضويّة لإحياء آثار الجعفريّة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.

١١١. صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات (تعليق الميرزا التبريزيّ)، الخوئيّ، أبو القاسم (المتوفّى ١٤١٣ هـ)، منشورات برگزيده، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

١١٢. الصراع بين الإسلام والوثنيّة، القصيميّ، عبد الله (المتوفّى ١٤١٦ هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧ هـ.

١١٣. الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة، ابن حجرٍ الهيتميّ، أحمد (المتوفّى ٩٧٤ هـ)، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ.

١١٤. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووسٍ، عليّ (المتوفّى ٦٦٤ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١١٥. طوالع الأنوار، الموسويّ، مهديٌّ (من أعلام القرن الثالث عشر)، مطبعة الرشيديّة، طهران، إيران، طبع أوفسيت ١٣٣٧ هـ ش.

١١٦. العرف الورديّ في أخبار المهديّ ﷺ، السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكرٍ (المتوفّى ٩١١ ه)، المجمع العالميّ لتقريب المذاهب الإسلاميّة، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

١١٧. عقد الدرر في أخبار المنتظر، المقدسيّ، يوسف بن يحيى بن عليّ بن عبد العزيز (المتوفّى في القرن السابع)، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.

١١٨. العقد النضيد والدرّ الفريد، القمّيّ، محمّد بن الحسن (المتوفّى في القرن السابع)، دار الحديث للطباعة والنشر، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١١٩. علل الشرائع، الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (المتوفّى ٣٨١ ه)، مكتبة الداوريّ، قمّ المقدّسة.

١٢٠. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزيّ، عبد الرحمٰن بن عليّ (المتوفّى ٥٩٧ ه)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.

١٢١. عيون أخبار الرضا، الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (المتوفّى ٣٨١ ه)، منشورات رضا مشهدي، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية ١٣٦٣ هـ ش.

١٢٢. الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، الأمينيّ، عبد الحسين أحمد (المتوفّى ١٣٩٠ ه)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ هـ.

١٢٣. الغيبة، الطوسيّ، محمّد بن الحسن (المتوفّى ٤٦٠ ه)، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

١٢٤. الغيبة، النعمانيّ، محمّد بن إبراهيم (المتوفّى ٣٦٠ ه)، مكتبة الصدوق، طهران، إيران.

١٢٥. الفتن، ابن حمّاد، نعيم (المتوفّى ٢٢٩ ه)، منشورات مكتبة الحيدريّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٢٦. الفتوح، الكوفيّ، أحمد بن أعثم (المتوفّى ٣١٤ ه)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

١٢٧. فلاح السائل، ابن طاووس، عليّ بن موسى (المتوفّى ٦٦٤ ه)، منشورات مركز الإعلام الإسلاميّ، قمّ، الحوزة العلميّة.

١٢٨. فوائد الأصول (تقرير أبحاث آية الله النائينيّ المتوفّى ١٣٥٥ ه)، الكاظميّ الخراسانيّ، محمّدعليّ (المتوفّى ١٣٦٥ ه)، منشورات مكتبة المصطفويّ، طهران، إيران.

١٢٩. الفوائد الحائريّة، الوحيد البهبهانيّ، محمّدباقر بن محمّدأكمل (المتوفّى ١٢٠٦ ه)، مجمع الفكر الإسلاميّ، قمّ المقدّسة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٦ ه.

١٣٠. الفهرست، الطوسيّ، محمّد بن الحسن (المتوفّى ٤٦٠ ه)، مؤسّسة نشر الفقاهة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ ه.

١٣١. في رحاب حكومة الإمام المهديّ، الطبسيّ، نجم الدين، بيروت، دار الولاية.

١٣٢. قاموس الرجال، التستريّ، محمّدتقيّ (المتوفّى ١٤١٥ ه)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٠ ه.

١٣٣. القاموس المحيط، الفيروزآباديّ، محمّد بن يعقوب (المتوفّى ٨١٧ ه)، دارالجيل، بيروت، لبنان.

١٣٤. قصص الأنبياء، قطب الدين الراونديّ، سعيد بن هبة الله (المتوفّى ٥٧٣ ه)، مركز التحقيقات الإسلاميّة، مشهد المقدّسة، ١٤٠٩ ه.

١٣٥. القواعد الفقهيّة، مكارم الشيرازي، ناصر، منشورات مدرسة الإمام عليّ بن أبي طالبٍ، قمّ المقدّسة، الطبعة الخامسة، ١٣٧٩ ه. ش.

١٣٦. الكافي في الفقه، الحلبيّ، أبو الصلاح عليّ بن حسنٍ (المتوفّى ٤٤٧)، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، إيران.

١٣٧. الكافي، الكلينيّ، محمّد بن يعقوب (المتوفّى ٣٢٩ ه)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ ه.

١٣٨. كامل الزيارات، ابن قولويه، جعفر بن محمّد (المتوفّى ٣٦٨ ه)، نشر الفقاهة، قمّ المقدّسة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩ ه.

١٣٩. كامل بهايى، الطبريّ، عماد الدين الحسن بن عليّ، مكتب مرتضوي، طهران، إيران.

١٤٠. الكامل في ضعفاء الرجال، الجرجانيّ، عبد الله بن عديٍّ (المتوفّى ٣٦٥ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ.

١٤١. كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، النوريّ، الميرزا حسين بن محمّدتقيّ (المتوفّى ١٣٢٠)، مكتبة العتبة العبّاسيّة المقدّسة، كربلاء المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

١٤٢. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، الإربليّ، عليّ بن عيسى بن أبي الفتح (المتوفّى ٦٩٢ هـ)، مركز الطباعة والنشر للمجمع العلميّ لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٦ هـ.

١٤٣. كشف المحجّة لثمرة المهجة، ابن طاووس، عليّ بن موسى (المتوفّى ٦٦٤ هـ)، منشورات بوستان كتاب، قمّ المقدّسة، ١٣٧٥ هـ. ش.

١٤٤. الكشف والبيان المعروف بـ "تفسير الثعلبيّ"، الثعلبيّ، أبو إسحاق أحمد (المتوفّى ٤٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

١٤٥. كفاية الأصول، الآخوند، محمّدكاظم الخراسانيّ (المتوفّى ١٣٢٩ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ.

١٤٦. كلّيّاتٌ في علم الرجال، سبحاني، جعفر، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قمّ المقدّسة، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ.

١٤٧. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ (المتوفّى ٣٨١ هـ)، مكتبة الصدوق، طهران، إيران، ١٣٩٠ هـ.

١٤٨. الكنى والألقاب، القمّيّ، عبّاسٌ (المتوفّى ١٣٥٩ هـ)، منشورات مكتبة الصدر، طهران، إيران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٨ هـ. ش.

١٤٩. لسان العرب، ابن منظورٍ، محمّد بن مكرم (المتوفّى ٧١١ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

١٥٠. لسان الميزان، ابن حجرٍ العسقلانيّ، أحمد بن عليّ (المتوفّى ٨٥٢ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

١٥١. لوامع الأنوار العرشيّة في شرح الصحيفة السجّاديّة، الموسويّ الحسينيّ، محمّدباقر (المتوفّى ١٢٤٠ هـ)، مؤسّسة الزهراء عليها السلام الثقافيّة الدراسيّة، أصفهان، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ ق.

١٥٢. مآثر الكبراء في تاريخ سامرّاء، المحلّاتيّ، ذبيح الله (المتوفّى ١٤٠٦ هـ)، المكتبة الحيدريّة، قمّ المقدّسة، ١٣٨٤ هـ ش.

١٥٣. مجلّة الانتظار، العدد ٢، شعبان المعظّم، ١٤٣٦ هـ، المشرف العامّ: السيّد محمّد القبانجي، مركز الدراسات التخصّصيّة للإمام المهديّ عجل الله فرجه، النجف الأشرف.

١٥٤. مجلّة الفكر الجديد، العددان ١٥ و ١٦.

١٥٥. مجلّه‌ى خُلُق، العددان ٤ و٥، مسئول: عبدالعلي حجتيان زاده، فروردين تا تير، ١٣٨٧ هـ ش. مؤسسة دار المهديّ الثقافيّة، قمّ المقدسة.

١٥٦. مجمع البحرين، الطريحيّ، فخر الدين (المتوفّى ١٠٨٥ هـ)، منشورات المرتضويّ، طهران، إيران، ١٣٦٢ هـ ش.

١٥٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسيّ، الفضل بن الحسن (المتوفّى ٥٤٨ هـ)، المكتبة المرتضويّة لإحياء آثار الجعفريّة، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

١٥٨. مجمع الزوائد و منبع الفوائد، الهيثميّ، عليّ بن أبي بكرٍ (المتوفّى ٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ.

١٥٩. مجموعة الرسائل، الصافي الگلپايگاني، لطف الله، (تطبيق مكتبة أهل البيت عليهم السلام)

١٦٠. مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، أحمد (المتوفّى ٧٢٨ هـ)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ.

١٦١. مجموعة رسائل الغزاليّ، الغزاليّ، أبو حامدٍ (المتوفّى ٥٠٥ هـ)، المكتبة التوفيقيّة، القاهرة، مصر.

١٦٢. المحاسن، البرقيّ، أحمد بن محمّد بن خالدٍ (المتوفّى ٢٧٤ هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية.

١٦٣. محاضرات بحث الخارج وتقريراته (السفيانيّ)، الطبسيّ، نجم الدين، مركز الدراسات التخصّصيّة المهدويّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٩٤ هـ ش.

١٦٤. المحلّى، ابن حزمٍ، عليّ بن أحمد بن سعيد (المتوفّى ٤٥٦ هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

١٦٥. المحيط في اللغة، ابن عبادٍ، الصاحب إسماعيل (المتوفّى ٣٨٥ هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ.

١٦٦. المختصر النافع في فقه الإماميّة، الحلّيّ، جعفر بن الحسن (المتوفّى ٦٧٦ هـ)، مكتبة المصطفويّ، قمّ المقدّسة.

١٦٧. مختصر بصائر الدرجات، الحلّيّ، الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالدٍ (من أعلام القرن الثامن)، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٦٨. مختصرٌ مفيدٌ، أسئلةٌ وأجوبةٌ في الدين والعقيدة، العاملي، جعفر مرتضى، المركز الإسلاميّ للدراسات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٦٩. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، الحلّيّ، حسن بن يوسف بن مطهّر (المتوفّى ٧٢٦ هـ)، مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

١٧٠. مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، البحرانيّ، هاشمٌ (المتوفّى ١١٠٧ هـ)، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

١٧١. مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، البغداديّ، ابن عبد الحقّ (المتوفّى ٧٣٩ هـ)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ.

١٧٢. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسيّ، محمّدباقر (المتوفّى ١١١١ هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.

١٧٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعوديّ، عليّ بن الحسين بن عليٍّ (المتوفّى ٣٤٦ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

١٧٤. المزار الكبير، ابن المشهديّ، محمّد بن جعفرٍ (المتوفى ٦١٠ هـ)، منشورات جماعة المدرّسين، قمّ المقدّسة، ١٤١٩ هـ.

١٧٥. المسالك والممالك، ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (المتوفّى ٣٠٠ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

١٧٦. مسائل وردودٌ، طبقًا لفتاوى المرجع الدينيّ السيّد أبي القاسم الخوئيّ (المتوفّى ١٤١٣ هـ)، تحقيق: محمّد جواد رضي الشهابي وعبد الواحد محمّد النجار، مؤسسة العروة الوثقى، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ.

١٧٧. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النوريّ الطبرسيّ، ميرزا حسين (المتوفّى ١٣٢٠ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

١٧٨. مستدركات علم رجال الحديث، النمازيّ الشاهروديّ، عليٌّ (المتوفّى ١٤٠٥ هـ)، نشر الأدب، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

١٧٩. المسعوديّ، عليّ بن الحسين بن عليٍّ (المتوفّى ٣٤٦ هـ)،إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، منشورات الرضيّ، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ.

١٨٠. مسند أبي داود، الطيالسيّ، سليمان بن داود بن الجارود الفارسيّ البصريّ (المتوفّى ٢٠٤ هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٨١. مسند أحمد، ابن حنبل، أحمد (المتوفّى ٢٤١ هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

١٨٢. مشاهير دانشمندان اسلام، الرازي، محمّد، منشورات المكتبة الإسلاميّة، طهران، إيران، ١٣٥١ هـ. ش.

١٨٣. مصباح الزائر، ابن طاووس، عليّ بن موسى (المتوفّى ٦٦٤ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٨٤. مصباح المتهجّد، الطوسيّ، محمّد بن الحسن (المتوفى ٤٦٠ هـ)، دار المرتضى، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٨٥. معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة عليهم السلام، الفيض الكاشانيّ، محمّد بن المحسن بن المرتضى، مكتبة الصدوق، طهران، إيران، ١٣٨٨ هـ.

١٨٦. معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنّفين منهم قديمًا وحديثًا، ابن شهرآشوب، محمد بن عليٍّ المتوفّى (٥٨٨ هـ)، منشورات مكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٠ هـ.

١٨٧. معجم أحاديث الإمام المهديّ، الهيئة العلميّة في مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، منشورات مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، مسجد جمكران، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.

١٨٨. معجم الأدباء، الحمويّ، ياقوت (المتوفّى ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هـ.

١٨٩. معجم البلدان، الحمويّ، ياقوت بن عبد الله (المتوفّى ٦٢٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٣٩٩ هـ.

١٩٠. معجم المصطلحات الحديثيّة، الغوريّ، عبد الماجد، دار ابن كثيرٍ للطباعة والنشر، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.

١٩١. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الخوئيّ، أبو القاسم (المتوفّى ١٤١٣ هـ)، منشورات مدينة العلم، قمّ المقدّسة.

١٩٢. معجم لغة الفقهاء، القلعجيّ، محمّد، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

١٩٣. المغازي، الواقديّ، محمّد بن عمر بن واقدٍ، (المتوفّى ٢٠٧ هـ)، منشورات عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ.

١٩٤. مفردات الراغب، الراغب الأصفهانيّ، حسين بن محمّدٍ (المتوفى في حدود ٤٢٥ هـ)، دار المعروف للطباعة والنشر.

١٩٥. المقنع والغيبة، المرتضى علم الهدى، عليّ بن الحسين (المتوفّى ٤٣٦ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

١٩٦. ملحقات إحقاق الحقّ، المرعشيّ النجفيّ، شهاب الدين (المتوفّى ١٤١١ هـ)، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٩٧. الملل والنحل، الشهرستانيّ، محمّد بن عبد الكريم (المتوفّى ٥٤٨ هـ)، منشورات الشريف الرضيّ، قمّ المقدّسة، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ هـ ش.

١٩٨. من لايحضره الفقيه، الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه (المتوفّى ٣٨١ هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران، الطبعة الخامسة، ١٣٩٠ هـ.

١٩٩. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيّمِ الجوزيّة، محمّد بن أبي بكرٍ (المتوفّى ٧٥١ هـ)، المطبوعات الإسلاميّة بحلب، الطبعة السادسة، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٢٠٠. مناقب آل أبي طالبٍ، ابن شهرآشوب، محمّد بن عليّ (المتوفّى ٥٨٨ هـ)، منشورات العلامة، قمّ المقدّسة.

٢٠١. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، الصافي الگلپايگاني، لطف الله، منشورات مكتبة المرجع الدينيّ آية الله الصافي الگلپايگاني، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ.

٢٠٢. منتخب الأنوار المضيئة، النيليّ، عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد (حيٌّ سنة ٨٠٣ هـ)، مؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٠٣. منتهى المقال في أحوال الرجال، الحائريّ، أبو عليٍّ محمّد بن إسماعيل (المتوفّى ١٢١٦ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

٢٠٤. منهاج السنّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القدريّة، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (المتوفّى ٧٢٨ هـ)، مؤسّسة الريّان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ونشر دار الفضيلة، المملكة العربيّة السعوديّة، الرياض، ١٤٢٤ هـ.

٢٠٥. منهاج الصالحين، الخوئيّ، أبو القاسم (المتوفّى ١٤١٣ هـ)، المطبعة العلميّة، قمّ المقدّسة، الطبعة الخامسة، ١٣٩٥ هـ.

٢٠٦. منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، الأسترآباديّ، محمّد بن عليٍّ (المتوفّى ١٠٢٨ هـ)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٢٠٧. منية السائل، مجموعة فتاوى هامّةٍ لآية الله السيّد أبي القاسم الخوئيّ (المتوفّى ١٤١٣ هـ)، دار المجتبى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.

٢٠٨. موارد السجن في النصوص والفتاوى، الطبسيّ، نجم الدين، منشورات مكتب الإعلام الإسلاميّ، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ.

٢٠٩. موسوعة العتبات المقدّسة، الخليليّ، جعفرٌ (المتوفّى ١٤٠٥ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٢١٠. المهذّب، الطرابلسيّ، عبد العزيز بن البرّاج (المتوفّى ٤٨١ هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ لجماعة المدرّسين، قمّ المقدّسة، ١٤٠٦ هـ.

٢١١. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائيّ، محمدحسين (المتوفّى ١٤٠٢ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ.

٢١٢. النجم الثاقب، النوريّ، ميرزا حسين (المتوفّى ١٣٢٠ هـ)، نشر أنوار المهديّ عجل الله فرجه، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢١٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الأتابكيّ، يوسف بن تغري بردي (المتوفّى ٨٤٧ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٢١٤. نهاية الإرب في فنون الأدب، النويريّ، أحمد بن عبد الوهّاب (المتوفّى ٧٣٣ هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة.

٢١٥. النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثيرٍ الدمشقيّ، إسماعيل (المتوفّى ٧٧٤ هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٢١٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزريّ، المبارك بن محمّد (المتوفّى ٦٠٦ هـ)، مؤسّسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قمّ المقدّسة، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤ هـ. ش.

٢١٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ (المتوفّى ٦٣٠ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٢١٨. النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى، الطوسيّ، محمد بن الحسن (المتوفّى ٤٦٠ هـ)، منشورات قدس محمدي، قمّ المقدّسة.

٢١٩. الوافي، الفيض الكاشانيّ، محسنٌ (المتوفّى ١٠٩١ هـ)، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٢٠. الوسيلة إلى نيل الفضيلة، ابن حمزة الطوسيّ، محمّد بن عليّ (المتوفّى ٥٦٠ هـ)، منشورات مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٢٢١. وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السلام، الموسويّ الأصفهانيّ، محمّدتقيّ (المتوفّى ١٣٤٨ هـ)، منشورات مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، قمّ المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.

٢٢٢. وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلّكان، أحمد بن محمّد بن أبي بكرٍ (المتوفّى ٦٨١ هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٧ هـ.

٢٢٣. الهداية الكبرى، الخصيبيّ، الحسين بن حمدان (المتوفّى ٣٣٤ هـ)، مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر، ١٤١٩ هـ.

٢٢٤. ينابيع المودّة لذوي القربى، القندوزيّ الحنفيّ، سليمان بن إبراهيم (المتوفّى ١٢٩٤ هـ)، دار الأسوة للطباعة والنشر، قمّ المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ هـ.